الدكتور رضوان عبد القادر

بحث ومقالات
في اللغة

المؤلف

المانشأ

دار الرفيعي بالقاهرة

مكتبة الخانجي بالقاهرة
جُهُود وِمَقَالات
في اللّغة

الدكتور عُلَي مُطْلِبُ
عميد كلية الآداب
جامعة عين شمس

الطبعة الأولى
1403 هـ = 1983 م

المُبَشِّر
مكتبة الناشر بالقاهرة
دار الرفعة والرياض
صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري
مكتبة الحناوي
للطباعة والنشر والتوزيع
ص. ب ١٨٧٥ القاهرة

رقم الإذاعة ٨٢/٥٦٣
الرقم الدولي ٣ - ٨١ - ٢٩٢ - ٩٧٧
فهرس الكتاب

ص

مقدمة .................................................................................. 0

الباب الأول : في أصوات اللغة .............................................. 7
الفصل الأول : صوت القاف بين الفصحى واللهجات ............ 9
الفصل الثاني : نظرة المحاكاة الصوتية ومناسبة النطق للمعنى .. 17

الباب الثاني : في أبنية العربية والتطور اللغوي ......... 25
الفصل الأول : كرامة توالى الأمثال في أبنية العربية .. 27
الفصل الثاني : تأثر في تفسير الشواذ في لغة العرب .. 57

الباب الثالث : في أصول الاحتجاج اللغوي ............... 87
الفصل الأول : أسطورة الأبلاط الخمسين في كتاب سيبوّة .. 89
الفصل الثاني : حاجة تراثنا اللغوى إلى التجريب والتنقية .. 141

الباب الرابع : في تاريخ العربية ......................... 163
الفصل الأول : الفصحى وتحديات العصر ................. 175
الفصل الثاني : الفصحى بين الجمود والتحرر ........ 179

الباب الخامس : في مناهج البحث اللغوي ............. 189
الفصل الأول : في أصول البحث العلمى وتحقيق النصوص .. 191
الفصل الثاني : مصادر كتاب « المهرج » للسيوطي .... 253

الباب السادس : في اللهجات العربية .................. 260
الفصل الأول : الخصائص اللغوية لقبيلة طيء القديمة .... 247
الفصل الثاني : من امتداد اللهجات العربية القديمة في بعض اللهجات المعاصرة .. 263

قائمة المصادر العربية ........................................ 277
قائمة المصادر الإنجليزية .................................. 288
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه البحوث والمقالات اللغوية، نشر بعضها في شتى المجلات العلمية في مصر والعالم العربي، وبعض مجلات الغرب؛ كمجلة مجمع اللغة العربية في مصر، ومجلة المجلة العربية، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجلة المورد العراقي، والمجلة التذكارية للمستشار الأدبي في شييتار، ومجلة قافلة الزيت، ومجلة المجمع العلمي العراقي.

وبعضها بحوث ألقابها في بعض المؤتمرات والندوات العلمية، كمؤتمر اللهجات العربية في أسيوط، وندوة التراث العربي بالقاهرة، وندوة جلال الدين السيوطي في أسيوط.

وبعضها بحوث تقدمت بها إلى لجنة اللهجات، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونوقشت في مجالس المجمع ومؤتمراته، وتضمنت نتائجهما بعض توصياتها.

وبعض هذه المقالات، نشر منذ خمسة عشر عاماً، وبعضها حديث لم يمض عليه عام أو بعض العام. غير أنني لم أشأ أن أنشر هذه البحوث وتلك المقالات، كما كتبها أول مرة، بل أجريت قلمي فيها هنا وهناك بالتعديل والتقديح، والتدريب والصقل، والذبح والإضافة، مدخلا فيها حصول قراءاتها عبر السنوات الخالية، وجعلت النظر إلى نظوره في أبواب وفصول.

ولم يدفعتي إلى ذلك العمل، إلا حرص الزملاء والأصدقاء، من الباحثين والطلاب، على أن أجمع هذه البحوث في كتاب، وبعضها مما
تهافت الباحثون على تصوير نسختي الخاصة منه، كأسطورة الآيات الخمسين في كتاب سيبوه، ورأى في تفسير الشواذ في لغة العرب، وغيرها.

وإذني لأرجو أن ينال عملى هذا رضا الزملاء والأصدقاء، بعد الله سبحانه وتعالى، وأن يوفق الله عز وجل إلى إخراج مانشرته من قبل، في الدراسات القرآنية، وتحقيق التراث وتقده من بحوث ومقالات امتدت ببعضها العمر إلى عشرين عاما أو يزيد.

ربنا لاترزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رجمة، إنك أنت الوهاب.

د. رمضان عبد التواب
الباب الأول
في أصوات اللغة
الفصل الأول
صوت الفتح من الفتح والِجَات

يعتبر صوت القاف من الأصوات التي عانت كثيرًا من التغييرات
التاريخية (1) في اللغة العربية، فإن مقارنة اللغات السامية، تدل على أنه
صوت شديد موهوم، ينطق برفع مؤخرة اللسان، وإلصاقها باللهاة، لكنه
يتحسس الهواء عند نقطة هذا الاتصال، ثم يزول هذا السد فجأة، مع عدم
حذو اهتزازات في الأوتار الصوتية، ففي العربية مثلاً: قول، وفي
الأرامية: قالا، وفي الحبشية: قال، ومعنى: صوت، في
الجمع، وهو يقابل في العربية: قول، وفي الآشورية: كألو، ومعنى:
صراخ (2).

وقد عود قدماء اللغويين العرب القاف من الأصوات المجهورة (3)
في العربية الفصحى، فإن صدق وصفهم إياه الرجال، كان ذلك النطق
من التغيرات التاريخية في العربية القديمة، وقد بقي هذا النطق المجهور في
أغلب البوادي، في لهجات العربية المعاصرة (4)، وإن تقدم مخرجه إلى
الامام قليلاً، وأصبح كالكاف الفارسية.

(1) لمعرفة الفرق بين التغيرات التاريخية والتركيبة للأصوات، انظر كتابنا: التطور
لغوي، مظاهره، عللها، وقوانينه، ص 36.

(2) انظر كتابنا: اللغة العربية، قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية، ص 128.

(3) نظر: كتاب سيدويه 2 / 49، وسر صناعة الإعراب 1 / 227، وشرح ابن يعيش
لمفصل 10 / 139.

(4) انظر كتاب شولر: Spuler, Handbuch der Orientalistik، ص 326 - 237.
غير أن هناك تغييرات أخرى كبيرة، طرأت على هذا الصوت في
البلد العربية، فهو ينطق صوتاً مزجياً (affricate) كالجمع النصيحة، في بعض
بلدان الخليج العربي، كالبحرين، فقد سعت بعض أهلها يقولون:
«الجِبَلَة » بدلاً من: «القَبْلَة ».
كما ينطق في مدينة (الرياض) وضعاحها، في الجزيرة العربية، صوتاً
مزجياً كذلك، غير أنه يكون من الدال والزاي (dāz) في مثل قولهم: «ذِبْلَا»
في: «قِبْلَة»، و«ذِبْلِب» في: «قِبِيب»، وغير ذلك مما سمعته بنفسى
هناك.
وفي السودان وجنوب العراق، تحول نطاق القاف إلى غين؛ ففى
حديث إذاعي مع أحد السودانيين، في إذاعة ركن السودان بالقاهرة، في
شهر مارس سنة 1978 م، وردت الكلمات التالية: لغاة، وغناة، وغدر،
واليقود والغد، ورعاية، ورعاية، وإدماج، وسناغتا، والاستقلال، بدلاً من:
لغة، وقناة، وغدر، والراديو، ورعاية، ورعاية، وسناغتا، وسناغتا،
والاستقلال.
وفي اللهجات المصرية كلمتان قابلتا فيما القاف غينا على هذا
النحو،هما: «يغدر» ومشتقاتها، بدلاً من: «يقدر»، و «زاغر»
بمعنى: حرك يده في خاصرة الصبي ليضحكه. والأصل فيها في العربية
الفيدن: «زفق» (1).
كما تطورت (القاف) إلى (كاف) في نطق الفلسطينيين في
المدن(2)؛ فهم يقولون مثلما: «كال» في: «قال»، و «بركان» في:
«برقل»، و «كتله كتل» في: «قتله قتلا»، وغير ذلك.

(1) انظر مقالتنا: «اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر» 7
Bergsträsser, Sprachatlas: 7
(2) انظر: الأطلس اللغوي لبرجشتراسر، الفقرة 7
والتحليل الصوتي لكل هذه الانقلابات، سهل ويسير، فتأثير قانون الأصوات الحنحية (1) واضح في انقلاب القاف إلى نقطة مرجعي في بعض بلدان الخليج (كالقري الهندي)، وفي الرياض وضواحيها (ذئ). والدليل على ذلك أن القاف لانتعاني من هذا القلب إلا إذا وليتها كسرة.

كما أن ضياع الانفجار من القاف، وترجيح مخرجها إلى الأمام قليلا، هو المسؤول عن انقلابها غنا في نطاق أهل السودان وجنوب العراق. وكذلك انقلابها كافا في نطاق الفلسطينيين، ليس إلا ترجيح في مخرجها قليلا إلى الأمام، مع ترقيةها، واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها.

هذه هي بعض التغيرات التاريخية لصوت القاف في اللهجات العربية المعاصرة، والتحليل الصوتي لحدوثها، غير أن ما يبيننا هنا هو انقلاب القاف في هزة القاهرة، وبعض اللهجات الأخرى. وبدون أن هذا النوع من التطور في القاف قدما في اللغات السامية، فقد نقل بروكلمان (3) عن ليتان (4) أن القاف تحولت في أعلام الفينيقية في بعض الأحيان إلى هزة، ثم سقطت، كما سقطت النصوات الأصلية في الفينيقية.

فمثلا: العلم الفينيقي: Himālav، تحول إلى: "حيمالو". (5)

(1) انظر في شرح هذا القانون كتابنا: "التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه" 92 - 94
(2) انظر كذلك: "دراسات في لهجات شرق الجزيرة" جونستون 54 - 55
(3) في كتابه: Brockelmann, Grundriss 136 / 120
(4) في مجلة "American Journal of Theology" سنة 1948 م، ص 340
والعلة الصوتية في هذا التطور، تتلخص في أن مخرج الفال، انتقل إلى الخلف باحثًا عن أقرب الأصوات شبه من الناحية الصوتية، فتعمق الفال في الخلق عند المصريين، لأيصادف من أصوات الخلق مايشبه الفال، إلا الهمزة، لوجود صفة الشدة في كل منهما (1).

وعل هذا التطور كانت له بداياته في عصور الفصحاء، فقد أورب المتاعم العربي، وكتب اللغة، مجموعة من الألفاظ، رويت لنا مرة بالفاف، وأخرى بالهمزة، ومعنى فيما واحد. فيما يلي بعض هذه الألفاظ:


2 - القفز، والأفر، يعني: الباب (البدل لابي الطيب 2 / 562).

3 - الفقوم زهوق مائة، وزهاء مائة، أي: قريب من ذلك (البدل لابي الطيب 2 / 562 وإصلاح المنطق 16 وبرى ابن فارس في مقايس اللغة 13 / 32). أن الهمزة هنا هي التي أبدلت قافًا (2).

4 - يقول: زَنَق على عيائه وزَنَق عليهم، إذا ضيق عليهم فقرا أو بخلا (لسان العرب / زنق 12 / 11 زنا 1 / 84).

5 - روى ابن السكيت: قَمِرَ يَقِرَمْ قَمَراً، إذا أكل أكلاً ضعيفا (النسان / قمر 373 / 279)، وهو قريب بما رواه ثعلب: أَرْمُ ما عالي المائدة يأرِمه، أي أكله (النسان / أرم 14 / 279).

(1) الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس 69
6 - القصر : الحبس (اللسان / قصر ٦ / ٤٧). وروى
الксئي : "أصرني الشيء بأصريني : حبسني. وأصرت الرجل على ذلك
الأمر، أي حبسته" (اللسان / أصر ٥ / ٨٢).

7 - يقال : تأضم، وتقفس، يعني : شد رجله (اللسان / أبيض
٨ / ٢٧٩).

8 - روت المعامج : «الوقبة : نقرة في الصخر يجتمع فيها الماء
(اللسان / وقب ٢ / ٣١) وهو قريب من قوته أيضا : "الوبة : النقرة في
الصخرة تمسك الماء" (اللسان / وأب ٢ / ٢٩٠).

9 - روي أبو عمرو الشيباني : "الفَشَق" : انتشر النفس من
الحرس (الصحاح / فشق ٤ / ٤٤ وانظر : الجيم ٣ / ٤٤). وعل هذا
علاقة بقولهم : "تفشأ الشيء، أي انتشر (الصحاح / فشا ١ / ٦٣) وقد
تكون الصيغة الأخيرة ناتجة بسبب "الحذقة في اللغة" (Hyperurbanismus)
من : "تفشَأ" بلا همز !

10 - قَفَحَّته : ضربه على الرأس (الصحاح / ففح ١ / ٤٢٩)،
يقال : "فَحَّته : ضربت يافوجه، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس
الطفل (الصحاح / أفخ ١ / ٤١٩).

أما انتشار هذه الظاهرة في اللهجات العربية الحديثة، فيذكر
المستشرق "شيینا" في كتابه عن اللهجة المصرية (١)، أن "الكاف قلبت
همزة في القاهرة وضواحيها، وفي القليوبية، والواستسي، وجزء كبير من
الفيوم، وبعض البلاد العربية الأخرى، وعلى الأخص في سوريا".

---

(1) Spitta, Grammatik des arabischen Vulgärdialektes von Aegypten
ويزيد عليه بروكلمان (1) ، أن ذلك "التحول في صوت القاف إلى همزة" يوجد كذلك في تلمسان ، وشمال مراكش (2) ، وعند اليهود في شمال إفريقيا ، وكذلك في اللغة المالطية ، في معظم الأحوال .
وإن كان الشيخ محمد على الدسوقي يتعجب من أن "أهل جزيرة مالطة ينطقون بالقاف في جميع كلماتهم ، التي ورثها عن العرب الفاقمين ، مع أن أهل مصر يستنكفون عن النطق بها (3) ".
ويتبرأ "برشتراس" في الأطلس اللغوي الذي عمله لسوريا فلسطين سنة 1915 بأن "نطق القاف همزة" ، يوجد معظم مدن سوريا وفلسطين ، فيما عدا القليل ، ومع ذلك يوجد نطق القاف في المدن أخرى بين غير المتعلمين "، كما ينقل عن "ليثان" قوله : "إن المسيحيين في حلب ، لينطقون إلا الهامزة ، على العكس من المسلمين الذين لينطقون هناك إلا القاف ". كأيقول ليثان : "وقد سمعت الهامزة من يهودي متعلم ، والقاف من مسلم غير مثقف (4) ".
هذا ... وما يلفت النظر أن كثيرا من اللهجات التي قلبت فيها القاف همزة ، لا تحتفظ بنطق الهمزة الأصلية في اللغة . ويبدو أن ترك هذه الهمزة الأصلية ، تم في فترة قديمة ، ولم يكن إلا امتدادا للهويات الحجازية القديمة في تسهيل الهامزة . ثم توقف هذا التغيير بعد فترة ، فما دام هذا التغيير قد أصاب جميع الكلمات ، التي تقع تحت طائلته ، يصبح القانون الذي

---

(1) Grundriss
(2) انظر كذلك : هجة شمال المغرب ، تطوان وما حولها ص 81
(3) تدريب الألفاظ العامة 47
(4) الفقرة 10 Sprachatlas
يفسره، وكأنه قد نسخ، ويمكن للغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة، مشابهة كل الشبه للمركبات، التي كان التغير يعمل فيها سابقا، فهذه المركبات تبقى دون تغير، فيقال إنها لم تعد واقعة تحت سلطان القانون (1).

وهكذا، بعد أن توقفت ظاهرة التخلص من الهمزة، ومضت فترة من الزمن، أخذ صوت القاف يتحول إلى الهمزة، دون أن تجد لهجات الخطاب في ذلك حرجا.

* * *

(1) اللغة لفندريس ۷۴،
الغضب الشائع
نظرة للمحاكاة الصوتية ومناسبة
المفهوم المعنى

يحاول بعض العلماء أن يفسر لنا نشأة اللغة الإنسانية، بما يسمى بنظرية "المحاكاة الصوتية" (Onomatopoeia)، وقد عرض لهذا الرأى من علماء المسلمين، العلامة ابن جني في كتابه "الخصائص"؛ فقال (1): وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إما هو الأصوات المسموعات، كدوى الطبيعة، وحنين الطبيعة، وخريج الطبيعة، وشجيع الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس... ونحو ذلك. ثم ودعت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وقد أفتى ابن جني هذا الرأى، فقال معقلا عليه: "وهذا عندى وجه صالح، ومذهب متقبل".

وأما قد يؤدي هذه النظرية، ما قد نجد في بعض الأحيان، من اشتركات بعض الأصوات، في الكلمات التي تحاكي الطبيعة في عدة لغات، فإن الكلمة التي تدل على الهمس، هي في العربية كـ "همس"، وفي saffaf وفي الإنجليزية Flüstern: وفي الألمانية: whisper: بالإنجليزية: في الكلمة، وفي القامس: في التركية susmak: فالعامل المشترك بين هذه اللغات جميعها في تلك الكلمة، هو: صوت الصغير السين أو الصاد، وهو الصوت المميز لعملية الهمس في الطبيعة.

(1) الخصائص 46/1
(2) بحوث ومعالجات 2
غير أن اشتراك اللغات في الكلمات المحاكية للطبيعة، على هذا النحو، أمر نادر، ولن كانت هذه النظرية صحية، للاحظنا اشتراكا بين اللغات في الكلمات التي تحاكي الطبيعة، مثل: الشقيق، والدوق، والقطع، والصهيل، والعواء، والمواء، وما إلى ذلك. ولقد سمعت للديك العربي في بلاد العرب، والديك الألماني في بلاد الألمان، يصبحان بطريقة واحدة دون أدنى فرق، غير أننا نحاكي صوت الديك فنقول: كوكو كوكو! ويقول الألمان: كيكيريكى!

Kikeriki

ويرى بعض العلماء، بناء على هذه النظرية، أن مناسبة اللفظ للمعنى، مناسبة حتمية، يعنى أن اللفظ يدل على معناه دلالة ووجوب، لانفكاك فيها. ومن ناحية بهذا الرأى: عباد بن سليمان الصميري من المعتزلة; فقد ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلهه مناسبة طبيعية، حاملة للواعظ على أن يضع هذه اللفظة أو تلك، بإلا هذه المعنى أو ذلك. ويرجعون عن بعض من تابعه على رأيه هذا، أنه كان يقول: إننا يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسأله عن معنى كلمة: إذغاع، وهي بالفارسية: الحجر، كا يقولون. فقال: أجد فيه يسياً شديداً، وأراه الحجر! (1)

(1) وإننا نشك كثيرا في صحة هذه الرأوى، وصدق نظرية الصميري، فإنه لو سمح مقالاته، لانتهى كل إنسان إلى كل لغة على وجه الأرض، نعم، قد يجد الإنسان معنى كلمة من الكلمات في لغة من اللغات، يخبرته في هذه اللغة، فإن مجرد النطق باللفظ، يستدعى إلى الذهن أمثاله من الألفاظ، ويستدعى معها دلالاتها، ويستوحي المرء من كل هذا دلالة لذلك.

انظر المزهر السبئي 47/1
اللغة المجهول، على أساس ما احتفظ به في حافظته، وقد يوفق في هذا الاستيحاء، غير أنه كثيرًا ما يناسب، وهنا يؤدي اختلاف الخبرات السابقة إلى اختلاف الحدسات الناتجة.

وأخذه مثلا كلمة: "عندك"، فإنك إذا ذكرتها أمام من لا يعرف معناها الأصلي، وهو: "حاضر، معده، مهياً"، فهو لاحق سيقيسها على كلمة: "عندك" إن كانت من حبيلة اللغة، فيعطيها نفس معناها، وهو: "جبار" أو "قوى مثلا"، أو يقيسها على كلمة: "عندك" إن برزت له وقتاً من بين خبراته اللغة السابقة، فيعطيها نفس معناها، وهو: "قديم" أو "موغل في القدم".

ومن أنصار المناسبة بين اللغة والمعنى، من علماء العربية، العلامة اللغوي أبو الفتح عثمان بن جني، الذي عقد في كتابه "الخصائص" بابا طويلاً جعل عنوانه: "باب في إماس الألفاظ أشباه المعاني"، ذكر فيه ألفاظ كثيرة من اللغة العربية، تؤكد كلها ظهورها في مناسبة الصوت للمعنى الدال عليه.

وأغلب الظن أن بذرة هذه الفكرة، قد وجدت عند قدامى التحويين واللغويين، قبل ابن جني، لأنه يرجع في هذا الباب إلى بعض آراء الخليل وسيبويه، فهو يرى عن الخليل أن العرب قالوا في الدلالة على صوت الجبين: "صرُ"؛ لأن في صوته امتدادًا واستطالة، أما البازي فدلت العرب على صوته بالفعل: "صرصر"؛ لأن فيه تقطيعاً وعدم استمرار. كما يذكر عن سيبويه تفسيره لوجود الحركات الكثيرة، في المصادر التي جاءت


وأحد ابن جنى بعد ذلك، يذكر نظائر لهذا الذي أتى به الخليل وسيبوه، من مناسبة الصوت للمعنى؟ فعند أن المصادر الرباعية المضبوطة، إنما تأتي لتكرير الفعل، كالزععة، والاقطع، والجرة، والصلصلة، والميل إلى ذلك، فإن تكرير المقاطع هنا مناسب لتكرير الفعل، وحدوده مرات متعددة.

أما توالى الحركات في المصادر والصفات، التي تأتي على وزن: «فَعَّلَانٍ»، مثل: «الجَمْرَان» الحمار الوعش، و «البَشْقَة»، و «الحَيْيَان» من صفات المشى السريع، فإن ابن جنى يرى أن هذه الحركات المتوالية في هذا الوزن من أوزان الكلمات العربية، إنما تناسب سرعة الحركة في الحمار الوعش، وصفات المشى المذكورة، وكما يرى ابن جنى أن تكرير عين الفعل، وهي وسطه، وقله، ومركزه، وأهم جزء فيه، يدل على تكرير الفعل والشدة فيه، مثل: «كَسْر» و «قَطْع» و «فَطْح» و «غَلْط» وغير ذلك.

ومن ثم هذا الذكره ابن جنى، يصح في بعض نصوص اللغة، دون غيرها، ولو أتانا نظراً مثلاً إلى الآية القرآنية التي تقول: «وَغَلَطَتْ الأَبْوَابِ» وقالت هُيُبَتْ لك، لاحسناً بصوت المزاليج وهي تحكم راجع الأبواب، وينعدم هذا الاحساس مع الفعل: «ألْغَ»، الذي يدل على مجرد الإغلاق، غير أن هذا - كما قلنا - لا يطرد في كل نصوص اللغة. ولو راجعنا

وقد نزع كثير من نقاد الأدب العربي القديم، منزوع بعض اللغوين، في محاولة عقد الصلة بين اللفظ ومعناه؛ فهذا هو «ابن الأثير»، يكمل مبادأه «ابن جني» وأسلافه من علماء اللغة، حول مثابرة الألفاظ للمعاني، فيقول (1): «أعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولًا».

ومن هنا نشأت الفكرة التي تقول إن «زيادة المبني تدل على زيادة المعنى».


(1) المثل السائر 2 / 450
كما برى: [ابن الأثير] أن [ِّبِّلَمَّ] أقوى في الدلالة على القدرة من:

"قدَرَ" المجردة، وأن الإنسان يحس في قوله تعالى مثلا: "فأَخْدَعْناهمَّ أخَذُ عَزْيَن مُّتَقَنِّرَ" بالدلالة على تفخيم الأمر، وشدة الأخذ، الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب.

وإذا صدق هذا على بعض الأمثلة في اللغة، فإنه لايصبح أن يقيب عن النا، أنه ليس ثمة بين الاصطلاح اللغوي، والشيء الذي وضع له هذا الاصطلاح، أية علاقة طبيعية، وإنما هي علاقة تقليدية، كما يقول "أنطوان ميه" (1). وهذا معناه عدم الارتباط الطبيعي بين الاسم والمسمى، فالضمائر: أنا وأنت، وهو مثلا، ليس فيها شيء يدل بذاته على أحد الأشخاص، وإنما تستعمل لأنه في جماعة بشرية معينة، حريت التقليد بأن تستخدم تلك الصيغ، ومن ثم نرى أكثر علماء اللغة درية، عاجزا كفيه من الناس، أمام خطبة أو نص مكتوب في لغة مجهولة جهولا تامًا.

وذلك يجب أن نيسن وراء الفكرة التي تقول بأن "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى"، ونعمها على كل مثال وجدت فيه هذه الظاهرة، ففوق تكمن هناك مثلا كلمتان تدلان على معنى معين، غير أن إحداهما مقنطة في الأصل من الأخرى، ليست الثانية مزيفة منها، كما توه علماء البصيرة ذلك في (السين) و (سوف)؛ فقالوا إن (سوف) تدل على الاستقبال البعيد، و (السين) تدل على الاستقبال القريب، وليس في نصوص اللغة مايشهد لتكلفهم هذا، فقوله تعالى مثلا: "فَسَيَكْفِيْكُمَّ اللَّهُ" ليس معناه تحقيق هذه الكفاية في الغذ، كما أن قوله تعالى: "وَلَسْوَفَ يُطَيِّبُكَ"
ربك فَتَرَضَى ١٦٨ ليس معناه تأخر الإعطاء عاما أو عامين، بل إن الحقيقة أن (سُوف) أقدم من (السنين) وأن (السنين) جزء مقتطع منها؛ فمن الحقائق المقدرة عند المحدثين من علماء اللغة أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ (١)، وتجعلها عرضة لقص أطرافها، تماما كما تبلي العمليات المعدنية والورقية، التي تتبادلها أيدى البشر. وهذا هو محادث لسُوف، التي توجد في صورها القديمة في الآرامية. وقد روى لنا اللغويون العرب صورا عدة من صور البلي الفظي في هذه الكلمة؛ فقد ذكرو أن العرب يقولون: "سْوَ يَكُون، وسْفَ يَكُون، وسَأْيُكُن، وسَيَكُون، وسَيْكُون". وعندما جاء القرآن الكريم، سجل لنا إحدى صور التطور في (سُوف)، مع الأصل الذي كان لايزال يعيش معه جنبًا إلى جنب، وروى لنا اللغويون العرب، صور التطور الأخرى، التي لم يكتب لها ماكتب لغيرها من الخلوص، حين تبنتها الفصحى، ولغة القرآن الكريم.

* * *

(١) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ٩٨-١٠٠
الباب الثاني
في أبنية العلويّة والظور اللغويّ
الفصل الأول
كريهتوالي الأمثال في أساليب العربية

تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالي المقاطع المتأصلة، فتتخذ Haplologische Silbenellipse واحدا منها؛ وذلك هو ما يسميه الألمان: ويسميه اللغويون العرب بكراهة توالي الأمثال.

ونقصد بالمقاطع المتأصلة هنا، ما يشمل المقاطع ذات الأصوات الصامتة المتأصلة، أو المتقاربة في الخارج. ويحدث ذلك في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، كما أن العربية تميل كذلك أحيانا إلى التخلص من توالي الأصوات المتأصلة، سواء أكنت حركات أم أصوات صامتة، وإن لم تكن المقاطع متأصلة.

والسبب في هذا صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتأصلة في النطق.

ويقول: "بروكلمان" Brockelmann: "إذا توالى مقاطع، أصواتها الصامتة متأصلة، أو متشابهة جدا، الواحد بعد الآخر في أول الكلمة، فإنه يكتفي بواحد منها، بسبب الأرتباط الذهني بينهما (1).".

ويعد "برجشتراسر" هذه الظاهرة من الترخيح، فقوله: "ومن الترخيح ما هو جنس من التخلاف، وهو حذف أحد مقطعين متنالين، أو أحيانا حرفان مثان أو شبان (2).".

ونشرح فيما يلي أنواع هذه الظاهرة في العربية:

(1) فقه اللغات السامية 79
(2) التطور النحوي للغة العربية 70
1 - صيغ تَفْعَلُ وَتَفَاعَلُ وَتَفَعَّلُ، مع تاء المضارعة، ينكر فيها المقطع: (ta) في بدايتها، مثل: "تقدَّم" و "تقاتل" و "تنبخر".
وحذف أحد هذين المقطعين كثير ورد في العربية. وقال ابن مالك في ألفية:
وأما بتاعين البديئي قد يقتصر فيه على ت كتبين العين (قد) فيه للتحقيق، أو للتقليد النسبي (1)، وقد ذكر الأشمونى في شرح البيت، إن "هذا الحذف كثير جدا (2)")


(1) شرح الفتحائي على هامش الأشمونى 4/351
(2) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك 4/351
وفي المضارع : «قُلْنَا» خمس مرات، في مقابل : «قُلْنَا» أربع مرات، ففيه : (إِنْ قُلْنَا) في آله عمان 103 / وهود 11 / وائن 17 / وائن 16 وائن 15 / وائن 12 / وهود 9 / أيقنت «قُلْنَا» في النبي محمد 46 / 17 والفتح 38 وائن 12 / ولا تنبئون» في هود 52 / (لا كنيتُوا) في المحتالة 60 / 13 / 

كما أن فيه : (ولا تقوُوا) آله عمان 103 / جنوب : (ولا تَفْرَقُوا) الشريعة 47 / 13 و فيه : (تَفْعَاهُم الملائكة) النساء 4 / 97 / 

إلى جانب : (تَفْعَاهُم الملائكة) النحل 14 / 28 / 

وفي إلى جانب ذلك كثير من الأعمال، التي ذكر كل واحد منها مرة واحدة بالحذف، مثل : (فَأَنتُمُ تَكَلُّمُونَ) الواقعة 66 / 15 / ولا بَيْمَمُوا الحبسط) البقرة 2 / 177 / (فَتَفَرَّقَ بَيْنَهُم وَسَبِيلِهِ) الأعاص 6 / 53 / (وَقَلْ هَلَ تَرْيَصُونَ) التوبة 9 / 52 / (يَوْمَ يُأْتِي لَا تَكَلُّمُ نفسٌ إلا بَيْنَهُ) هود 11 / 5 / (وَلا تَبَدِّلُ بِهِمّ منْ أَزْوَاجِهِم) الأحزاب 33 / 33 / (وَاللَّهُ يَوْمَ يُرِيدُ نَكْلًا) مالك المانتصرون الصافات 37 / 25 / ولا تَجَسَّسُوا) الحجرات 66 / 12 / (أن تَوَّلَّوهُم) المحتالة 69 / 9 / (تَكَاد تَمَيِّزَ من الغفِّ) الملك 66 / 8 / 

(وَلَا تَخْيِرُونَ) القلم 68 / 38 / (فَأَنتُمُ هَلْ تَقَلِّبُونَ) عيسى 80 / 10 / (نارًا تَلْقَى) الليل 92 / 14 / (يَوْمَ يُقَلَّعُونَ بِالسَّنتِكَمَ) النور 24 / 10 / (وَلَقَدْ كَنَّا تَمَنَّوْنَ الموتَ) آله عمان 103 / 143 / (وَلَنْ تَصْدَقُوا) خيلكم 3 / 180 / (وَلَا تَعَابُنَّوا عَلَى الْيَمِّ وَالْعَدْوَانِ) المائدة 5 / (وَلَا تَأْتَرَّفَوا) الأنفال 8 / 46 / (وَلا تَأْتَرَّفَوا بِالْأَلْقَابِ) الحجرات 49 / 13 / (وَجَعَلْناكِ شَعْبًا وَقِبْلَاتٍ لِّيُعَارِفُوا)
و من أمثلة ذلك في النثر أيضا قول ابن هشام في سيرة النبي: "فلما رأى رسول الله علیه السلام تصوب من العقيلة (2)"

وهذا الحذف ضروري عندما تتوالى ثلاثة مقاطع فيها النافذة (3)؛ وكما في قول القطامي:

وخير الأمر ماستقبلت منه وليس بأن تتابعه اتباعا (4)

والأصل: "تتبعيه". وكا في قول النبي علیه السلام: "لاتتبعوا في الكذب، كما يتتابع الفراش في النار" (5)، بدلا من: "لاتتابعوا".

ومن أمثلة هذه الظاهرة في الشعر، ماورد في كتاب "العين" للخليل ابن أحمد من قوله: "وتهربت الرواه إليه، إذا أقبلت شوارع". قال:

"أراد: تهربع (6)"

كما وردت في قول بشر بن أبي خزيمة:

(1) انظر في بعض هذه المواضيع القرآنية: إعراب القرآن المنسب للزجاج 3 / 849 وما بعدها.

(2) سيرة ابن هشام (تقيق السقا) 1 / 121

(3) W. Wright, A Grammar of the Arabic Language 165

(4) ديوان القطامي في 33 / 24 ص 40 وما يجوز للشاعر في الضرورة للفوز القرآني 367 وانظر مصادر أخرى كثيرة في هامشه.

(5) النهاية لابن الأثير 1 / 252

(6) العين للخليل بن أحمد 1 / 122
فكان ظُعِنُوا غدًا تحملُوا
وقد يكون من خليج مُغرِب
(1)

وقد يكون من الباب العبد
فما خرجت من الوادى ليجني
(2)

وقد يكون من الباب العبد
ولانسيًا عُهيدي خليلًا بعدما
(3)

وقول مالك بن الرب:
تقطع أوصال وتبلى عظاما
(4)

وقول كعب بن زهير:
فما تدوم على حال تكون بها
(5)

وقول طفيل الغنوي:
إذا خرجت يوماً أعيدت كأنها
(6)

وقد يكون من الوادى:
عواكِف طَيِّب في السماء تُبَلِّب
(7)

وقول حَرْفَة بنت التعمان:
فأَفِفُليتُها ليَبْدؤُ تَعْمِها تَبَلِّبُتُ تارَاتْ بَنا وَتَصَرِّف
(8)

وفي كل ما سبق من الأمثلة، لا يهم تعيين المخزوف، والقول بأنه المقطع الأول أو الثاني، كاً تلبب اللغويون أنفسهم في هذا المجال، وحاولوا إقامة الأدلة النظرية على وجهة نظرهم؛ يقول صاحب إعراب القرآن:
(9)

أصله تذكرون، فحذفت إحدى النافعين، والخريفة الثانية؛ لأن التكرار

(1) ديوانه ق 7 / 4 ص 35
(2) ديوانه ق 5 / 5 ص 142 والخصائص 1 / 398
(3) نواذر القالي 138
(4) ديوانه ص 8 وقصيدة البردة 96 - 97
(5) ديوانه ق 2 / 13 ص 22
(6) الحماسة بشرح المزروع ق 449 / 2 ص 140
بها وقع، وليس الأول بمذدوغ ؛ لأن الأول علامة المضارعة، والمعلامات
لا تخذف (1) »

كما يقول شارح مراح الأرواح: "وتخذف الناء الثانية جوازا في مثل:
تقلد، تتباعد، وتبتكر، أي فيما اجتمع فيه تاءان في أول مضارع:
تفعّل وتفاعل وتفعل، وذلك حال كونه فعل المخاطب أو المخاطبة، مفردًا أو
مني أو مجموع، والغالبة المفردة والمثنى دون المجموع، إذًا، حرف
المضارعة، والثانية تاء الباب. وتألف في المذدوغ؛ فذهب البصريون إلى
ألا هو الثانية ؛ لأن الأولى حرف المضارعة، وحذفها مخلّق على ما حكى عن
المبرد. وذهب الكوفيون إلى أنه هو الأولى ؛ لأن الثانية للمطاوعة، وحذفها
محلٍّ، ولأنها زائدة وحذفها أهون. واختار المصنف مذهب البصريين؛ لأن
رعاية كونه مضارعاً أولي ؛ لأن الغرض من الاشتقاق، إما هو الدلالة على
اختلاف المعنى، باختلاف الصيغ. وأما المطاوعة وسائر معاّة الأبواب،
فإذا هي بعيد هذا الغرض ؛ لأن التقلّل إذا تحصل عند الثانية. وأما إثبات
التاءين فهو الأصل ؛ لدلالة كل واحد منها على معنى (2) »

ومع أن سيبيه قال في كتابه (3): "فإن الثيرة الناءان في:
تكلم، وترسم، فأتت بالخيار، وإن شئت أنتهما، وإن شئت حذفت
إدعاها "، فإنه عاد فقال بعد ذلك مباشرة: "وتصديق ذلك قوله عز
وجل: تنزل عليهم الملائكة، وتجافج جنوبهم. وإن شئت حذفت الناء
الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعال: تنزل الملائكة والروح فيها،

(1) إعراب القرآن المنسوب للزجاج 3 / 849
(2) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف 50
(3) كتاب سيبيه 2 / 425
وقوله: ولقد كنت متمرون الموت. وكانت الثانية أولى بالخذف؛ لأنها هي التي تسكن وتتدخم في قوله تعالى: فادأر أمنم، وأزثنت، وهي التي يفعل بها ذلك في: يذكرون، فكما اعتلت هنا كذلك تذف هناك. والظاهر أن عبارة: ´إن شئت حذفت إحداها´ ضاقة إلى نص سيبويه، وهي ليست منه (1)!

2- نون الأفعال الخمسة ( يفعلون وتفعلون ويفعلون وتفعلان وتفعلان) مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم، أو مع ضمير المتكلمين المنصوب. وكذلك الفعل المسند إلى نون النسوية قبل هاتين الحالتين. وهذه الظاهرة كثير الورود في الشعر؛ مثل قول الأعشى:

أبلموت الذي لابد أن أتى ملاقا لأبابك تخوفيسي (2)
أي: تخوفيسي. وكذلك قول عمرو بن معد يكرب:
تراه كالثغام يعل بسكة يسوء الفاليات إذا فلئني (3)
أي: فلئني. وكذلك قول جمل:
أيا ريح الشمال اما ترنيني أهيم وأتى بادي التحول (4)
أي: ترنيني. وكذلك قول ابن مقبل:
عرفت فيها أحدهما وأستلها فذين ينكنين شوقا وليكين (5)

(1) لم يفتئ إلى ذلك الأستاذ عبد السلام هارون في نشره لكتاب سيبويه 4 / 476
(2) أمثال ابن الشجري 1 / 362 والكامل للعبود 2 / 145 والمنصف لابن جني 2 / 4
(3) ديوانه في 8 / 2 ص 173 وكتاب سيبويه 2 / 154 والمنصف لابن جني 2 / 2
(4) الفصول والغيات للمعري 34 / 109 الأفاغ
(5) ديوانه في 41 / 10 ص 319 (بحث ومقالات 3)
أيًّا: يكيننا. أما قول الشاعر:

"انظُرْ قُبْلَ تَلْوَيْنِي إِلَى طَالِلَ بِنَ النَّفْمَ فَالْمُمْتَحَّى (١) فقد قال فيه ابن جئي: يريد: تَلْوَيْنِي، فيجوز أن يكون حذف ( أن ) وهو يريدها، كأنه قال: قبل أن تلَوَيْنِي، فحذف النون للنصب ؛ لأنه قد أضاف (قبل)، وحكم الإضافة أن تكون إلى الأسماء، فإذا أضمر ( أن ) فكانَه قال: قبل لومها، ويجوز أن يكون أضاف (قبل) إلى الفعل ؛ لأنَّها ظرف، فجري مجرى: أقوم يوم يقوم زيد، ثم حذف النون الثانية تحفظاً."

و هذا القول الأخير يدل على وجهة نظر ابن جئي، في أن الحذف هنا هو النون الثانية، أو بعبارة أخرى: المقطع الثاني. وقد عبر عن ذلك مرة أخرى بصراحة، عندما قال: يريد (فَلِينَتِي) فحذف النون الآخرة، كما حذفها من (تخوفني). وكانت الآخرة الأولى بذلك في: تخوفني ؛ لأن الأولى علم الرفع، والثانية إنما كانت جريءاً بها في الواحد، لِيس لِسَم حرف الإعراب من الكرس، ويقع الكرس عليها، فتركز في الجمع على حد ما كانت عليه في الواحد، فلما اضطر في الجمع حرك النون التي هي علم الرفع بالكرس، ولم يمنع من ذلك ؛ لأنها ليست حرف الإعراب فيكون فيها الكرس (٢)."

فمن أمثلة النثر قول ابن هشام: "مَالَالِدِينَى تَعْطُونَا به (٣) ؛ وقوله كذلك: فقال لهم: أَفَلا تَعْطُونَ (٤) ؛".

(١) المنصف لَنَبَن جئي ٢ / ٣٣٧
(٢) المنصف ٢ / ٣٣٨
(٣) سيرة ابن هشام (نشر مستند) ٤٥٨ وقد صُحَّحَت في نشرة السقا (١ / ٢٤٣)
(٤) فجملت: "أَفَلا تَعْطُونَا به ؛"
وفي الأغاني: «فأخبراه أنهما لابرهان» (1) ، وفيها كذلك: «أما
تشيزني؟» (2) وفيها أيضا: «هل لك في يد تولينيها؟» (3) .
وفي عيون الأخبار: «لم تزعجو من جوارك؟» (4) .
وفي تفسير الطبري على لسان رجل من بني التصير: «كنا نعطيهم
في الجاهلية ستين وسقا ، وتقتل منهم ، ولايفتلونا» (5) .
وفي حديث رواه البخاري ، في الباب الخامس عشر ، من كتاب
الشهادات في صحيحه ، على لسان عائشة رضي الله عنها في حديث
الإفك ، أنها قالت: «ولكن قلت لكم إلى لبيتها ، والله يعلم أن لبيتها ،
لاصدقوني بذلك» (6) .
ومن النصوص المتأنيرة قول أسامة بن منجد: «فكانوا يقاتلونا النبار
كله» (7) .
هذا إلى أن ابن هشام يقول في مغني اللبيب ، وهو يتحدث عن نون
الوقاية:
و نحو تأموني ، يجوز فيه الفلك ، والإغام ، والنطق بنون واحدة .
وقد قرأ ببن في السبعة ، وعلى الأخيرة فقال: النون الباقية نون الرفع ،
وقيل: نون الوقاية ، وهو الصحيح (8) .

(1) الأغاني (بولاقي) 5 / 136
(2) الأغاني (بولاقي) 7 / 84
(3) الأغاني (بولاقي) 2 / 153
(4) عيون الأخبار 5 / 293
(5) تفسير الطبري 8 / 50
(6) انظر أحاديث أخرى في شواهد التوضيح لابن مالك 173 - 174
(7) الاعبار لأسماء بن منجد 36
(8) مغني اللبيب 2 / 344
وعلى الرغم من أن مرسوم المصحف في هذه الآية: «قل أُقَرِّبِ اللّهُ
تَأَمُّرُونِي، أُعْبِدُ أيُّهَا الجاهِلُونَ» (الزمر 39 / 44) نبون واحدة؛ فقد
قرأها ابن عامر: تأَمُّرُونِي أَعْبِدُ، بنونين الأولى مفتوحة، ونافع بواحدة
مخفقة، والบางคนون بواحدة مشددة (1). و
- إن وأن ولكن وكأن ولعل، مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم،
أو ضمير المتكلم المنصوب.

يقول ابن هشام، وهو يتحدث عن نون الوقاية: إنها تلحق قبل ياء
المتكلم المتصلبة بالحرف «نحو: إنني»، وهي جائزة الحذف مع إن وأن ولكن
وكأن، وغالبة الحذف مع لعل، وقيلته مع لَيْت (2).
أما أن ذلك غالب في (لعل) ؛ فلأن اللام تشبه النون في أنهما من
الأصوات المائعة (Liquida). ومن أمثلة ذلك قول جميل بن معمور العذرى:
فقدأت لِعْنَّاِ بِجَمِيلِ نِبِيعُهُ وَآجَانًا مِنْ دُونَ ذَلِكَ قَرْبٌ (3)
وقول الفرزدق:
أَلْسُمُ عَائِجِينَ بِنَا لَعْنَّا نَزِى الْعَرْصَاتِ أو أَثْرَ الْخَيْامِ (4)
وقد روى هذا البيت الأخير: «لَعْنَّا» بالعين المعجمة، على أنها لَعْنَّا
في «لَعِلَ» عن الأضمني (5). وقال ابن منظور: «وَلَعْنَ لَغَةً في لَعِلَ».
وبعض به ترميم يقولون: لَعْنَّا بمعنى: لَعْنَٰكَ (1) ثم ذكر بيت الفرزدق.

(1) البسيط في القراءات السبع للداني 190
(2) منغى اللبيب 2/344
(3) ديوانه ص 28 والمحممة البصرية 2/189
(4) ديوانه 835
(5) القلب والإبدال ابن السكيني 33
(6) لسان العرب (لغة) 17/375.
وإبتدال الغين من العين صعب التفسير من الناحية الصوتية، وله تصحيف قدّم لبيت الفرزدق، وإن خلا ديوانه منه!

وأما قلة ذلك مع (تبيت) فلا أنه ليوُيُد في هذه الحالة مقطعان متاثلان، أو متقاربان، وإما سبب حذف النون معها هو الضرورة؛ ولذلك لا نجد لها أمثلة إلا في الشعر; كقول زيد الحيل الطالب:

"كمى نُقى جابر! إن قال لنترى، أُصادفُه ويلك جلُ مالى (1)"

ويقول الجوهرى: "واتنى فأتى بمعنى، وكذلك: كأنى وكأنى، ولكننا ولكننا، لأنه كثر استعمالهم هذه الحروف، وهم يستقلون التضعيح، فحذروا النون التي تلي الباء، وكذلك لعلى وعلني، لأن اللام قريبة من النون (2)."

ويقول المبرد: "فالذي ذكرنا ما يُذْهِف قولك: إنى، وكأنى، وعلني، لأن هذه الحروف مشبهة للفعل مفتوحة الأواخر، فردت فيها النون، كما زدتها في الفعل لتسليم حركنها. ويجوز فين الحذف، فقول: إنى وكأنى، ولكننا (3)."

والحذف مع هذه الأحرف هو الشائع في القرآن الكريم، ففيه مثلاً:


وفيه كذلك: «أنا» 17 مرة، في مقابل: «أنتا» مرة واحدة؛ «بانا»


(1) ديوانه ق 43 في ص 77 كتاب سبوه 1/386 والمقتصب 1/251
(2) الصحاح (أن) 5/273
(3) المقتصب 1/249
الفعال الخمسة إذا اتصل بها نون التوكيد: والحذف هنا لازم مطرد في العربية.

يقول ابن عقيل: الفعل المؤكد بالنون، إن اتصل به ألف اثنين، أو واو جمع، أو باء خاطبة — حرك ماقبل الألف بالفتح — وباشر الواجه بالضم وماقبل الباء بالكسر. والحذف الضمير إن كان واو أو باء، ويبقى وإن كان ألفاً; فقول: يازيدان هل تضريان؟ ويازيدون هل تضريين؟ وهب تضربيين؟ وهب تضربتيين؟ فلهما الفعلات: هل تضربيين، وهب تضربيين، وهب تضربتيين، فالمهاجرة النون لتوالي الأفعال، ثم الحذف الواو والباء لانقائها الساكنين، فقصر: هل تضربيين، وهب تضربيين. ولم تخف الألف إلى نونها، فصار: هل تضربيان يرفعن، وبقيت الضمالة على الواو، والكسرة دالة على الباء.

كما يقول سيبويه: وإذا كان فعل الجمع مرفوعاً، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة، حذفت نون الرفع، وذلك قوله: لتفعل نهذا، ولتذهبن؟ لأنك اجتمعت فيه ثلاث نونات، فجعلها استثناء. وقول: هل تفعلين ذلك؟ تحذفن نون الرفع لأنك ضاعفت نونه، وهم يستتبثون.

---

1) انظر كتاب "فوجل" في أطراف القرآن، ليبرجز 1898م ص 20، 21، 22، 23، 174، 173.
2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحاً 25 / 38.

G.Fluigel, Congordantiae Corani Arabicae.
التضييف، فحذفها إذ كانت تذوب وهم في ذا الموضع أشد استقبالاً للنونات، وقد حذفها فيما هو أشد من ذا (1).

هذا، ويعود المبرد لذهاب النون هنا بتعليل غريب، فربى أن النون حذفت، لكن نظرًا للفتح في الفعل المسند للواحد؛ فيقول: "إذا ثبت أو جمعت، أو خاطبت مؤثثة- فإن نظر الفتح في الواحد، حذف النون مما ذكرت لك؛ تقول للمرأة: هل تضررين زياداً ولاتضررين عمراً؟ فتكون النون محذوفة، التي كانت في تضررين، ألا ترى أنك إذا قلت: لن تضرب، قلنت للمرأة إذا خاطبتها: لن تضربي، وكذلك: لن تضربا، ولن تضربوا، للاثنين والجماعة، فحذف النون نظير للفتحة في الواحد (2).

5 - كلمة: (بني) الداخلة على معرف باللام القمرية؛ مثل: بُنُحَرث، وَبُنْهِجِم، وَبَنَبَنَر، وَبَنَبَنَن، يعتني: بني الحارث، بني الهجيم، وبني العنبر، وبني القين.

وذلك كثير الورد في كتب التراث العربي؛ ففي تاريخ الطبري:

"وأقبل رجلان أخوان من بُنَبَنَن، يقال لهما: ملك وعقيل (3)."

وفي طبقات ابن سعد: "قالوا: إن بُنَبَنَن أصل من خراعة (4)."

كما تبدأ حماسة أبي تمام بقوله: "قال بعض شعراء بَنَبَنَر (5)."

(1) كتاب سبأيه 2/ 154
(2) المقضب 3/ 20
(3) تاريخ الطبري 1/ 266
(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (ليحسن 1949) القسم الأول من الجزء الثاني ص 45
(5) الحماسة بشرح المروزي 1/ 22
ويقول سيبويه في ذلك: «ومن الشاذ قولهم في بنى العنبر وبنى الحارث بلعنبر وبلحارث، بحذف النون، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فأما إذا لم تظهر اللام فيها، فلا يكون ذلك؛ لأنها لما كانت كثيرة في كلهمهم، وكانت اللام والونون قريبتي المخرج، حذفها (١)». وبما أن حذف استخفافاً؛ لأن ماظهير دليل عليه. قولهم في كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، مثل: بنى الحارث، وبنى الهجم، وبنى العنبر، هو بلعنبر وبلهجهم، فحذفون النون لقيتها من اللام، لأنهم يكرهون التضحي، فإن كان مثل: بنى النجار، والنهر، والثيم، لم يذكروا؛ لفلا يجمعوا عليه علتين: الإدغام والذكف (٢).».

كما يقول المبرد أيضاً: «وكل ذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة، فإنهم يجيرون معه حذف النون التي في قولك: (بني)؛ لقرب مخرج النون من اللام، وذلك قولك: فلان من بلحارث وبلعنبر وبلهجهم (٣).».

ويقول كذلك: «ومن كلام العرب أن يذكروا النون إذا لقيت لام المعرفة ظاهرة، فقولون في بنى الحارث، وبنى العنبر ومالكية ذلك، بلحارث، وبلعنبر، وبلهجهم (٤).».

ويقول الرجاجي: «ومن الشاذ قولهم في بنى الحارث وبنى العنبر:

(١) كتاب سيبويه ٢ / ٤٣٠
(٢) المفضي ١ / ٢٥١
(٣) الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٢٩٩
(٤) الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٣٦٠
بلحارث، وبلحذر، فبهذلفن النون، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لم المعرفة (1).

ويقول الجوهرى: «وقولهم: بلحارث، بني الحارث بن كعب؛ من شواذ التخفيف؛ لأن النون واللام قريباً اخترى، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام، حذفوا النون... وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لم المعرفة»؛ مثل: بلحذر، وبلهجم. فإذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك (2).

أخبرا يقول ابن عيش: «وأما حذف استخفافاً على غير قياس; لأن ماظهر دليل عليه، قولهم في كل قبيلة تظهر فيها لم المعرفة، ولا تدغم; نحو: بني العنبر، بني العجلان، بني الحارث، بني الهجين: هؤلاء بلحذر، وبلهجمان، وبلحارث. ويفحذوا النون لقررها من اللام، وهم يكررون التضعيف; إذ الياء الفاصلة تسقط، لانتهاء الساكنين، ولا يفعلون ذلك في بني النجحار، وبنى النمير، وبنى النيم؛ لئلا يجمعوا عليه إعلالين: الإدغام والذحف (3).»

6— مثل ماسيق: دخول حرف الحجر (على) على معرف بالأل cuckm3ba.de

القمعية؛ مثل قول الفرئذق:

وماسيق القسيس من ضعف جملة ولكن ظت علماً قلقة خالدة (4).

ويحمل قول قطري بين الفجازة:

---

(1) الجمل للزجاجي 281
(2) الصحاح (حول) 1 / 279
(3) شرح المفصل لابن يعيش 10 / 155
(4) ديوانه 216 والمقتضب 1 / 251 والجمل للزجاجي 281 وشرح المفصل 10 / 155
وأما ابن الشجرى 2 / 4
عُدِّلَتْ عَلَّمَاءٌ بَكْرُ بَن وَالِدٍ وَعُجِّنَ صَدْرُ الخِيلِ هُوَ تَمِيمٌ

وَرَبَّى فِي الْبَيْتِ : "عَلَى الْمَاءِ"، وَكَذَلِكَ قُولُ الشَّاعِرِ :

ًِلْمُؤْمِنَ خَيْرُ ٌلَّا مَرِيءً مِنْ حَيَاتِهِ بِدَارَةٌ ذُلُّ عَلَّمَيَا يَنْفُرُ

وَرَبَّى : "عَلَى الْبَلَائِيَّ"،

وَيُقِلْ سُبْبِيْهِ فِي أُخْرَ كِتَابِهِ : "وَمْلَ هَذَا قُولٍ بَعْضُهُمْ : عَلَّمَاءُ بَنِو فَلَانَ، فَحُذِفَ الْلَّامُ، يَرِدُ : عَلَى الْمَاءِ بَنِو فَلَانَ، وَهِيْ عَرَبِيَّةٌ" (١)

وَرِيَ اِبْنِ الشَّجَرِيَّ أَن هَذَا الحَذْفُ لِلْتَخْفِيقِ ؛ فَقُولُ : "وَمَا حَذَفَ بِالْحَرْفِ لَأَجِدَاهَا مَعْ لِامَ التَّعْرِيفِ ، لَامٌ ( عَلَى ) فِي مَا حَكَاهُ سُبْبِيْهِ مَن قَوْلُهُمْ : عَلَّمَاءُ بَنِو فَلَانَ، يَرِدُونَ : عَلَى الْمَاءِ ، فَهُمْ بِكُلِّ الْوَسْطَ سَقْطَتْ فِي الْدِرْجَةِ ، وَأَلْفٌ ( عَلَى ) سَقْطَتْ لِسَكُونِهَا ، وَسَكُونُ لَامٌ ( الْمَاءِ) ، وَحَذَفَ لَامٌ ( عَلَى ) تَخْفِيْفًا (٢).

وَقَد طَرَدَ الْبَابُ عَلَى وُتِحَةٍ واحِدَةٍ فِي الْعَامِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْيَوْمِ، فَأَصْبَحُ يُقَالُ فِيهَا مِثْلًا : "عَلْبَابِ" وَ"عَلْمَمْكِبِ"، كَمَا يُقَالُ فِيهَا أَيْضًا : "عَ السَّطْحِ" وَ"عَ التَّرَابِ"، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

٧ - وِيَشِبَّ مَا سَبِيْقَ كَذَٰلِكَ : دَخُولُ حُرْفِ الْجِرِّ (مَنَ) وَ(عَن) عَلَى مُعْرِفٍ بَأْلِ الْقَمِرِّ، قَالَ ابْنِ عَمَرُ مَنْظُورٌ : قَالَ أَبُو عَسْهَاقُ : وَيَجْزِي حَذْف

(١) الكَالِمُ لِلْمِهِدِّي ٣ / ٩٩٩ وَأَمَالَ ابْنِ الشَّجَرِي١ / ٩٧٤ / ٤ وَالْحَمَايةُ الْبَصِرِّيَّةَ ١ / ٩٧١ مَعَ اِخْتِلاَفٍ

(٢) المَعْمُونُ وَالْوُصَائِيَ لَأَيَ حَامِعُ السَّجِّيْسَانِي٦ / ٨٦٣

(٣) كِتَابُ سُبْبِيْهِ ٢ / ٤٣٤

(٤) أَمَالَ ابْنِ الشَّجَرِي٢ / ٤ وَانْظُرَ كَذَٰلِكَ : شَرِّحَ ابْنُ يَعْيَشٍ لِلْمُفْصِّل١ / ١٠٥
النون من (من) و (عن) عند الالف واللام، لالتقاء الساكنين، وحذفها من
(من) أكثر من حذفها من (عن)؛ لأن دخول (من) في الكلام أكثر من
دخل (عن) (1) »

ومن أمثلة ذلك (2)، قول ابن ميادة:
وأما أنفس ميليشياء لأنفس قولها واذمعوها يذرين حشوه المكاشف(3)

وقد كثر ذلك في شعر عمر بن أبي ربيعة؛ فمن ذلك قوله:
فلم أنفس ميليشياء لا أنفس نظرق إليها وربريها وحن لدى سلعن (4)

وقوله:
فما أنفس ميليشياء لأنفس موقفى ووقفها وغنا بقارة النخل (5)

وقوله:
لنا مرة منها بقرن المنازل (6)

ومأخص ميليشياء لأنفس مجلسا

وقوله:
فميلان لمش نفس بعد اللى مشى وبعد الذي آلت وآلت من قسم (7)

وقوله:
فميلان بيني الصمر تفيضي أوتنيت إذا أنتح حبل من حبالك فانقضب (8)

(1) لسان العرب (من) 17 / 312
(2) انظر أمثلة أخرى كثيرة في معجم تيمور الكبير 1 / 167
(3) شرح المزروع للحماسة في 55 / 1 ص 125 وشرح المضمن 252 والحماسة
(4) ديوانه (نشر شقراطس) ق 56 / 8 ص 50
(5) ديوانه (نشر شقراطس) ق 168 / 3 ص 122
(6) ديوانه (نشر شقراطس) ق 177 / 4 ص 127
(7) ديوانه (نشر شقراطس) ق 83 / 9 ص 77
(8) ديوانه (نشر شقراطس) ق 252 / 4 ص 174
وقوله:
"وتعظم أن لها عندنا ذخيراً ملَّحٌ لا تظهر (1)"

وقوله:
"نجيبين نقضي اللهو في غير محرر، ولو رفعت ملكاشتين المعاطيس (2)"

وقوله:
"عشية رجنتا ملعّمهم، وصحتي نحبهم عيسى هن راسمهم (3)"

ومثل ذلك أيضاً قول الشاعر:
"أبلغ أبا دختسور ملكة، غير الذي قد يقال ملكذب (4)"

ومثل قول الآخر:
"كأنهما شلالان لم يتغيَّرا، وقد مر للدارين من بعدنا عصر (5)"

ومثل قول النابغة الجعدي:
"ولقد شهدت عكااظ قبل محلها فيها وكننت أعدٌ يقيَّان (6)"

ومثل قول النابغة الجعدي كذلك:

-------------------

(1) ديوانه (نشر شفراتس) ق 51 / ص 44
(2) ديوانه (نشر شفراتس) ق 223 / ص 70
(3) ديوانه (نشر شفراتس) ق 87 / ص 69
(4) شرح ابن يعيش 85 والأشبه والنظائر للسيوطى 1 / 61 وأمالي ابن الشجيري 97 / 41 و17 واللسان (من) 332
(5) شرح ابن يعيش 85 والأشبه والنظائر للسيوطى 1 / 61 وأمالي ابن الشجيري 382 / 1
(6) ديوانه ق 10 / ص 67 والمعمر والوصايا 82
ولبست ملأ الإسلام ثوباً واسعاً من سميّ لاحمر ولاحمان(1)
ومثل قول أغسطس بن قيس ثعلبة:
وأحكام م من قرم وأجر ملذي
بذي الفيل من خفان أصبح حارداً(2)
ومثل قول عروة بن الورد:
ومانس ملاشياء لأنفس قوها لجارة مالان يعيش باخوراً(3)
ومثل قول فضالة بن يزيد العدواني:
وكان سليطنا مقولي متناثرا نذاء فصنت اليوم ملعي أبكا(4)
ومثل قول القتال الكلابي:
ومانس ملاشياء لأنفس نسوة طوال من حوضى وقد جنح العصر(5)
ومثل قول ذي الإصبع العدواني:
أجعل مالي دون الدنيا غرضاً وماوقي ملمر فانصدع(6)
ومثل قول الراجز:
لو يستطيع فدية فداك
بنفسه يلمعوت إن أتاك(7)
ومثل قول الحارث بن خالد المخرومي:
عاهد الله إن نجا ملمايما يعمردون بعدها خرميا(8)

(1) ديوانه ق 10 ص 137 والممعرون والوصايا 82
(2) الممعرون والوصايا 87
(3) ديوانه ص 33 وتذيب الألفاظ 491
(4) الممعرون والوصايا 144
(5) ديوانه ق 16 ص 44 ومعجم البلدان 2 233 3 237
(6) المفضلات بشرح ابن الأثير ق 29 ص 313
(7) الحماسة البصرية 2 ص 404
(8) الكامل للميد 3 ص 360
ويقول المرير بعد هذا البيت: «ووقله: ملمانا، يريد: من المنايا،
ولكنه حذف النون لقرب خرجها من اللام، فكاننا كالحرفين يلتقيان على
لفظ، فحذف أحدهما. ومن كلام العرب أن يحذفوا النون، إلا إذا لقيت لام
المعربة ظاهرة».

ومثال قول العرجي:

وأماانس ملاستناء لاأنس قولها
لخادمها قومى أسألى للعون الوتر

 ولم يقول عمرو بن السليم:
دلننا للعاجم من بعيد
بجميع ملتجيرة كالسعير

ومثال قول عدي بن زيد:
يشارقن ملاستن طرفًا مفقرًا
ويترز من فتى الحدود الأصابع

ومثل قول أبي قيس بن الأسلم:
فولوا سراً يا هارين ولم يوبي
إلى أهل ملتجيش غير عصائب

ومثل قول عمرو بن قتليم:
فماأتت الأيام ملتمال عندنا
سوى جذم أذواد محدثة النسل

ومثل قول تأبط شرا:
فادركنا النسا المهم ونها
ينتج ملتجيش إلا الأقل

(1) ديوانه ص 178 والأغاني 1 / 399
(2) الأغاني 2 / 141 وأمال ابن الشجري 1 / 96
(3) ديوانه ص 139 والشعر والشعراء 1 / 123 والأغاني 2 / 100
(4) ديوانه ص 70 والسيرة النبوية لعبد هشام 1 / 59
(5) الحماسة بشرح المروزي ق 16 / 476 ونظم الغريب 131 وأمال ابن
الشجري 1 / 97
(6) الحماسة بشرح التبيزي ص 384
ومن قول الشاعر:

"ألا أبلغ بنى عوف رسولًا فما يلَّان في الطير اعتذارًا" (1)

ومن قول جميل بن معمر الغذري:

"ومأنس ملائِشين لأناس قولها وقد قَرَبُّ نَضْرُي أمصر تريد" (2)

ومن قول مليح بن الحكم الهذلي:

"فَلما دنت ملأَرْض حتّى قَرَبَتُ إليها وَتَحَت طبَقَت بالكلاكِل" (3)

ومن قول المرقش الأكبر:

"لم يَشْتَقُّ قلبي ملحمود ثَأ إِلَّا صاحبي المروية في تَعَلَّم" (4)

والفعل (استطاع) وضارعه، في قوله تعالى: "فَما استطاعوا أن يَظْهَروُه وما استطاعوا له نُقْبَاء (الكهف 18/ 97) ؛ وهو قوله تعالى:

(5) ذلك تأويل مالٍ تستفع عليه صبرًا (الكهف 18/ 89)

ويقول ابن السكيت: "ويقال: ما أستطيع وما أستطيع، وما أستطيع، وما أستطيع، بمعنى واحد" (5).

ومن أمثلة ورود ذلك في الشعر، قول عدي بن زيد العبادي:

"ولا تقتصر عن سعي من قد وَرَتُه فما استفعت من خير لنفسك فارد" (6)

(1) لسان العرب (من) 17 / 36
(2) ديوانه ص 22 والحماسة البصرية 2 / 43
(3) الشام في تفسير أشعار هذيل 240
(4) الخصائص 1 / 296
(5) القلب والإبدال 46
(6) ديوانه ق 23 / 30 ص 13 في الحماسة البصرية 2 / 49
وقول العباس بن مرداد:
تأتي رفاعة مولاها وأنفسها
أن يسلمونى ولا يُستطاع مانتمعوا(1).

وقول المزار:
ويرى دونه فلا يُسْتَطِيعُّنَى
حَرْطِيَّة شوك من قناد مُسْمَّى(2).

وقول يحيى بن زيد الحارثي:
دعنا بك الأيام حتى إذا أنت
تريدك لم تُسْتَطِيعُ لها عنك مذفع(3).

9 مصغر (ابن) عند إضافته إلى ياء المتكلم. وهذا الحذف لازم: إذ يقال دائماً: "بَنِيًّا"، وأصله: "بَنِيّاً".

10 مثال: مَيْتٌ، وهَيْنٌ، وَلَينٌ، وَخُرْها؛ إذ تخفف أحياناً.
فيقال: مَيْتٌ، وهَيْنٌ، وَلَينٌ. وهذا معناه حذف المقطع: (يَ) فِراراً من تكرار الياء.

وقد وردت كلمة: "أَيُّم" بالتخفيف في بيت العجاج:
وُبِطِنْ أَيُّم وَقَوْا مَعَ جُلُبُجَا.

وقال عنه ابن السكيت: "والأصل: أَيُّمَ، فَخَفَفَ نَحوَّ، لَيْنَ.
وَلَينٌ، وهَيْنٌ وهَيْنٌ(4).

11 عبارة: "أَيُّمُ مَنِّ الْلَّهِ"؛ يقال فيها: "أَيُّمُ اللَّهِ"!

________________________
(1) تهذيب الألفاظ 26
(2) المستقصي في الأمثال للزهري 2/82
(3) الحماسة بشرح المزروعي ق 281/3 ص 821
(4) القلب والإبادل 17
12—كلمة: الله، يقال فيها: لاهو، وذلك كما في قول ذي الإصبع.

العذري: لا أود أن يكون لأفسل في حسب عن ودانت ديناني فتحروعي (1)

أراد: الله ابن عمك، فحذف لم الجرح واللام التي بعدها (2).

13—الفعل المضارع إذا كان نون الفاء وهو مسند جماعة المتكلمين.

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: (3) وكذلك نجى المؤمنين (الأنبياء 21/ 88) في قراءة ابن عامر وعاصم (4).

وفي الآية تخرجات أخرى واهية، ذكرها ابن هشام فقال: وقد يجيء هذا الحذف في

النون. وله على الأظهر قراءة ابن عامر وعاصم: وكذلك نجى المؤمنين،

أصله: نجي، بفتح النون الثانية، وقيل الأصل: نجي، بسكونها

فأحذشت بفتحها وإيجادًا. وإدغام النون في الجيم وإليك يرفع وقيل:

هو من نجا ينجو، ثم ضعفت عليه، وأسند لضمير المصدر، ولو كان

كذلك لفتحت الباء، لأنه فعل ماض (5).

وهذا التخريج الثالث في كلام ابن هشام، هو الرأى الوحيد عند

القراء، في قوله: (وقد قرأ عاصم، فيما أعلم، نجي، بنون واحدة ونصب

المؤمنين) كأنه احتمل اللحن، ولكنعلم لذا جهة إلا تلك، لأن مالم يُسمم

فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر في: نجي، فنوي به

( 1 ) الأغاني 18، والفضلية 31/ 4، والاقتصاد 441، وشرح شاهد

المغني 447، وأما تقال 1/ 260

( 2 ) انظر: الصحيح (لي) 6/ 2248

( 3 ) انظر: النسيم للداني 100

( 4 ) أوضح المسالك 293

( محتوى ومقالات 4 )
الرفع، ونصب (المؤمنين)، فيكون كقولك: ضرب الضرب زبداً، ثم تكبي عن الضراب، فقوله: ضرباً زبداً. وكذلك: نجى النجاة المؤمنين (1).

وقد رد ابن جنى هذا الرأى الذي أرته الفراء، على النحو الذي قدمه ابن هشام من قبل، يقول ابن جنى: "وأما قراءة من قرأ: وكذلك نجى المؤمنين، فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل، ونصب المفعول الصريح؛ لأنه عندنا على حذف إحدى نون: (نْجَّى)، كما حذف مابعد حرف المضارع في قول الله سبحانه: (تَذَكرُونَ) أي تذكرون. وشهد أيضاً لذلك سكون لام (نْجَى)، ولو كان ماضياً لانفتحت اللام إلا في الضرورة (2).

وقد أورد ابن الشجري معظم هذه الأقوال في أماليه، ثم قال:

وخطر لي في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول، وعن إدغام النون في الجيم، ولا يخرجه عن قياس العرب، وهو أن يكون القاريء: نجو، أراد: نجى، مفتوح النون مشدد الجيم، فحذف النون الثانية كراهة توالى مثلين متحركين، كما حذف الناء من قرأ: تذكرون، خفيف الذال، حذف الناء الثانية من تذكران، كما حذفوا بإجماع الناء الثانية من تنزل، وقرموا كلهم: تنزل الملائكة والروح (3).

4- مصارع وزن (أفعل). وأصل كراهية توالى الأمثال هنا في المصارع المسند إلى ضمير المتكلم؛ إذ الأصل فيه: أُوَكْمٌ، فصار بعد

---

(1) معاني القرآن للقراءة 2 / 210
(2) الخصائص 1 / 398
(3) أمالي ابن الشجري 2 / 216
حذف أحد المتقطعين المماثلين: { أَكْرِمِ }، ثم حملت باقي صيغ المضارعه على هذه الصيغة، طرداً للباب على وتيرة واحدة (1) 

وقد فطن إلى ذلك أبو العباس المهدي، فقال: { أَكْرِمُ }، وأحسن يُحسن. وكان الأصل: { يَأَكْرِمُ }، ويُحسن، حتى يكون على مثل: يدحرج؛ لأن همزة: { أَكْرِمُ } مدفعة، بحذاء دال: دحرج، وحق المضارع أن ينظم مافق الماضي من الحروف، ولكن حذفت هذه الهمزة؛ لأنها زائدة، وتلحقها الهمزة التي يعني بها المتكلم نفسه، فتجتمع همزة، فكذبوا ذلك وحذفوا إذ كانت زائدة، وأخرجوا حروف المضارعه تابعة للهمزة التي يعني بها المتكلم نفسه، كما حذفوا الواو التي في: { يُعْدَد } لوقوعها بين ياء وكسرة.

وصارت حروف المضارعه تابعة للياء (2) ،

ويقول ابن جنى في ذلك: { قولهم: أنا أَكْرِمُ }، حذفوا الهمزة التي كانت في: ( أَكْرِمِ ) ؛ لثلا يلتقى همزة، لأنها كان يلزم: أنا أَكْرِمُ، فحذفوا الثانية، كراهة اجتاع همزة، ثم قالوا: نَكْرِمُ وتكريم وبكريم، فحذفوا الهمزة، وإن كان لوا جدوا بها لما اجتمع همزة، ولكنهم أرادوا المماثلة، وكذبوا أن يختلف المضارع، ف يكون مرة بهمزة، وأخرى بغیر همزة، محاكاة على التنسيق في كلهمهم (3) ،

كما يقول أبو البركات بن الأنصاري: { وكذلك قالوا: أَكْرِمُ }، والأصل فيه: أَكْرِمِ، فحذفوا إحدى الهمزة استثقالاً لاجتاعهما. وقالوا: نَكْرِمُ،

(1) انظر: التطور اللغوی فظاهره وعلمه وقوائه 70 – 71 
(2) المقتضب 2/ 97 
(3) المنصف 1 / 192، وانظر كذلك: شرحان على مراحل الأرواح 57
وتكرم ، ويكرم ، والأصل فيها: نكركم ونكركم ، ويكركم ... فحذفاً الهزة ، وإن لم يجمع فيهما همزتان ، حملاً على: أكركم ، لجرى الباب على سنن واحد (1) ».

وقد يضطر بعض الشعراء إلى استخدام الأصل، الذي لاتتنوأ فيه الأمثال؛ مثل قول لبني الأحيلية:

تُذِّلَت على هُضَاً ظِماه كأنها كِرَاتْ غلاب في كِسَاء مُؤَرَّبٍ (2)

ومثل قول الآخرون:

وصليات كَكَما يُؤْنِقُنِ (3)

وقول الثالث:

فَإِنَّهُ أَحْلَ لَنَّكَ يُؤَكَّرُنَا (4)

(1) الإنساف ابن الأنباري 148
(2) المنصف 1 / 192 وانظر ديوانه قد 4 / ص 31
(3) المنصف 1 / 192


ومن الطريقة التي إذا قرأه وهو "لوقرأ: وَعِبَادُ الطَّاغِوتِ، بالكسر، كان له خرج في العربية الصحيح (٣)، ثم يقول: "وإن لم يستجز اليوم القراءة بها، إذ كانت قراءة الحجة من القراءة بخلافها. ووجه جوازها في العربية أن يكون مراداً بها: وَعِبَادَة الطَّاغِوتِ، ثم حذفت الهاء للإضافة". كما يقول القراء: "وكان أصحاب عبد الله [بن مسعود] يقولون: وَعِبَادُ الطَّاغِوتِ، على فعل، وضففوا إلى الطَّاغِوتِ، وفسرواها: تَحْذَمَ الطَّاغِوتِ. ولوقرأ قارئ: وَعِبَادُ الطَّاغِوتِ، كان صواباً جيداً، يريد: عِبَادَة الطَّاغِوتِ، في حذف الهاء، لمكن الإضافة (٤)").
والحقيقة أن التاء لم تُذِّف للإضافة، كما يرى ذلك الطبري والفراء، وإنما حذفت لكراءة توالى المقاطع المتقاربة في الصفات.

وقد تَعَيّر: "نولدك" Nöldeke، في معنى هذه الآية، فظل فيها نوعاً من القلب، وقال في الفصل الذي كتبه عن "لغة القرآن". في كتابه: "مقالات جديدة في علم اللغات السامية" (1) : "وهناك نوع من القلب في: من لعنه الله، وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير، ومن أعد الطاعونة. فإذا ترتيب الكلمات على حسب المعنى المراد يكون كالآتى:

"من أعد الطاعونة ولعنه... الخنازير"!!

١٥ - ويشبه الآية القرآنية: "عِدَّة الأَمْرِ فِي قُولِ زَهَيرِ:

إِنَّ الحَكَّاَيْتِ أجْرَدُوا الْبَيْنَ فَأَنْجَرَدُوا وَاحْتَفَّوا عِدَّة الأَمْرِ الَّذِى وَعْدُوا(٢)

فَقَد قَالَ فِيهِ الْجَوْهَرِى: "أَرَادَ عِدَّة الأَمَرِ، فَحذَّف الْهَاء عَنِّد

الإضافة (٣)".

**

تلك هي معظم أمثلة ظاهرة كراهة توالى الأمثال في العربية، ولانتصر هذه الظاهرة على العربية وحدها؛ ففي الفصيلة السامية أمثلة

(1) Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, S.12
(2) الصحاح للجوهرى (وعد) ١/ ٥٤٨
(3) انظر كذلك: شراحى على مراح الأرواح ١١٦ وألف باء للبلوى ١/ ٤٢٦ والإسمى (غلب) ٢/ ١٤٣ (وعد) ٤٠/ ٤٧٧
كثيراً لها; مثل ذلك كلمة: ḏūryūm
بمعنى: «ليش»; أصلها: ḏūryūm(1).

ومن اللغات الأوروبية مثلاً كلمة: der Beamte
بمعنى: «الموظف» في الألمانية; فالأصلها: der Beamte.(2) ومثال ذلك أيضاً الكلمة الألمانية: Stipendium
بمعنى: «منحة دراسية»، فهي مستعارة في القرن السادس عشر الميلادي من اللاتينية: Stipendium
بمعنى: «صرف» أو «صرف Stipendiunm»، وهي مركبة في اللاتينية من كلمتين، وأصلها: Stipps
بمعنى: «مساعدة مالية» أو «صرف» والثانية: Pendedre
بمعنى: «صرف» (3).

وليس الحذف هو السبيل الوحيد للتحرر من كراهة توالى الألف في العربية؛ بل هناك طريق آخر هو قلب أحد الصوتيتين الميتاليين صوتاً آخر، يغلب أن يكون من الأصوات المتوسطة المائعة، أو من أصوات العلة، وهو ما يسمى بالمغالفة الصوتية » Dissimilation. وهناك طريق ثالث؛ هو إيجاد فاصل بين الصوتيتين الميتاليين، يخفف من ثقل اجتياعهما، كما هو الحال في توكيد الفعل المسدس إلى نون النسوة، إذ تزيد فيه اللغة العربية ألفاً بين نون النسوة ونون التوكيد. وهذه الألف يسموها الصرفين بالألف الفارقة.

---

(1) انظر كتاب "موسكات "، S. Moscati, An Introduction, P. 62
(2) C. Brockelmann, Syrische Grammatik, S. 42 بركلمان
(3) (eigentlich der Beamte, يقل: "Der Sprach - Brockhaus, S. 61
(4) انظر قاموس Lutherzeit.)
(5) F. Kluge, Etymologisches Wörterbuch der deutschen Sprache
وقد خص جلال الدين السيوطي كل هذه الحالات الثلاث أحسن
تلخيص. فقال (وهو يسمى الخلافة بالقلب): "اجتماع الأمثال مكره،
ولذلك يفر منه إلى القلوب أو الحذف أو الفصل؛ فمن الأول: قالوا في
دهدته الحجر: دهديت، قلبا الهاء الأخيرة ياء، كراهية اجتماع الأمثال.
وذلك قولهم في: حاحا نذيد: جيّحًا زيد، قلبا ألف ياء لذلك. وقال
الخليل: أصل (مهما) الشرطة: ماما، قلبا ألف الأولى هاء، استقبال
التكرير... وكذلك: دينار، وبناج، وقيراط، وديمانس، وديوان، أصلها:
دينار، وبناج، ودوان، قلب أحد حرف التضعيف ياء لذلك. ولّي
أصله: لِبُب، قلبت الباء الثانية، التي هي اللام ياء، هيا من التضعيف،
فصار: لِبِّي. ثم أبِدت الباء ألفا، لتحركها وانفتاح مقبلها، فصار: لِبِّي.

وفي الثاني: حذف أحد مثل ظَلِّل تُمِسَّت وَأَحْسَسَت،
قالو: ظَلَّل، تُمِسَّت، وأَحْسَسَت. وحذف إحدى البايين من: سبت،
وبيّت، وبيّن، وقيل: وهو مقيس على الأصح. وقال ابن مالك:
يحفظ ولايقاس عليه...

ومن ذلك (الثالث) قال ابن عصفور: لم تدخل النون الخفيفة
على الفعل، الذي اتصل به ضمير جميع المونث؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع
المثنين، وهو ثقيل فرضوه لذلك، ولم يمكنهم الفصل بينهما بالألف،
فقولون: هل تضرن؟ لأن الألف إذا كان بعدها ساكن غير مشدد
حذفت; فيلم أن يقال: هل تضرن؟ فتعود إلى مثل مفرور منه؛ فذلك
عدوا عن إخلاء الخفيفة، وألحقوا الشديدة، وفصلوا بينهما وبين نون الضمير
بالألف، كراهية اجتماع الأمثال ؛ فقالوا: هل تضرن؟ (1).

(1) الأشباه والنظائر 18/1
الفصُّال المِشَاطِن

رأى في تصوير الشواوِي في فصُّل العرب

كثيراً ما تقابلنا في كتب النحو العربي عبارة: "وهى لغة شاذة" (١).
وقد اجتهدان علماء العرب في تعريف هذا الشاذ، وحصر أمثلته المختلفة (٢)،
غير أنهم لم يذكرو شيئاً عن الأسباب، التي تؤدي إلى وقوع الأمثلة الشاذة,
في لغة من اللغات.

وقبل أن نعرف شيئاً عن أهم الأسباب، التي يحدث من أجلها الشاذ
في اللغة، نود أن نؤكد هنا شيئاً، فرغ منه المحدثون من علماء اللغات، منذ
فترة طويلة، وهو أن اللغة كائن حي؛ لأنها تحيا على أسس المنكمرين بها,
وهم من الأحياء (٣); وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، فهي عبارة عن
سلسلة متلاحقة الحلقات، يسلم بعضها إلى بعض، وكل حلقة منها تكون
من مجموعة من الظواهر المطردة القواعد؛ لأن كل لغة لابد لها من منطق
معين، حتى تصلح لكي يتفهم بها أهلها. وهذا المنطق هو مانطلق عليه
اسم: "القواعد المطردة".

(١) انظر مثلاً: شرح ابن عقيل ١٩٤ / ١٤٠٥، ١٤٠٤ / ١٣٩٤، ١٣٩٣ / ١٣٨٥.
(٢) انظر في ذلك: خصائص ١٩٦ / ١٤٠٤، ١٤٠٣ / ١٣٩٤، ١٣٩٣ / ١٣٨٥، والنظائر.
(٣) انظر مثلاً ما كتبه "سيبرسن" عن "حياة اللغة" في مقدمة كتابه:
O. Jespersen, Die Sprache.
غير أننا نلاحظ في كل حلقة من حلقات التطور اللغوي، أمثلة شاذة
عن تلك القواعد المطردة. ويرجع السبب في وجودها في اللغة، في غالب
الأحيان، إلى واحد من ثلاثة أمور: فإما أن تكون تلك الشواذ، بقايا حلقة
قديمة، ماتت واندثرت، وهو مانسيمه نحن: الرموز اللغوية للظواهر المندثرة
في اللغة. وإما أن يكون هذا الشاذ بداية إرهاصاً لتطور جديد، لظاهرة
من الظواهر، تسود حلقة تالية، وتقضي على سلفها في الحلقة القديمة. وإما
أن يكون ذلك الشاذ، شيئا مستعراً من نظام لغوي مجاور.
وكل مثل شذ لسبب من الأسباب الثلاثة السابقة، على القواعد
المطردة، في حلقة من حلقات التطور اللغوي، إذا كان مطرداً في بيئته،
ومتوافقاً مع القواعد السائدة في تلك البيئة، فالرقم اللغة، كان أمرًا مطرداً
في تلك الحلقة، التي بادت واندثرت. وبدائل التطور في ظاهرة من ظواهر
 اللغه، نراها سائدة مطردة بعد ذلك، في حلقات الجدida، التي آلت إليها
لغة من اللغات. وكذلك تلك الأمثلة المستعارة في أية لغة، من نظام لغوي
مجاور، هي شاذة هذا، غير أنها قد تكون مطردة تمام الاطراد، في ذلك النظام
اللغوئي المجاور.
والشكل التالي بين كل هذه الأمور بوضوح، مع ملاحظة أن
العلامة (») تعني المرحلة المندثرة، والعلامة (=) تعني المرحلة الحالية،
والعلامة (0) تعني: المرحلة التالية، والعلامة (×) تعني: النظام اللغوي
المجاور:

```
XX...XX
```

```
0...00000000000...
```

```
=.......
```
واصطلاح "الركام اللغوي" اصطلاح صناعه نحن، قياسا على:
"الركام الحجري" ؛ ذلك الاصطلاح الجغرافي، الذي يعني به تلك
الأحجار، التي تحيرها السياو والأنهارات التلوجية، من مكان إلى مكان.
أما نحن فتعني بعصفورنا "الركام اللغوي" بقايا الظواهر اللغوية
المبهرة ؛ لأننا نعتقد أن الظاهرة اللغوية الجديدة، لمتحو الظاهرة القديمة بين
يوم وليلة، بل تسير معها جنبًا إلى جنب مدة من الزمن، قد تطول وقد
تقصير، وهي حين تغلب عليها، لانقضى على أفرادها قضاء مبرم. بل
يتبقى منها بعض الأمثلة، التي تصارع الدهر، وتبقى على مر الزمن.
ومن أمثلة ذلك: مراحل تطور الأفعال المعطلة في اللغة العربية،
ومأخوتها اللغات السامية؛ فقد تركت بعض هذه المراحل ركاما لغويًا في تلك
اللغات هنا وهناك.

وعنني بالأفعال المعطلة ما كان منها (أجوف) ؛ مثل: قال، واع،
وجف، وطال، أو (ناقصا) ؛ مثل: دعا، وقضى، أو من نوع (اللفيف
المقرون) ؛ مثل: روَّى، وهَوَى؛ فإن كل هذه الأفعال، وماشيبيها،
بصورتها التي ذكرناها هنا، تعد آخر مرحلة من مراحل تطورها في اللغات
السامية.

أما أولى هذه المراحل، فإنها كانت: قول، و البع، وتتويج،
وفَطُول، و دعَر، و قضى، و روُّى، وهَوَى، على نمط الصحيح تمامًا. وهذه
المرحلة بقيت كما هي في اللغة الجوفية (1)، في بعض الأفعال الجوفاء، وفي
كل الأفعال الناقصة، أو من نوع اللفيف المقرون؛ مثل الأجوف فيها:

A.Dillmann, Grammatik der ethiopischen Sprache 163-165

(1) انظر: 163-165
وقد بقيت من هذه المرحلة، عدة أفعال في العربية، مثل: (عِرَّ)
بمعنى: فقد إحدى عينيه، و (خُورَ)، والخور: نقاء بياض العين، واتشاد سوادها، و (هَيْفَ) بمعنى: ضِمْرُ بطنه، و (استحوذ) في مثل قوله تعالى: (يُسْتَحْوَذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَسْأَاهُمُ ذُكُورُ اللَّهِ) (المجالسة 58 / 19)؛ و (استَنَوْقُ الجَمْلُ)، وهو مثل عري، يقال: إن (طرفة بن العبد)
هو أول من قاله، حين سمع (الملمس) ينشد شعرا له، ويقول فيه:
وقد أتاني الهم عند احتراره، بناء على الصوتيات المكذبة(1) والصوتيات: سِمِّه للنَّور، فجعلها الملمس للجمل، ومعه طرفة ينشد البيت، فقال: استنوق الجمل، فضحك الناس، وسارت مثلا.
أما المرحلة الثانية في تطور هذه الأفعال المعتلة، فهي مرحلة التسكيك، أو ضياع الحركة بعد الواو والباء للتخفيف، فتصبح الفعل على نحو: قول، وِيَعُ، وْخُوَ، وْقَضَى، وْرَفِّيَ ... الخ.
وقد فطن العلامة (ابن جني) بحسة اللغوي، إلى ضرورة وجود هذه المرحلة في طريق تطور الأفعال المعتلة، فقال: (مِن ذَلِكَ قَوْمُهُمْ: إِن أَصْل قَام: قَوْمٌ، فأَبْدَلَت الْوَأَوْلَا، وَكَذَلِكَ: بَاعَ، أَصْلَهُ: بِيَعَ، ثُمَّ أَبْدَلَت الْيَاء
(1) انظر: الصناعتين، لأبي هلال المكسيري 92
ألفاً ، لتحركها وانفتاح مقبلها . وهو لعمري كذلك ، إلا أنك لم تقلب
واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكتتها ، استفاكأ حركته ، فصار إلى : قُوم ،
وَبَيْعٌ (1) .

وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيء ؛ فقدم روى لنا أنها تقول
مثالاً : ( حُبْطَلِي ) و ( أَفْعَئْي ) و ( هَدْي ) ، وماشاؤه ذلك ، في الوصل
والوقف (2) . وأغلب الظن أن الراجح الذي قال :
وَفَرَجَ مَنْكَ قَرِيبٍ قَدْ أَتَى
وزميه الذي قال :
يَمِيعَنُ اللَّهُ مِنَ الْجِهَادِ (3)

إِنَّمَا كَانِي مِنْ شَعْرَاءِ هَذِهِ الْقَبْيَلَةِ كَذَلِكَ (3).

ولعل هذه الظاهرة كانت شائعة عند قبيلة ( هذيل ) كذلك ؛ لأنهم
كانوا عندما يضيفون المقصور إلى ياء المتكلم ، في مثل : ( هُدْيَ )
و ( هْوَى ) وغيرها ، يقولون : هُدِيَ ( = هُدْيَ + ى ) ، وهُوَى ( =
هوُى + ى ) وغير ذلك . وعلى لغتهم جاء قول أبي ذئيب الهذيل :
سَبَقَهُوَى وَأَعْنَقُوا هَوْاهُمْ فَتَخْرَجُوا وَلُكَلِ جَنْبُ مُصْرَعٍ (4)
كما أنا نلاحظ أن تسكن الوسط للتحخف ، روى لنا في العربية
كثيراً ، وقالوا عنه إنه ( لغة بنى بكر بن وائل ، وأناس كثير من تيم ) (5) ، كما

(1) الخصائص 2 / 471 - 472 وانظر كذلك : شرح مراح الأروح 132
(2) انظر: كتاب سيبوه 2 / 277 ومعاني القرآن للراجح 1 / 87
(3) انظر : المنصف لابن جهينة / 120 ومعاني القرآن للراجح 1 / 87
(4) شرح ديوان الهذيلين 1 / 7 وانظر معاني القرآن للراجح 1 / 87
(5) انظر: شرح شواهد الشافية 4 / 15
يروي عن قبيلة ربيعة كذلك (1). ومن أمثلته قول القطامي:
إذا هُدّدت شقاصيه ونشبت له الأظفار تُوقِّك له المُدآر(2).
قول القطامي كذلك:
أَلِمْ يَحْرُر التفرِق جَنَّةٌ كَسَرَى وَفْحُوا في مِدَائِمهم فَطَارَوا(3).
قول الأحَلِّي:
وَمَا كَلُّ مَغْبَوِينٌ لَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بَرَادُّ(4).
قول الأحَلِّي كذلك:
فَإِنَّ أَهْجُهَة يَضْحَجُ كَأَنْ ضَحْجَ بَازَْلٌ مِن الأَدْمَ ذْبَرُت صَفحتاه وَغَارْظَة(5).
قول الشاعر:
وَقَالَوا تَرَايْبُ فَقَلْتُ صَدَقْتُ أَيْنِ مِن تَرَاب خَلْقُهُ اللَّهُ آدَمَا(6).
قول الآخر:
فَإِنَّ النَّبِيَّ الصَّرّيْنِ إِن ضَرَّبَ وَحَده عَلَى خِفْيَة أَحْرَقَ الكَبْدِ جوُمُهَا(7).
قول أبي خراش الهذلي:
(1) انظر: الصاهل والشاحج 444; 486; 487.
(2) ديوانه ق 29 ص 678 وانظر البيت برواية أخرى في الصاهل والشاحج 444.
(3) شرح شواهد الشافوية 47 وفي ديوانه ق 29 ص 39 ص 84: وأبلغوا عن مداداتهم. وفي هامشه عن إحدى نسخ الديوان الخطية: وانتخبوا.
(4) ديوانه ص 132 وشرح شواهد الشافوية 47 وفي رسالة الغفران للبعري 312.
(5) ديوانه ص 327 والكامل 177 والصاهل والشاحج 485 وإصلاح المنطق 36.
(6) البيت في أمثال أبي عكرمة 128 وفق مصدر آخر في هامشه.
(7) الصاهل والشاحج 440.
ولحم أمريء لم تطعم الطير مثله عشيّة أمسي لذيين من البكم

وقول الشاعر:

ألا باللثّيّتها لذغتً وأذعى كيّم ذي أرقي

وقول أبي النجم العجلي:

لو عصرَ منها البان وليشبك انعصر

وقيله كذلك:

حتى إذا مارضى من كأها

وقول الراجز:

رجم به الشيطان في هواه

وقول الآخر:

قالت أراه دالفاً قد ذنث له

ومن أمثال العرب قولهم: "لم يَخْرُم من فصَّل له".

والمرحلة الثالثة في تطور الأفعال المعثلة، هي تلك المرحلة التي تسمى Kontraktion في عرف اللغويين المحدثين: "انكماش الأصوات المركبة" والأصوات المركبة في العربية هي: الواو والياء المستوقتان der Diphthonge

1. شرح ديوان الهمذليين 3 / 1345 وشرح شواهد الشافعية 4 / 18
2. الصاهل والشاحج 486
3. شرح شواهد الشافعية 4 / 15 وإصلاح المنطق 36
4. الصاهل والشاحج 326
5. إعراب ثلاثين سورة ابن خالويه 8
6. تمام في تفسير أشعار هذيل 223 واللسان (دنا) 18 / 30
7. انظر: كتاب الأفعال مورج السدوي 50 مع مصادر أخرى في هامش.
8. C. Brockelmann, Syrische Grammatik 32 ff.
بالفتحة، في مثل: "قول" و "بيت"، فإن الملاحظ في تطور اللغات،
هو انكماش هذه الأصوات، فتحول الواو المفتوح ماقبلها إلى ضمة طويلة
مماثلة; كقولنا في اللهج المصرية مثلا: "نوم" و "نوم" و "صوم". وكذلك تنكمش اليا الفتح ماقبلها.
فلتحول إلى كسرة طويلة مماثلة; كقولنا في اللهج المصرية مثلا:
و بدلًا من: "بيت" و "ليل" و "رئب" وغير ذلك.

وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة الحبشية، في الأفعال الجفوفة (1);
ففيها مثلا: "سيتا" Qام "با" و "سوم" و "بيت" وغير ذلك. كما
توجد هذه المرحلة أيضا، في اللهجات العربية التي تميل، في مثل قوله
تعالي: "السجح" والليل إذا سجح، ماودعل ريك وماقالي في قراءة من
أمال (2). وفي ذلك يقول الزجاج: "والإمالة إلى الكسر"، لغة بني تميم و كثير
من العرب. ووجهها أنها الأصل في ذات اليا، فأميِلت لتدل على
ذلك (3).

أما المرحلة الرابعة والأأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة، فتمثل في
التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص، ذلك أن الحركة المماثلة الناتجة من
انكماش الصوت المركب، كثيرا ما تطور في اللغات المختلفة، فتحول إلى
فتحة طويلة (4); فمثلا كلمة: " فأين " تطورت بعد سقوط الهمز منها إلى:
"فين "، بدلًا من: "فين"، وفي بعض اللهجات: "وين".  

F.Praetorius, Aethiopische Grammatik 79
(1) انظر: 79
(2) انظر: التيسير في القراءات السبع 223
(3) معاني القرآن للزجاج 1/144
(4) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه 51


تلك هي مراحل تطور الأفعال المعطلة، وقد رأينا كيف خلفت تلك المراحل ركاما لغويًا، في العربية الفصحى، واللغات السامية، واللهجات العربية المختلفة. ومن كل ذلك نرى أن ما يقوله النحاة من أن (قال) مثلاً، أصلها: (قول) صحيح، بصرف النظر عن تعليفهم هذا، بتحرك الواق.
وانفتاح ما قبلها، وإن كان ابن جنی مثلًا يزعم أن ذلك الأصل لم يوجد في العربية يوماً ما؛ إذ عقد في «الخصائص» باب سماه: «باب مراتب الأشياء» وتنزيلها تقديرًا وحكماً لأرمانا ووقنا، وقال فيه: «هذا الموضع كثير الإهمال لأكثر من يسمعه، لاحقيقة خُضعه، وذلك كقولنا: الأصل في قام: قُوم، وفي باع: بَعَ. وفي استقام: استقَم. فهذا يوحي أن هذه الألفاظ وماكان نحوها — بما يُدعى أن له أصلاً يختلف ظاهر لفظه — قد كان مرة يقال، حتى إنهم كانوا يقولون في موضع: قام زيد: قوَّم زيد، وكذلك قوم زيد، وطول محمد ... وليس الأمر كذلك، بل بضده؛ وذلك أنه لم يكن قط مع اللفظ به إلا على ماتراه وسمعه. وإذا معنى قولنا: إنه كان أصله كذا، أنه لوجاء مجيء الصحيح ولم يقبل، لوجب أن يكون مجيءه على ماذكرنا، فأما أن يكون استعمل وقتًا من الأرمان كذلك، ثم انصرف عنه فيما بعد إلى هذا اللفظ، فخطأً ليعتقد أنه أحد من أهل النظر (1).»


(1) الخصائص 1 / 256
(2) سر صناعة الإعراب 1 / 94، كما يقول المريد في المتضبب 2 / 97: وقد يجيء في الباب الحرف والحرف في أصولها، وإن كان الاستعمال على غير ذلك، ليدل على أصل الباب، فمن ذلك: استحوذ عليهم الشيطان، وأغيلت المرأة.
وهكذا نرى ابن جني، لا يريد أن يعترف بوجود الأصل القديم لهذه الظاهرة في الواقع اللغوي، غير أنه حين عثر على مثال من "الرقم اللغوي" وهو قوله تعالى: «استحوذ عليهم الشيطان» اضطر إلى الاعتراف به.

***

ومن أمثلة "الرقم اللغوي" كذلك، ماعرفه من إلحاق الفعل علامة تثنية أو جمع في بعض مارويا لنا من أمثلة في العربية؛ فمن المعروف في العربية الفصحى، أن الفعل يجب إفراده دائما، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعا، أي أنه لا تصلبه علامة تثنية ولا علامة جمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه؛ فيقال مثلا: «قام الرجل» و «وقام الرجل» و «قام الرجال»، بصرف الفعل: «قام» دائماً، إذ لا يقال في الفصحى مثلا: «قاما الرجال» ولا «قاموا الرجال».


تلك هي القاعدة المطردة في العربية الفصحى شرعاً وعلماً. غير أنه قد وردت في كتاب الله تعالى بعض آيات، لحق الفعل فيها علامة جمع للفاعل المجموع، كقوله تعالى: «ثم غموا وصموا كثير منهم» (المائدة 5/271) وقوله عز وجل: «وأفسوا النجوى الذين ظلموا» (الأنبياء 21/21).
وقد أكثر النحويون والمفسرون وعلماء اللغة العرب، القول في تحرير
هاتين الآيتين الكريمتين: فقد قال الإمام القطبي في تفسير الآية الأولى
مثال: "ثم عموا وصموا كثير منهم، أي عمي كثير وصم، بعد تبين الحق
هم بمحمد عليه السلام، فارتفع ( كثير) على البدل من الباو، كما تقول:
رأيت قومك تذبحهم. وإن شئت كان على إضرار مبتدأ، أي العمي والصم
كثير منهم. ويجوز أن يكون على لغة من قال: أكلون البراغيث (1).

كما قال في الآية الثانية: "وأسروا النجوى الذين ظلموا، أي تناجوا
فيما بينهم بالتكذيب، ثم بين من هم، فقال: الذين ظلموا، أي الذين
أشركونا، فذكروا نجوى بدل من الباو في (أسروا)، وهو عائد على الناس
المتقدم ذكرهم. قال المبرد: وهو كقولك: إن الذين في الدار انطلقوا بنو
عبد الله، فبني بدل من الباو في: انطلقوا. وقيل: هو عن قومه على الدم، أي هم
الذين ظلموا. وقيل: على حذف الباو، أي يقول الذين ظلموا. وقول
رابع: أن يكون منصوبًا بمعنى: أعتى الذين ظلموا. وأجاز الفراء أن يكون
خفضا بمعنى: أقرب للناس الذين ظلموا حسابهم، فهذه خمسة أقوال
وأجاز الأخفص الرفع على لغة من قال: أكلون البراغيث، وهو حسن.
وقال الكساي: فيه تقدير وتأخير، ويجازه: والذين ظلموا أسروا
النجوى (2).

تلك هي آراء المفسرين والناحية واللغويين العرب، في هذه الظاهرة,
ومهم فيها مقتبسان لكل الأوجه الممكنة في العربية، من التخريج والتأويل. غير

(1) تفسير القطبي 6/248
(2) تفسير القطبي 11/268 وانظر معاني القرآن للفراء 1/316
أن مقارنة اللغات السامية، أخوات العربية، تؤدي إلى معرفة أن الأصل في تلك اللغات، أن يلحق الفعل علامة التأنيث والجمع للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحق علامة التأنيث، عندما يكون الفاعل مؤنثا سوياً بسوقه

ففى اللغة العربية مثلا وهما

\[ \text{wayyāmū}\text{yū gam šnēhem} \]

\[ \text{نبذحتي يبى خنرا بسليو} \]

ترجمته الحرفية: «فماثلها كلاهما مخلون وكليون» (2)». ومثل

\[ \text{mahliōn w-kīlēn} \]

\[ \text{lō yākōmō rāfīm} \]

ذلك أيضا فيها: 

\[ \text{līn lēppān lūpān lēppān} \]

ترجمته الحرفية: «لأقومون الأشرار بالعدل» (3)». ومثل ذلك في الأرامية في مثيل

\[ \text{dalmā} \]

\[ \text{بخصى يبى خنرا كمكنا فس ر} \]

ترجمته الحرفية: «لنقا يزنو الآخرون بارمأتك» (4)».

وكل ذلك الحال في الحبشية في نحو:

\[ \text{wāhōrū 'aḥzāb} \]

\[ \text{wa'bāzhū} \]

ترجمته الحرفية: «فعادوا الشعوب» (5)». ومثل ذلك أيضا فيها:

\[ \text{welūdōmū} \]

(1) هذا على العكس مما ذكره بروكلمان 173 من أن ظواهر المطابقة تختلف في كل لغة من اللغات السامية، كاختلاف نظام الجملة فيها، وأننا لاستطيع إرجاع إحدى استعمالاتها في هذين الأمرين إلى السامية الأم!

(2) سفر روث 1 / 5

(3) سفر المازمر 1 / 5

(4) أحيكار حكم من الشرق الأدنى القديم / 33

(5) انظر: F. Praetorius, Aethiopische Grammatik, Chrestomathia 41

(6) انظر: F. Praetorius, Aethiopische Grammatik, Chrestomathia 42
وقد تخلصت العربية الفصحى، من هذه الظاهرة رويردا، غير أن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة، كما بقيت بعض أمثلتها في الفصحى، وهو مانسيمه هنا بالرکام اللغوي. وعرفت هذه الظاهرة عند النحاة العرب بلغة "أكلونى البراغيث"، وقد عرفت بهذا الاسم، لأن سيبويه هو أول من مثل لها في كتابه، واختار هذا المثال فقال: "في قول من قال: أكلونى البراغيث (1)"، كما قال في موضع آخر: "ومن قال: أكلونى البراغيث، قلت على حد قوله: مرت بجل أعورين أبواه (2)". وإن كان قد ضرب لهذه الظاهرة أمثلة أخرى في كتابه، فقال: "واعلم أن من العرب من يقول: ضيوعى قومك، وضيرونى أخواك، فشبهوها هذه بالنها التي يظهرونها في: قالت فلانة، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما يجعلوا للمؤمن علامة، هي قليلة (3) ".

وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة "بلحارث بن كعب"، كما حكاها أهل البصرة عن قبيلة "طبيه"، وبعض النحاة يحكى عنها قبيلة "أدب شتوة (4)". وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة؛ كنفولا مثلا في لغة الخطاب في مصر: "ظلممونى الناس" و " zarona" الجيلان" وغير ذلك. كما بقيت بعض أمثلتها في القرآن الكريم، والحديث الشريف، واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم.

(1) كتاب سيبويه 1 / 5
(2) كتاب سيبويه 1 / 237
(3) كتاب سيبويه 1 / 236
(4) انظر: الجني الداني للمرادي 171
أما القرآن الكريم، فقد سبق الحديث عما فيه من أمثلة هذه الظاهرة. وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ قَوْلهُ ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِي كَمْ مَلَائِكَةٌ بَلْ لِلْيَلِّ وَمَلَائِكَةٌ بِالْبِنَاءَرْ (١)»، بَلَامِن: «يَتَعَاقَبُ فِي كَمْ مَلَائِكَةٌ مَلَائِكَةٌ بَلْ لِلْيَلِّ وَمَلَائِكَةٌ بِالْبِنَاءَرْ (٢)»، وإن كان بعض العلماء يرى في هذا الحديث أنه مختصر من حديث طويل، وأن الولو فيه ضمير يعود على اسم ظاهر متقدم، وليس علامة جمع، وأن أصل الحديث: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِي كَمْ مَلَائِكَةٌ بَلْ لِلْيَلِّ وَمَلَائِكَةٌ بِالْبِنَاءَرْ (٣)».

أما أبيات الشعر القديم، التي وردت فيها هذه الظاهرة، فما أكثراً في دواوين الشعر العربي. ومن أمثلة ذلك قول عمرو بن ملقط الطائي، وهو شاعر جاهل:

أَلْفِينَا عِينَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أُوْلَى فَأَوْلَى لِكَ ذَا وَاقِهٍ (٤)

بدلاً من: أَلْفِينَا عِينَاكَ، مثليه قول أمية بن أبي الصلت:

يَلْوَمْنِي فِي اِشْتِرَايْةِ الْغُرْقِيّ لِلْأَهْلِ فَكُلَّهُمْ يَغْسِلُونَ (٥)

بدلاً من: يَلْوَمْنِي أَهْلِي، وكذلك قول أبي عبد الرحمن العتيبة:

رَأَيْنَ الغُرْقَانَ الْمُشْبِهَ لَاحِيِّي عَرْضَى فَأَعْرَضَ عَنِ الْحَدُودِ النَّوْاضِرِ (٦)

أَيْ: رَأَتِ الْغُرْقَانَ، كما يقول الفرزدق:

(١) انظر: مغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥
(٢) انظر: شرح الأخميني على الألفية ٢ / ٤٨
(٣) شرح شواهد الغني ١١٣
(٤) ديوانه ص ٤٤ والدرر اللومي ١ / ١٤٣ وشرح التصريح ١ / ٣٧٦ وفي شرح شواهد المغني ٢١٨: «عراة السخاى في المفصل إلى أحيزة بن الجلاخ»
(٥) العيني على هامش الخزائن ٢ / ٤٢٣
لكن ذٌذٌفٌ مَّأوِه وأمٌّه يَحْوِّرُان يَعْصِيرُان السَّليط أقاربه
(1)
أَي : يُعَصِّرُ أقاربه. ويقول ابن قيس الرقيات :
تَوَلِّي قتال المارقين بَنْفَهُ وَقَد أَسْلَمَهُ مُبَعْدٌ وحِيمٌ
(2)
أَي : أَسْلَمَهُ مُبَعْدٌ وحِيمٌ. وكذلك يقول عروة بن الورد :
دُعِينِي للْغَني أَسْعَى فَإِنَّ رَأَيْت النَّاس شرهم الفقير
(3)
وأَتَعْهَموه وأَهْوَمهم عليهم وإن كانا له نسب وخير
أَي : كان له نسب وخير. وملمه قول مجنون ليلي :
ولو أُحقّقوا بي الإنس والجن كلهم لكي يتعون أن أَجَيْلٍ لَجَيْلٌ
(4)
أَي : ولو أَحْقَف الإنس والجن. وإنما أطلنا في ذكر هذه الأمثلة ،
لنبرهن على شيوخ الظاهرة في الشعر العربي .

***

ومن (الركام اللغوي) كذلك ، مجيء ماتصرف من (أَفْعَلُ)
بالهمزة ، في مثل قول ليلي الأشلية :
تَدَلَّت على حَصِّ ظَماً كُانَها كِرَاتُ عَلَام في كِسَاءٍ مُؤْرِنِبٍ
(5)

(1) ديوانه ص 50 وكتاب سيبو 1 / 236 وأمال ابن الشجري 1 / 123 وشرح ابن
يعيش 3 / 89
(2) ديوانه ق 35 / 2 ص 196
(3) ديوانه ص 91
(4) ديوانه ق 58 / 4 ص 74
(5) ديوانها ق 4 / 21 ص 56 والنصف 1 / 192
وقول الراجز:
وصاليات ككما يُؤْتَقَّنُ (1)
وقول الآخر:
فإنه أهل لأن يُؤُوْکَّمَا (2)

وقد تخلصت العربية الفصحى من الحمز في هذه الأمثلة وماشابها، بسبب ما يسمى «كراهة توالى الأمثال في أبنة العربية». وتحقق هذه الكراهة في الأصل في المضارع المسند إلى ضمير المتكلم؛ إذ الأصل فيه: أَوُؤْکَّمَا، فصار بعد حذف أحد المقطعين المائلين: أَوُؤْکَّمَا، ثم حملت باقي صبغ المضارعة والتصرف الأخرى، على هذه الصيغة، طرداً للباب على وقية واحدة (3). ومع ذلك بقيت من الرماد اللغوي لهذه الظاهرة، تلك الأمثلة السابقة.

***

وإذا كانت العربية الفصحى، قد أثرت تطبيق نظرية «الاختلافة النوعية بين الحركات» في جميع المؤنث السالم، الذي ينصب بالكسرة بدلاً من الفتحة (4)، فإن الأصل وهو النصب قد بقي لنا في شيء من الرماد اللغوي، فيما روى لنا عن أبي خيره الأعرابي، أنه قال: «استأصل الله عِرْقَانَهُم (5)، و فيما رواه الكوفيون عن بعض العرب من قولهم: سمعت لغائهم، وقول الراشى: سمعت بعض العرب يقول: أخذت إرائهم (6).

(1) المنصف لأبن جني 1 / 192
(2) الإنصاف 7، 48، 48، 44، 171 والمنصف 1 / 37، 161
(3) انظر الفصل السابق: كراهة توالى الأمثال في أبنة العربية.
(4) انظر: فقه اللغات السامية 78 (الفترة 141).
(5) انظر: الخصائص 1 / 384، 383.
(6) انظر: منهج السالك لأبي حيان 11.
ولعل من هذا «الركام اللغوي» كذلك، ماوصل إلينا من نصب الجزئين بعد «ليت» في مثل قول عبد الله بن مسلم الحنفي:

لكنه شافه أن قيل ذا رجوب ياليت عدة دهر كله رجبًا

وقول العجاج:

ياليت أيام الصبا رواجاً

وقول الشاعر:

ألا ياليتي حجرا يوجد أقام وليت أمي لم تلبدي

ودمن ذلك أيضا قولهم في الأمثال: «ليت القسي كلها أرجلها»، ويقال إن نصب «ليت» للجزئين لغة لبني تميم.

يقول ابن سلامة: "وهى لغة لهم. سمتع أباغون الجموز يقول: ليب أباك منطلقاً، وليت زيداً قاعداً.

ولعل السرفي نصب الجزئين على هذا النحو، أن «ليت» أصلها:

رأيت (7)، بدليل بقاء هذا الأصل، بعد تخفيف النصرة، في اللفظات العامة، إذ يقال في مصر مثلاً: "يارتيت غني!" وقد قلبت رؤها لاما، زمن بعيد في الفصحى، وحمل التميي في معناها، على الترجيح في "لعل".

(1) مجالس تطلب 2/189، وانظر شرح أشعار الحنفية 2/190، والقراء لابن جني 138.
(2) ملحق ديوانه ق 33/1 ص 22 وطبقات فحول الشعراء 1/28، ولم ينشب في كتاب سبيويه 1/284، وخزائي الذب 4/290، والقراء لابن جني 138.
(3) هم اللعاب 1/134، والدرر اللعاب 1/112.
(4) مجمع الاستملاك 1/290، والمستفسر 2/322.
(5) انظر خزائي الذب 4/291.
(6) طبقات فحول الشعراء 1/78.
(7) انظر: 30، Brockelmann, Grundriss I 137.
فعملت عملها، ومع ذلك بقي لنا الأصل في هذا «الرقم اللغوي» الذي
رأيناه في الشواهد السابقة؛ وقد قاس الفراء والكسائي على تلك الشواهد،
بناء على مذهبهما في توسيع دائرة القياس اللغوي (1).

 وهنالك أمثلة أخرى لهذه النظرية - نظرية الرقام اللغوي - في العربية،
يضيق المقام عن ذكرها، وكلها تبرهن بما لا يبديه مجال للشك، على أن
ظاهرة اللغة، عندما تتطور، لا تتوقف أو تندثر تماماً، وإنما تبقى منها قبايا
تدل عليها؛ وفي ذلك يقول العالم اللغوي فندريس: «التغيير لا يكون تاماً
إطلاقاً، فكثيراً ماتبقى الصبغي القديم، إلى جانب الصبغي المستحدث، حتى
لملاحظ في النظام العام لللغات التي لها تاريخ طويل، والتي عانت تطوراً
ضخماً، كالفرنسية أو الإنجليزية، مزيجاً من النظم التي تضم حالات
 مختلفة (2).»

* * *

أما السبب الثاني من أسباب الشذوذ في اللغة، وهو ماسيميناه من
قبل: «بدايات التطور» أو «يرهان التطور» لظاهرة من الظواهر اللغوية،
فإن خير أمثلته مانراه في العربية الفصحي، في صيغتي: «تفعل»
و «تفاعل»؛ إذ رويت لنا فيما صورة أخرى هي: «اتفعل»
و «اتفعال».

_______________________________
(1) انظر: شرح المفصل لابن بيش 8 / 84
(2) اللغة لفندريس 423
والصور الأولى للتأنيث الصغيرين أقدم من الثانية، وعليها جمهرة الأفعال التي رويت لنا في الفصحى، مثل: تَعْلَمْ وَتَكَلَّمْ وَتَقَالِلْ (النجم ٢٣ / ٨)، وقوله جل شأنه: إن الذين آتوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (الأعراف ٧ / ٢١)، وقوله عز وجل: فمن تصدّق به فهو كفارة له (المائدة ٥ / ٤٥)، وقوله سبحانه وتعالى: ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر علمي (البقرة ٢ / ١٥٨)، وقوله جل وعلا: قالوا تُقَسَّموا بِالله لَبِينَتِه وَأَهْلِه (الملال ٩ / ٢٧).

كما روى لنا من الصورة الثانية، بعض الأمثلة في العربية الفصحى، ومنها في القرآن الكريم قوله تعالى: حتى إذا أخذت الأرض زُحُوقُها وارْتَنَبْتَ (بُنيس ١٠ / ٢٤)، وقوله عز وجل: لا يَمِئَعُونَ إلى الملاك الأعلى ويُذَفْفِونَ من كل جانب (الأسفار ٣٧ / ٨), وقوله سبحانه وتعالى: لو لا أذننتي إلى أجل قريب فاصدقت، وأكن من الصالحين (المائونقون ٣٣ / ١٠)، وقوله جل شأنه: بل اذْرَكَ علمهم في الآخرة بل هم في شك منهما بل هم منها غَمْوُون (التل ٢٧ / ٢٦).

وهذا التطور حدث أولا في مضارع صغيرنه: تَفَعَّل وتفَعَّل، إذ تتأثر الناء فيما بعد تسكنها للتفخيف - بناء الفعل، إذا كانت صوتا من أصوات الصغير، كالسين والشين، أو الأصوات الأسندية، كالنون والتنوين، فتقلب صوتا من جنس هذه الأصوات، ثم قيبست على ذلك صيغة الفعل الماضي: فالفعل: أذَرَك، مثلا، مقياس على يَذْرَك. وأصله كما قلنا: يَتَذْرَك، بتسكن التاء للتخفيف من: يَتَذَرَك.
ولقد كانت هذه الظاهرة في سبيل التطور في العربية الفصحى،
عندما جاء الإسلام؛ ولذلك نجد أمثلته في القرآن الكريم، جنبًا إلى جنب في
بعض الأحيان، مع الصيغ القديمة التي لم يحدث فيها تطور. ومن نهاد هذا
دليلًا على أن التطور اللغوي، في آية ظاهرة لغوية، لا يحدث فجأة، فيقضي
بين يوم وليلة على كل أثر للتقدم.
ففي القرآن الكريم أمثلة كثيرة للصورتين الحديثة والقديمة، في سياق
لغوي متشابه إلى حد كبير، مما يؤيد مانذهب إليه من أن معناها واحد، وأن
إحدى الصورتين أصل للأخرى. ومثال ذلك قوله تعالى: << والله يحب
المطهرين >> (التوبة 9/ 108) إلى جانب قوله في آية أخرى: << إن الله
يحب التوابين و يحب المطهرين >> (البقرة 2/ 222). كما يقول الله عز
وجل: << قلوا اطْهِرُوا بكم ومن معك << (الأتم 17/ 47) إلى جانب قوله
في آية أخرى: << قالوا إنا نطيعا بكم لست لئن لم تنتهجوا لمرتجئكم >> (يس
36/ 17). ويقول سبحانه وتعالى: << أفلم يذَّبَّرو القول أم جاءهم مال يأت
آباءهم الأولين >> (المؤمنون 22/ 18)، إلى جانب قوله في موضع آخر
(ألا يذَّبَّرو القرآن أم على قلوب أفظعلها) (محمد 47/ 24). ومثله
 قوله جل شأنه: << وامتدّ ضرر إلا أولو الألباب >> (البقرة 2/ 169) إلى
جانب قوله في آية أخرى: << إنما يذَّبَّرُ أولو الألباب >> (الرعد 13
19).
بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض الأحيان، على الصورتين معا؛
كقوله تعالى: << ليذَّبَّروا آياته وليذَّبَّر أولو الألباب >> (ص
38/ 29).
وقد ظل هذا التطور سائراً في طريقه في لهجات الخطاب، حتى ساد وحده، و قضى على الظاهرة القديمة؛ ففي اللهجتة العامية المصرية نقول مثلاً: فلان اصيبّعت دماغه، واسرع في كلامه. ولأثر للصيغة القديمة في لهجات الخطاب، إذ لأيقال فيها مثلاً: فلان تصدّعت دماغه، و تسّرّع في كلامه.


بل لقد سادت صيغتاً: اتفعل وتفاعل، في اللهجتة العامية المصرية، حتى و لو لم يكن في الأصل صوت من أصوات صوت الصغير، أو الأصوات الأسانية، كقولنا مثلاً في لهجة الخطاب: «اتفرج»، و «ابتدأ» وغير ذلك.

**

ومن أمثلة بدايات التطور في الظواهر اللغوية، في العربية الفصحى كذلك، ما حدث في صيغة: «أتفعل»، منذ عصور العربية الأولى؟ فقد كانت هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاعنة الفعل الثلاثي، أي قبول أثر هذا الفعل، مثل: «كسرت الإناء فانكسر»، و «فتحت الباب فانفتح».

---

1) في المختص لابن سيدا، 14:1، ومعنى قولنا (مطاعنة) أن المفعول به لم يمنع مما رأى الفاعل، إلا أنه نقل فيما امتنع مما رأته: دفعته فلم يندفع، وكسرت فلم ينكسر، أي: أوردت أسباب الكسر عليه فلم تؤثّر.
ومن شواهد الم珧اقة في الشعر العربي القديم، قول أبي قيس بن الأملت:

مماجهـهم مـنعوم قَرَبَـهـم لقد شرَمـوا جلدَهـا فإنـشراً (1)

وقول سهم بن حنظلة الغنوي:

حتى يصادف مالاً أو يقال فني لاق التي تشبع الفيتنان فإنـشـباً (2)

وقول سويد بن كراع:

إـن تزرـجـيـا يابـن عفـان زرـيـا وإن تزركان أحـيـم عرضاً ممتـعاً (3)

وقول ذي الرمة:

سـيالاً من الدعـي أَعْشـهـ مَعَارِقـها نكبـاء تسـبـح أَعلاه فـيَنـسَحـب (4)

وأما كان فاعل هذا الفعل المطابع، ضميراً يعود على مفعول الفعل السابق عليه في جملته، أصح الفعل المطابع مشبه في المعنى للمبني للمجهول، في نحو: "كرَّرَ الـذَّـانِ"، و"فتـح الـبـاب"، إذ لا يذكر مع المبني للمجهول غالبًا، إلا ما هو مفعول به في المعنى، وأصبح من الممكن أن ينوب هذا المطابع منب المبني للمجهول.

وقد بدأت هذه الظاهرة في التطور، في عصر نزول القرآن الكريم؛ ولذلك يتح الفعل المطابع واردًا في النص القرآني، في سياق الأفعال المبنة للمجهول في بعض الأحيان، كما في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَحْيَيُ الْحَيَاةَ الْأَخِيرَةَ وَذَٰلِكَ ۖ إِلَى رَبِّكَ تُرْجَى».

(1) لسان العرب (شيم) 163 / 3218
(2) الأصمراوات 48 / 12 ص 12
(3) سبط الالي 2 / 943 وشرح القصائد السبع 11
(4) ديوانه 1 / 5 ص 3 وجمهرة أشعار العرب 933
وإذا الكواكب انثارت وإذا البحار فُجرت وإذا القبور بُعثت علمت نفسي ماقدمت وأحرت (الانطوار 82 / 1-5) وقيله سببته واللعل "إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سوبرت وإذا العشار عطلت (التكوير 81 / 1-4) وقيله عز وجل: "إذا السماء انضمت وإذا لمها وحقت (الانشقاق 84 / 1-2).

تلك كانت بداية التطور في هذه الظاهرة حينذاك. وقد ظل هذا التطور سايرا على ألسنة العامة، وفي لهجات الخطاب، شيئا فشيئا، حتى كادت صيغة المبنى للمجهول الأصلية تنتشر في كثير من اللهجات العربية الحديثة، حيث أنها في اللدالة على الجاهل بالفعل، صيغة: "انفعل"؛ إذ يقول العامة في مصر مثلا: "فلا انضب علاءً سخنة، وعيَّن لى أنفظ من العباط!"

وماحدث في هذه اللهجات الحديثة، حدث مثله تماما في اللغة العربية القديمة؛ إذ أصبح المبنى للمجهول فيها من الثلاثي هو: nif'al بصرف صيغة "انفعل" في العربية، وضاعت منها الصيغة الأصلية للمبنى للمجهول كذلك.

***

أما السبب الثالث من أسباب الشذوذ في اللغة، وهو أن يكون ذلك الشاذ شيئا مستعارا من نظام لغوى مجاور، فقد فطن إليه "ابن جنى" حين قال: "وما جمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يخاطبه. فإذا ورد شيء من ذلك، كان يجمع في لغة رجل واحد لغتان، فقد يجوز أن تكون لغته في
الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثرا استعماله لها، فلحقت لطول المدة، واتصال استعمالها بلغته الأولى.

كما يعيب ابن جني على اللغويين العرب أنهم جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عنهم، وادعوا أنها موضوعة في أصول اللغة على ماسموها بأخرى من أصحابها، وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكروه، وأضافوا ما كان واجبا أن يحفظوه. ثم يقول بعد ذلك: «واعلم أن أكثر ذلك وعامتهم، إنما هو لغات تداخلت فتركت. هذا ينبغي أن يعتقذه، وهو أشبه بحكمة العرب.»

ومن الأمثلة على ذلك في العربية الفصحى، مانعاه فيها من كلمات غير مهموزة في نصوصها: فمن المعروف أن الفصحى اتخذت طريق تحقيق الهمز، وهو الأمر الذي عرفته قبيلة «تميم» كذلك. كما روى لنا أن بعض القبائل العربية لم تكن تهمز في كلامها، ومنها قبيلة «قريش». قال أبو زيد الأنصاري: «أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لابنون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نروا.

وأنبر هو: الهممز، قال ابن منظور «والنبر: همز الخرف»: ولم تكن قريش تهمز في كلامها. ولا حج المهدي قدم الكسائي يصل بالمدينة، فهزم فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله عليه السلام بالقرآن؟!»

(1) الخصائص 1/272
(2) الخصائص 1/274 – 275
(3) مقدمة لسان العرب 1/14
(4) لسان العرب (نبر) 7/40

(حوت ومقالات 6)
كما يقول الإمام الرضي: «أعلم أن الهيئة، لما كانت أدخل الحروف في الحلقة، ولها نبوة كربية، تجري مجرى التهوّع، ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم - وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش - روي عن أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه: نزل القرآن بلسان قريش، وليست بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبي صلى الله عليه وسلم، ما همزة - وحقفها غيرها، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيض استحسان».

ومع ذلك كله، فإننا نرى في الفصحي أمثلة غير مهموزة، وحقها الهميز، ولا تفسير لها إلا بذلك المبدأ، وهو الاستعارة من نظام لغوي مجاور.


والدليل على أن الهيئة أصلية في الكلمة، وجودها في بعض اللغات السامية كالعبرية، فهي فيها: بنان (أناشيما) anāsim وهو فيها جمع مفرده: بني نس (أي) بمعنى: رجل، وإليه فيه بدل من النون، بدلاً وجودها في الجمع، كما أن هناك مفرداً نادر الاستعمال في العربية، يحتوي على هذه النون كذلك، وهو: بنان (إنوش)، ويقابل في العربية كلمة: »إنس« .

***

(1) شرح الشافعي 31 / 31
(2) يشير سقوط الهيئة فيها مع أداء الت قريب وبدرأ في غير ذلك. انظر الخصائص Th. Nöldeke, Zur Grammatik 16. 150/ 311 وانظر أيضاً:
ومن أمثلة هذه الظاهرة كذلك: الفعل «يرى»، فهو مضارع
رأى» وعيبته هزوةـ كـ ترى، غير أن العربية الفصحي، التي أثرت تحقيق
المفر في نطقها، هي التي استعارت هذا النطق الحالي من اللهم، من قريش
ومن جرى مجاوراً من القبائل المجاورة. ومثل ذلك تماماً نراه في فعل الأمر:
«كلم» و«خذ» في الوصل والابتداء، وكذلك في فعل الأمر: «مَرْ»
و«ست» في الابتداء فقط. ومما هذه الأمثال الأربعة مهموزـ كـ تعرف، وهو:
أكل، وأخذ، وأمر، وسأل.

وكلذك كلمة: «النبي» تستعملها الفصحي بلا همز، مع أن
فعلها هو: «تبني». وإذا كانت العربية الفصحي تعم الكلمات: «أرجأ»
و«الكلف» و«بَرَا» و«ذَا»، فإن مَرْجُونَ في قوله تعالى:
(التوية 9/ 15) لا تكون حتى إذلا
استعارته من نظام لغوي مجاور، مثلها في ذلك مثل: «أرجأ» في قوله عز
وجل: قالوا أرجأ وأخاه (الأعراف 7/ 36) والشعراء 26/ 36)
و«كَفَيْ» في قوله سبحانه: (ولم يكن له كفأً أحد) (الإخلاص 112/ 4)، و«النبي» في قوله جل شأنه: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب
والموكلين في نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم شر البيت، إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البيت) (البينة 98/ 7 – 6)، و
(الدرجة) في قوله عز اسمه: (هناك دعا زكرها ربه قال زبُرُ هبَ ل من
لدنك ذريّة طيبة إنك سمع الدعاء) (آل عمران 3/ 38). وكذلك
الحال في كلمة: «الله» التي يقول فيها سببها: (وكان الاسمـ والله
أعلم، فلما أدخل فيه الألف واللام، حذفوا الألف، وصارت الألف
واللام خلفاً منها (1))

(1) كتاب سبيوَه 1/ 389، انظر: الخصائص 3/ 100

***

وهذا مثال آخر لظاهرة الشذوذ عن طريق انتقال اللغة؛ فمن خصائص اللغة الحجازية فك الإدغام في الأفعال المضارعة المجرومة

---

(1) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه 25
(2) كتاب سيبويه 2/294
(3) المتضب 1/37
بالسكون، والأمر المأخوذ منها. وقد جرى القرآن الكريم على لغتهم، إلا في أمثال قليلة جائت بالإدغام على لغة بني تميم.

وقد فطن إلى ذلك قدماء اللغويين العرب؛ قال الزجاج: "وهل الحجاز يظهرون التضعيف. وهذه الآية: [إن تمسككم حسنة تسوهم، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها، وإن تتصربوا وتتقوا لابضركم كيدهم شيئًا] فيهما اللتان جميعا، فقوله تعالى: إن تمسككم على لغة أهل الحجاز، وقوله لابضركم، على لغة غيرهم من العرب (1).


***

(1) معاني القرآن للزجاج 1 / ٤٧٦
(2) البحان ١ / ٣٨٥
الباب الثالث
في أصول الإجتياح اللغوي
الفصل الأول
استورة الأبيات فخمسين كترب سبيوه

يشيع بين الدارسين لل نحو العربي، الاعتقاد بأن في كتاب سبيوه
خمسين بيتا فقط من الشعر، لم تنسبي إلى شاعر معين. وسبب هذا
الاعتقاد مروأة صاحب خزانة الأدب، من قوله: "قال الجوهر: نظرت في
كتاب سبيوه، فإذا فيه ألف وخمسون بيتا. أما الألف فقد عرفت أسماء
قائلها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها (1) ... وقد روى هذا
الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً (2) ".

وقال أبو جعفر بن النحاس في أول شرحه لأبيات سبيوه: "جميلة
أبيات كتاب سبيوه ... ألف وخمسون بيتا، منها خمسون غير معروفة (3)"!

كما قال ابن هشام: "لا صحة مقالته [عبد الواحد الطراح] لسقط
الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سبيوه، فإن فيه ألف بيت قد عرف
قائلوها وخمسين مجهولة القائلين (4) ".

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام، بعد أن قرأته في

(1) في اللغة السيوطي 2 / 229 في ترجمة سبيوه: "قال الجوهر: في كتاب سبيوه
ألف وخمسون بيتا، سألته عنها فعرف ألفا ولم يعرف خمسين". ويدعو أن هذا النص مبتور وأن
المستوى هو الجزم لسبيوه، والسائل مجهول؛ ففي نزهة الألباب 42: "ول يلق [أبو عمر
الجوهر] سبيوه.

(2) خزانة الأدب 1 / 248 وانظر كذلك: طبقات النحوين واللغويين للزيدي 77

(3) شرح أبيات سبيوه للنحاس 28

(4) المزهر للسيوطي 1 / 248;
أيام الطلب منذ سنين؛ ولذلك كنت أسر غايته السرور، عندما أعتر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي، وكانت أظنه في كل مرة، أن عدد الحماسيين بيتا، يتناقص شيئاً فشيئاً، بالدأب في البحث على مر السنين، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختي من الكتاب، وقد تضمنت بعض صفحاته مناسبته فيها بقلمي، من أشعارها المجهولة القائل، مع بيان مصدر هذه النسبة.


وقد نسب الأعلم الشنيري في شرحه لشواهد الكتاب، النسبي: «تحصيل عين الذهب من معدن جهر الأدب في علم مجازات العرب» ٥٧ موضعاً، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماماً، عبارة عن ٢٤٢ موضعاً.

نعم، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيبويه، لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمى أو المازني لشواهد الكتاب، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية، ومراجعة شرح أبي سعيد السيراقي لكتاب سيبويه، وهو من أقدم الشرح على الكتاب، أضعاف الخمسين المزعومة.
هذه حقيقة لم يفطن إليها أحد من القدماء - فيما أعلم - وأصبحت عبارة مثل: "وهو من آيات سببهم الخمسين التي لا يعرف لها قائل" تتردد في كتبتهم عند الحديث عن هذا البيت أو ذاك، مما لا يعترض له على نسبة إلى قائل معين، كالبغدادى الذي ذكر هذه العبارة في خزانته مع اثنين وثلاثين بيتاً. ومن العجيب أن أحد هذه الآيات، نسب في المطبوعة من الكتاب (1 / 80) إلى الأعشى! ويبقى عند الأعلم الشتتري بلا نسبة.

ولم يسلم المحدثون من الوقوع في شرب هذه الأسطورة كذلك. ولقد قلت عند نشر هذا البحث لأول مرة في عام 1974 م: "وقد أنساق الأستاذ عبد السلام هارون في نشرته الجديدة لكتاب سببهم - التي بدأ في إخراجها سنة 1932 م، وأخرج منها جزءين حتى الآن - وراء هذه العبارة الأسطورية، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزائه، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين. وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين 35 مرة، بل لقد قال مرة (1 / 151) في وهو، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزء: "فيضاف هذا إلى معرفة نسبته من الخمسين". ولو وصل الأستاذ عبد السلام هارون جزيه وراء هذه الأسطورة، لوجد نفسه يقع في التنافض في جزئه الثالث، حين يجاوز عدد مالم يعرف نسبته الخمسين.

ثم علقت على ذلك في الهامش بقولي: "صدق حدسى؟ إذ صدر الجزء الثالث من كتاب سببهم، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون في عام 1973 م، بعد إعداد هذه المقالة للنشر، وذكر فيه عبارة: "البيت من آيات سببهم الخمسين" في 36 موضعًا من هذا الجزء. وإذا أضيفنا هذا العدد إلى العدد السابق وهو 35 عرفنا أن الأستاذ عبد السلام هارون، تجاوز الخمسين، وهو ما يزال يتحدث عن أن هذا البيت أو ذاك من الخمسين!"
ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا المناقض، بين رواية الجريري أو المازني، وما يوجد في الكتاب بالفعل - غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه: "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، غير أنه يعتقد كذلك في أسطورة الآيات الخمسين، ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد، ويحاول أن يجمع الآيات التي نص البغدادي في خزاناته على أنها من الخمسين، فيقول: "وسميت الآيات الخمسون بين العلماء بأيات سببهم الخمسين الجهمولة القائل. ونسبة الشعور بالصدمة من الجرم أو المازني، لم تشمل الكلمة في الكتاب المطبوع بين أبدننا، ولأدرى سببا في ذكر القائل في البعض دون البعض، فقد كان في تعين نسبة الألف كلها، إعلان كاف عن الخمسين الجهمولة، فليس وراء المعلوم إلا المجهول، والهم إنما هو الوصول لمعرفة الآيات المجهولة الخمسين. وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي في الوصول إليها، فعملت منها بالنص اثنين وثلاثين" (1).

وقد بلغت أسطورة الآيات الخمسين مداها، عند الشيخين عبد العظيم الشنايا ومحمد عبد الرحمن الكردي، اللذين نشر كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة جديدة بعد موته، مع بعض التعليقات، فهنا في التعليق على الآيات التي نص صاحب الخزانة على أنها من آيات سببهم الخمسين: "قد نجد في كثير من كتب الشواهد، أن بعض هذه الآيات منسوبة إلى معين، والصابر أنها مجهولة القائل" (2).

(1) نشأة النحو للطنطاوي 72
(2) نشأة النحو للطنطاوي 76
أما نحن فإنا نشك كثيرا في صحة الخبر، الذي يُعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوـطات الكتاب وشرح السيرافي له لا تنتقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسب في المطبوع المتناول بين أيدينا من كتاب سيبوـه، والذي يزيد على 340 موضعا.

وقد عرفنا من قبل أن الأطلال الشتتـري، نسب المجهول في مجموعا عند شرحة لشواهد الكتاب، كان أن الأستاذ العالم أحمد راتـب النفاخ، صنـع فهـراً لشواهد سيبوـه، ونشره في بيوت سنة 1970 م.

واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب، اعتداء على خزانة الأدب في كثير من الأحيان، وكذلك صنـع الأستاذ عبد السلام هارون في نشرته للكتاب، نسب بعض الأيات معتمدا على بعض المصادر، وكان قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدي إليه هذان العالمان الفاضلان، وزدت عليهما زيادة كبيرة، لم تقع لهما من قبل، فإن حملة ماهتديت إليه حتى الآن 176 موضعاً. وبقى بعد ذلك 99 موضعاً لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معين، بالإضافة إلى عشرة مواضيع أخرى، نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية.

وفيما يلي بيان ذلك كله:

أولاً: المواضع التي أمكنني نسبة الشعر فيها، ومصادر النسبة:

1 - هبة المعاوية (كامل) 1 / 88 : هما للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ص 247 كا ينسب الثاني لذي الرمة في ملحق ديوانه ص 211.

وهو غير منسوب في اللسان (شجيج) 3 / 138

2 - مائتها / أنسائها (رجز) 1 / 76 : هما لأبي وجزة الفقه في معجم البلدان 1 / 86 والتكمية للصاغان 2 / 313 وفي العين على هامش

4 - جالب (طويل) 1/141: هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم الشعراء للمرزوقي 179 وخرزنة الأدب 1/475 وطبقات الزيدى 50 وشرح ذرة الغواص للخفاجي 44 ونسبه البحرى في جامعه 40 إلى العزيمي!

5 - جانب (طويل) 1/137: نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من بني قشير. وهو للعجيز السلولي في خزانة الأدب 2/1298 وشرح أبيات الكتاب لأبن السيرافي 1/535 وفرحة الأدب 99.

6 - ضروب (طويل) 1/57: هو لأبن طالب في شرح الفصل لابن يعيش 6/71.

7 - إهابها (طويل) 1/241: في سبويه والشتمري أنه لرجل من بني دارم، وذكر ابن السيرافي في شرحه لأبيات الكتاب 2/150 أنه لسويد ابن الطويلة.

8 - أجيب (طويل) 1/236: نسب في الكتاب لبعض الحجازيين، وفي الشتمري أنه لبعض الحارثيين. واحتلال التحريف في أحيدها راجع، وهو لعروة بن حزار في ديوانه ق 2/28 وخرزنة الأدب 1/344 ونسب إلى كثير عزّة كذلك في ديوانه ص 22 وانظر.
تخريجات الديوان ص 523 كما ينسب للأحوص في ديوانه ص 119 لمجنون ليلي
في ديوانه ص 59 وانظر مصادره في الديوانين!

9 - أسكوب (بسيط) 2 / 316 / 6: لم يذكر سببته إلا عجزه، وهذا
العجز ينسب إلى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي، في الأغاني
19 / 156 / 1 قال: «وإذا لقب السكب بيت قال وقل فيه...» ثم ساق هذا
العجز. وقد ساق ابن السيري في شرح لأبيات الكتاب 2 / 477 البيت
كاملًا، ونسبه لأبي السكب المازني، وصدقه فيه: «إلى أرقت على البطلى
وأشائرني».

10 - ولأب (كامل) 1 / 352 / 1: نسب في الكتاب لرجل من
مذحج. وهو من قصيدة البيت: (أعجب) الذي سبق في المطبوع من
الكتاب (1 / 161) بعبارة: «وهو لبعض مذحج، وهو هنئي بن أحمر
الكناني»، وهو هنئي بن أحمر الكناني كذلك في المؤلف والتاريخ للآمدي
45 وبعض أبيات قصيدةه في معجم الشعراء للمروزي 242 ونسب لهمام
ابن مرة الشيشاني في حاسة ابن الشجري ق 185 / 6 ص 256 كما ينسب
كذلك لضمرة بن ضمرة بن جابر، وعمرو بن الغوث الطائي، وزراعة
الباهلي. انظر: خزانة الأدب 1 / 243 والعينى على الخزانة 2 / 339
وشرح شواهد المغنى 311 ونسان العرب (حبس) 7 / 362

11 - يفضوا (كامل) 1 / 419 / 2: نسب في الكتاب إلى الفرازي،
وحروف في خزانة الأدب 4 / 311 إلى: (الفردوق) وهو لأبي أسماء بن
الضريبة في اللسان (جرم) 14 / 360 وله أو لطيف بن عفيف في شرح
أبيات الكتاب لابن السيري 2 / 136 والاقتضاب 313 وعنه في خزانة
الأدب 4 / 314
13 - كايا (بيسيط) 1 / 357: هو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي في خزنة الأدب 2 / 91 والدور اللوامع 1 / 188
14 - طريا (بيسيط) 1 / 457: لم يرد منه في سبوية والشنمرى سوى صدره، وهو: "عاود هراة وإن معمورها خيبا". وعجزه هو:
"وأسعد اليوم مشغوفا إذا طريا" وهو في خمسة أبيات لرجل من أهل هراة،
في لسان العرب (هرا) 20 / 237
15 - كهابا (وافر) 2 / 97: هو لمعاربة بن مالك بن جعفر بن كلااب المعروف بمعوّد الحكماء، في تهذيب الألفاظ 10 وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 295 وفرحة الأدب 42 وهو في الواقع ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضلات ق 105 / 12 - 70 ص والبيبان هما:
فأمسى الصدع من كعب فأودى، وكان الصدع لابسـد ارتابـا
رأبـت كعبا كعبا وكانت من الشنآن قد دعيت كهابا
وانظر كذلك: فرحة الأدب 75
16 - كهابا (وافر) 2 / 130: ورد صدعه فقط في الكتاب، ولم يذكره الشنمرى، وهو لجبر في ديوانه ص 75 والعيني على هاشم الخزازة
4 / 494 والدور اللوامع 2 / 240 وشرح شواهد الشافية 4 / 123 وعجزه:
"فلا كعبا بلغت ولا كهابا".
17 - آلهيا (رجز) 2 / 185: هو لمعرف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب) 1 / 238 والتأج (ثوب) 1 / 199 وشرح أبيات الكتاب
لا ابن السيرافي 2 / 392 وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش الخزانة 4 / 522 وهو في ديوان خيود ص 61 عن المصدرين السابقين. ونسب إلى العجاج في فهرس شاهد سبيه للنفخ 38 وهو سهم سبيه تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس.

18 - يفطرب ( طويل) 1 / 137 ورد في الكتاب عجزه فقط:

"مواعيد قرب أخاه يفطرب". وهو مثل من الأمثال العربية. انظر قصته في الفاخر 132 وفصل المقال 19 جمهورية العسكرى 1 / وهم الميداني 2 / 17 ومار القلوب 131 ونهاية الأزب 3 / وثمانية الأرب 289 والصحاب ( عرقب) 1 / 180 والمزهر 1 / 44 واللسان ( عرقب) 2 / 85 وقد ورد هذا العجز في ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين، أولا: 

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يفطرب وهو لجبيهاء الأشجعي في جمهورية اللغة 1 / 144 وفصل المقال 102 ونسان العرب ( ترب ) 1 / 224 ( عرقب) 2 / 85 وعيون الأخبار 3 / 147 ومعجم البلدان 4 / 109 والمزهر 1 / 495 والمستقصي 1 / 108 والميداين 2 / 177 وشرح المفصل لأبو يعيش 1 / 113 وقد نسب خطأ إلى الشماخ في مهار القلوب 131 كما نسب خطأ إلى علامة في معجم ماستعجم.

4 / 1388 - أما البيت الثاني فهو:

وقد وُلد النحاس موعداً لو فت به كمعبود عرقوب أخاه يفطرب وهو لعلقة بن عبادة المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه 3 / 8 ص 82 وشرح المقامات للشريشي 1 / 228 وفصل المقال 102 وهم الشنقبلي فنسبه في الدور اللوامع 2 / 132 إلى امرئ القيس - أما البيت الثالث فهو:

( بحوث ومقالات 7)
وقال هذين البيتين: «أقول: قائل هذين البيتين هو الأحوص، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري. وذكر في الحماسة البصرية أن قائلهما هو أشعي همدان يعجبهما لصوصا، وقال الجوهري: قال جير بن صرف ركبا: ينرون بالدهن.. إلخ. وسائر مقالته في الحماسة.»


21 - بلبيب (طويل) 2/409 : في رسالة الغفران 431:

وأصحاب بشار يروون له هذا البيت:

وماكلف ذي لب وميتلك نصحته وماكلف مؤتى نصحته بلبيب
وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر، وهو في باب الإغهام.
لم يسم قائله، ورغم غيّره أنه لأبي الأسود الدؤول. وفي الاقتراح للسبيسي:

37: «الأول الشعراء المحدثين بشائر بن برد، وقد احتضن سبيسيه في كتابه بعض
شعاره تقريبا إليه، لأنه كان هماج لترك الاحتجاج بشعره.»

ويشك الأستاذ على النجدي (سبيسيه إمام النحاة 1481) في ذلك،

ويقول: «وقد رجعت إلى بائها بشائر في الجزء الأول من ديوانه، فلم أعتر
على البيت فيه.»

والبيت لأبي الأسود الدؤول في ديوانه ق 68 / 4 ص 99 وشرح
أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / العدد 2 و شرح المضون 86
وتختلف والمختلف للآمدي 224 والحيوان للجاحظ 5 / 61 وله أو
لموضع العنبر في شرحدد المغني 184 وقائله الشنقيطي في الدور
اللوامع 2 / 139: «لم أعتر على قائل هذا البيت.»

22 - متحف (كامل) 1 / 96: هو للفرزدج في ديوانه ص 38

وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 53

23 - والتراب (خفيف) 1 / 57: البيت لعمر بن أبي ربيعة في
ديوانه ص 432 وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 267 وخزانة الأدب
2 / 56 وموضوع البلدان 1 / 14 وشرح شرحدد المغني 14
والخصائص 2 / 288 وشرح ابن يعيش 1 / 121 وأملاء المتضي 1 / 345
1 / 346 والدور اللوامع 1 / 162 ومادة (بهز) في الصحاح 2 / 598
والمسان 5 / 148 وتاج 3 / 27 وجمهرة اللغة 1 / 279 وأملاء ابن
الشجري 1 / 366 والمقاس 1 / 388 والثلاثاء لابن فارس
24 - خلب (رجز) 1 / 480: في العيني على هامش الخزاء
2 / 399: «أقول: قائله هو روئية بن العجاج الراجز، وهكذا أنشده...»
سيبوه في كتابه » وتعقبه صاحب خزانة الأدب 4 / 358 فقال:
» والبيت غفل في الكتاب ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب وقال.
العيني: قائله رؤية بن العجاج، وهكذا أنشده سيبوه في كتابه، وهذا
بخلاف الواقع ». والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤية ق 4 / 3 ص 139

وهو بلا نسبه في شرح آيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 75

25 – تيتيت (وافر) 1 / 359 : البيت هو الناسع من تأليف عمر بن
قإعاس أو قإعاس المارد، المنشورة في الطراف الأدبية ص 72 – 75
وخزانة الأدب 1 / 459 وشرح شواهد المغنى 77

26 – أقئي (طويل) 1 / 490 : ذكر في خزانة الأدب 4 / 477 أنه من آيات سيبوه الحمصين التي لا يعرف قائلها ونسبه ابن السيرافي في
شرح آيات الكتاب 2 / 149 إلى مليم بن علاج الفئعيني.

27 – نومي / مشتثي (رجز) 1 / 258 : البيتان لرؤية بن العجاج في
ملحق ديوانه ق 110 / 1 – 2 ص 189 والعيني على هامش الخزانة
1 / 561 والدرر اللوامع 1 / 78

28 – تاجيحا (طويل) 1 / 446 : هو لعبد الله بن الحارث الجففي في
شرح آيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 66 وخزانة الأدب 3 / 260 والدرر
اللوامع 2 / 126

29 – السماج (بسيط) 1 / 80 : في الكامل للعمر 3 / 41 قبله:
» وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص» وهو للجربنف الش يزيد بن
عبيد الله في شرح آيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 327

30 – الإفراص (كامل) 2 / 17 : هو لابن ميادة في ديوانه ص 30
وشرح آيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 297 ولسان العرب (ثم)
16 / 22 وخزانة الأدب 1 / 76 والعيني على هامش الخزانة 4 / 352
31 - مصباح (بيسط) ١ / ٣٥٦ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه
الشنتمري إلى رجل من النبيت بن قاقد . وهو لاحام بن عبد الله الطائي في
شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ١ / ٢٣ ونسب الرزخري عجزه لاحام
الطائي في المفصل ، وقال عنه ابن بيحش (١ / ١٧) : «أنشده لاحام
الطائي ، وتأثر به . وقال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي ». وفي العيني
على هامش الجزاءة ٢ / ٣٧٨ : «أقول : قائله هو حاتم الطائي ، كما قال
الرخاشري في المفصل ، ولكنه منشده إلا عجزه . وهذا البيت ماركب فيه
صدر بيت على عجز آخر . وقد أورده هكذا سبيله والجمري في كتاب :
الفرح ، وأبو بكر في أصوله ، وأبو علي في إيضاحه ، وتعهد على ذلك خلق
كثر كابن الناظم وغيره . ويقال إن الرخاشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه
غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه إلى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي إذ
نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بنى النبيت ،
اجتمع هو وحاتم والناقة الياباني ، عند ماوية بنت عفرز خاطبين لها ،
فقدمت حائضا عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شراً ». 

وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص ٣٥ - ٣٧ ، والبيت
ملفق - كما يقول العيني - من بيتين هما :
ورد جازهم حَرَفًا مُصرَمَةً في الرأس منها في الأصول تمليح
إذا اللقاح غدت ملقي أصبرتها ولا كريم من الوزراء مصباح
٣٢ - السريحا (وافر) ١ / ٩ = ٢ / ٩١ : هو في اليسان (جزر)
٧ / ٢٧٤ / ليزيد بن الطفيل عند ثعلب والكسان . وقال ابن بري : « ليس هو
ليزيد ، وإنما هو لمضرب بن يعبي الأنداد ، وهو في شعره » . وهو لمضر في
شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ١ / ٦١ واللسان (يدي) ٢٠ / ٣٣ ومادة
33 - فأشتريهما (وانفر) 1/ 423 / 1 / 448: هو للمغيرة بن حنيناء التقيمي في خزانة الأدب 3/ 600 والعيني على هامش الخزانة 4/ 90.

34 - مكسوجا (رجز) 1/ 425 / 1/ 448: هو لأبي النجم في أساس البلاغة (طوح) 2/ 43 وشرح أبيات الكتاب لأبي السيرافي 2/ 190.

35 - مستصرخ (رجز) 1/ 357 / 1/ 457: نسب في الأشياء والنظائر للسيوطى 4/ 120 وأمالي ابن الشجري 1/ 282 إلى رؤية بن العجاج، وليس في ديوانه. والصواب أنه للعجاج في التكملة للمصاغان 2/ 168، ودعبه قال 41 / 2 ص 459 وقال عنه الأستاذ رابب النفاخ في فهرس شواهد سبقوه ص 78: "لم يورد منه إلا قوله: حين لامستصرخ، وقد استشهد عقبيه بقطعه من بيت لسعد بن مالك، تقدم في قافية الحاء، وهي قوله: لابراج، فخفى ذلك على الناشر، فجعلها شاهداً واحداً ... وكذلك جاء في أمالي ابن الشجري 1/ 239 نقلا عن سبقوه، ويشير أنه خفي على الأعلم فلم يذكره".

36 - يقودها (طويل) 1/ 24: نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 1/ 278 إلى مُعَلّس بن لقيظ الأسدى.
37 - يزيد (طويل) 2 / 603: هو للمعلوقد الفريقي في العيني على هاشم الخزازة 2 / 22 وشرح شواهد المغنى 37

38 - يوسف (وافر) 1 / 116: نسبه سيبويه والشئندرى وابن السيراق في شرح أبيات الكتاب 1 / 388 لرجل من خثعم، وهو لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب 1 / 476 والدرر اللوائع 1 / 168 وشرح ابن يعيش 3 / 12 وفرحة الأديب 91

39 - عضد (كامل) 1 / 362: البيت لأبو سين حجر في ديوانه 98 / 8 وشرح أبيات الكتاب لأبي السيراق 2 / 68 ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل 2 / 90 ومحب الدين أفندي في شرح شواهد الكشف 94 إلى طرفة، وهو في ملحق ديوانه ص 151

40 - العبادا/ والجبادا (وافر) 1 / 153: البيت لشقيق بن جزء ابن رباح الباهلي في الحماسة البصرية 1 / 13 وشرح أبيات الكتاب لأبي السيراق 1 / 196 وفرحة الأديب 47

41 - الوادى/ غادى/ السوارد (رجز) 1 / 146: الأبيات لرؤية بن الفجاج في العيني على هاشم الخزازة 2 / 475 وملحق ديوانه 26 / 1

42 - الجارود (رجز) 1 / 313: نسبه سيبويه والشئندرى إلى رجل من بنى الحرام، وهو للكذاب الحرامي عبد الله بن الأعور في الشعر والشعراء 2 / 185 وشرح أبيات الكتاب لأبي السيراق 1 / 472 وله أو لرؤية في اليسن (سربق) 13 / 23 ورؤية في العيني على هاشم الخزازة 4 / 210 وهو في ملحق ديوانه 24 / 1 ص 172

43 - طائر (طويل) 1 / 294: البيت لأبي الرئيس التعلب في خزانة الأدب 2 / 532 وشرح أبيات الكتاب لأبي السيراق 1 / 572


46 - قراقویر (بسيط) 2 / 186: هو في أول أبیات أربعة لجیر المضیب في مادة (أیب) من الاسمان 5 / 97، والنتاج 3 / 22، وهو في بیتين في نواير أبی زید 76 لرجل مسیب. وانظر: البلغة لابن الأنبایر 74.
47 – المعاز (رواية) 2 / 65: ينسب هذا البيت إلى بشر بن أبي
خازم في شرح أيات الكتاب لابن السيراق 2 / 233 وهو في قصيدة له في
المفضلات ق 97 / 5 ص 78 وعلق عليه ابن الأبارى شارح
المفضلات بقوله: "قال الضبي: قال أبو عبيدة: هذا البيت للطرواح، ولم
يروه الطومس لبشر، ورواها الضبي، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر، فلم
يكنه". وهو في ديوان بشر ق 15 / 55 ص 78 وروى للطرواح في اليسان
( عبر ) 6 / 355 والخور العدين 310 وملحق ديوانه ص 572

48 – البخصور (رجز) 2 / 319: هو لغيلان بن حديث في شرح
أيات الكتاب لابن السيراق 2 / 408 في روى محرور
49 – أصارها / يُكرها (رجز) 1 / 179: نسبياً ابن السيراق
في شرح أيات الكتاب 1 / 121 إلى غيلان بن حديث (خطأ: حيث بن
غيلان) وكذلك في إعراب القرآن المنسب للزجاج ص 183
50 – أيسارها / واستجزرها (رجز) 1 / 366: نسبياً ابن
السيراق في شرح أيات الكتاب 2 / 110 إلى غيلان بن حديث كذلك.
51 – صباً (طويل) 1 / 193: هو لابن ميادة في ديوان ق
57 / 10 ص 84 وشرح أيات الكتاب لابن السيراق 1 / 269 وشرح
شواهد المغني 226 والدرر اللوامع 1 / 144 وأمالي ابن الشجري 2 / 349
وخزانة الأدب 1 / 217 والعينى على هاشم الخزازنة 1 / 523 والحمسة
البصرية 2 / 111

52 – وتأزراً (طويل) 1 / 349: قال صاحب خزانة الأدب
2 / 102: وهذا البيت من أيات سبويه الحمصين التي لا يعرف لها قائل.
وقال ابن هشام في شواهده: إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم".
59 - وذكرنا (بسيط) 2 / 135: لم يورد منه سببوه إلا قطعة من صدره، وهي «مشية سجحا». والبيت لحسن بن ثابت في ديوانه ص 214
60 - جسر (وفراف) 2 / 147: نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 2 / 293 إلى الفارع بنت معاوية بن قشير القشيرية.
61 - ابن عمرو (وفراف) 2 / 148: ينسب إلى يزيد بن سنان بن أبي حريرة المرى في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 279 وفرحة الأديب 143 وهو له في المفصلات 13 / 5 ص 126
63 - كدير / الصقور (وفراف) 1 / 254: هما لإمام بن أقوم الفميّ في البيان للناحح 1 / 386 ولإمام بن أقوم الفميّ في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 6 وقال في فرحة الأديب 132: "وأتى أشتك في أقوم هل هو بالرائي أو بالرائي!"
65 - اعتصاى (رمي) 1 / 462: أورد سببوه صدره فقط.
والبيت لعنى بن زيد العبادي في ديوانه ق 17 / ص 53 وỌبيان الأدب 1/ 97 وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص 220

۲۶- المُنذر ( سريع) ۲ / ۲۹۷ : هو للأقيشر الأسد في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافا۲/ ۲۹۱ والعيني على هامش الخزانة ۴ / ۵۱۶ والدرر اللوامع ۱ / ۲۷ ونسبه ابن الشجيري في أماليه ۲ / ۳۷ إلى الفرزدق وليس في ديوانه، وقد تعقبه صاحب خزانة الأدب ۲ / ۲۸۰ وقال ابن الشجيري في أماليه: مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع، فسخرته منه، فقال هذه الآيات، انتهى. والصواب الأول : أي نسبته إلى الأقيشر.

الأقط في شرح أبیات الكتاب لابن السیرافی۱ / ۲۳ وفی الكتاب والشتمری أنها لبعض السعیدین.

۷۳ — ونقدُ (رجز) ۲ / ۱۷۹ : هو الحکیم بن مُعیّیّة البیعی من بني تمیم، فی شرح أبیات الكتاب لابن السیرافی ۲ / ۳۹ ودیعی على هامش الخزنة ۴ / ۸۰ وشرح شواهد الشافعیة ۴ / ۸۰ وفیة الأدیب ۱۵۲ واللسان (عریل) ۱۳ / ۱۸ ونادر العروس (عیریل) ۸ / ۴۱

۷۴ — خرُوْ (رجز) ۲ / ۲۳۹ : یروی لعمر بن العاص أو للنجزاشی الحارثی فی شرح أبیات الكتاب لابن السیرافی ۲ / ۳۹ وقیل أيضاً : « وأظن أنه یروی لفیروها أيضا » وعقب عليه صاحب فیة الأدیب ۱۵۰ بقوله : 

« إذا فسر المفسر الشعر بأظم ودسی ویخوی ویروی، فاعلم أنه یردون فيه. وهذا الشعر للمقدور بن هند » فی الاقتصاد ۴۸ فیه لعمر بن العاص أو أرطاة بن سهیة المری ا! ۷۵ — الثُغرُ (رجز) ۲ / ۲۸۴ : فی سبیلیه والشتمری أنه لبعض السعیدین، وهو لفیکی بن عیبد المنقری، أو عیبد الله بن ماریة الطلیان، انظر : الینی على هامش الخزنة ۴ / ۵۵ وشرح شواهد المغنى ۸۸ واللسان (نقر) ۷ / ۸۹ والدرر اللوامع ۲ / ۱۴۱ / ۴۲۴

۷۶ — التَّنْرَی (رجز) ۱ /۳۰۸ : هو رؤیة في دریانه ق ۲۳ / ۱ ص ۱۲۳ وشرح أبیات الكتاب لابن السیرافی۱ / ۴۷۱ واملی ابن الشجری ۲ / ۲۱۱ ودیعی على هامش الخزنة ۴ / ۱۱۹ وشرح المفصل لابن يعیش ۲ / ۱۳۸

۷۷ — يَتَّلَمْسُ (طويل) ۱ / ۱۶۰ : البيت لأبی الغطیرف الهدایی فی شرح أبیات الكتاب لابن السیرافی۱ / ۱۹۲
78 - أنيسُ; العيسِ (رَجَعُ) 1 / 133 = 1 / 365 2. هم لجوان
العود الفتى في ديوانه ص 54 وخزانة الأدب 4 / 17 والعينى على هامش
الخزانة 3 / 17 وشرح شواهد الكشف 158 والدرر اللوامع 1 / 192.
79 - أمسا * خمسا (رَجَعُ) 2 / 44 = خزانة الأدب 3 / 222.
والبيت الشاهد من آيات سبيبة الحمسين التي ماعرف قائلها. وقال ابن
المستوى: وجدت هذه الآيات الثانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤية
وأراه بعيدا من نظمه.
80 - خويقُ (وافر) 1 / 440 1. هو لعمرو بن جابر الحنفي في
حساس البيحري ص 15 ومضارعات الأدباء (القاهرة 1387 هـ) 1 / 157.
وينسب في طبعة عبد السلام هارون للكتاب 3 / 172 إلى (عدي بن زيد)
واليس في ديوانه.
81 - تقصّى / بعضًا (رَجَعُ) 2 / 350 2. هما لرؤية بن العجاج في
ديوانه ق 29 / 2 - 2 ص 79 وشرح أيات الكتاب لابن السيرافي
2 / 355 وشرح شواهد الشافعية 4 / 225 والعينى على هامش الخزانة
3 / 139 ولسان العرب (أضض) 8 / 383 (دين) 17 / 26 وثاج العروس
(أضض) 5 / 6 (دين) 9 / 107.
82 - وْخَمْضًا (رَجَعُ) 1 / 175 = هو للعجاج في ديوانه ق 6 / 32.
18 ص 34 وشرح أيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 115 وفرحة الأدب 188
و خزانة الأدب 1 / 275 وشرح ابن يعيش 1 / 119 والعينى على هامش
الخزانة 3 / 299 والدرر اللوامع 1 / 123.
83 - الخمْضًا (رَجَعُ) 2 / 200 1. نسبه ابن السيرافي في شرح
آيات الكتاب 2 / 372 إلى أبي عوف أحد بنى مبذول بن تيم بن قيس بن
ثعلبة.
84 - القطا (رجل) 1 / 186: هو لَوَيْ صالح الفقين في فصل
المقال 508 وينسب إلى نقادة الأدب في لسان العرب (فرط) 9 / 242
(قطر) 9 / 270 وتاج العروس (قطر) 5 / 218
85 - موضّع ( طويل) 2 / 24: هو ملوك الدارمي في ديوانه ق
40 / 5 ص 49 وحزانة الأدب 7 / 17 وشرح آيات الكتاب لَاين السيرافي
2 / 224 وفترة الأدب 136
86 - ناجح (طويل) 1 / 258: نسبه سبويه والشنتري إلى رجل
من بني سلو. ونسب إلى الضحاء بن هنام النقاشي في خزانة الأدب
7 / 69 وشرح مايقق فيه التصحيح للعسكري 400 وزهر الآداب
للحياشي 2 / 52 وشرح آيات الكتاب لَاين السيرافي 1 / 521 وقال عنه
الثنائي في الدرر اللوامي 1 / 109: "ولم أوثر على قائله"!
87 - بلاقع (طويل) 2 / 38: هو لِبَيْد بن ربيعة في ديوانه ق
24 / 5 ص 129 وينسب إلى ذي الرومة في النهاية لابن الأثير 4 / 346 وهو
في دِبْل ديوانه رقم 58 ص 269
88 - صنْعَوا (بسيط) 2 / 31: هو لَوَيْن مقبل في ديوانه ق
23 / 5 ص 128 وشرح شواهد الشافية 4 / 377 وانظر: شرح آيات
الكتاب لَاين السيرافي 2 / 383
89 - قُنْعَوا (بسيط) 2 / 31: هو لَوَيْن مقبل في ديوانه ق
23 / 16 ص 172 ولسان العرب (سُفُر) 11 / 55 وانظر: شرح آيات
الكتاب لَاين السيرافي 2 / 384
90 - جمعْوا (بسيط) 2 / 31: هو لَوَيْن مقبل في ديوانه ق 23 / 10
17 وفترة الأدب 17 وانظر: شرح آيات الكتاب لَاين السيرافي
2 / 384

92 - جنادعا (طويل) 2 / 27 : هو للراعي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 118 و sesión العرب (جدع) 9 / 393 (جدع) 9 / 413 ولم يثبته جامع ديوانه.


95 - رواجا (رجز) 1 / 284: قال عنه في خزانة الأدب 4 / 290: «والبيت الشاهد من الأيات الخمسين التي معرف قائلوها».
اللغان (زحف) 11 / 30 وشرح القصائد السبع 500 وقال عنها في الدرر اللوامع 2 / 163 : "ولم أثرب عن قائل هذين البيتين"!

2.1 الشفوح (وافر) 1 / 266 : هو ليسون بنت بحلم الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان، في خزائن الأدب 3 / 924 وشرح شواهد المغني 224 والعيني على هامش الخزانة 4 / 397 وشرح شواهد الكشاف 191 والدرر اللوامع 2 / 103.

2.3 شاف (كامل) 2 / 152 : هو لبنت أبي الحصين من قبيلة مذحج، في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 164 ولنبت مرة بين عاهان الحربي في خزائن الأدب 4 / 515 والدرر اللوامع 2 / 100 وفرحة الأدب 141.


3.5 خالفة (طويل) 2 / 161 : لم يورد سبوسيه والشتتمري إلا صدره : "ياعجبا للدهر شتى طرائقه". والبيت بتاءه للراعي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 399 واللسن (طريق) 12 / 91 ولم يثبته جامع ديوانه. وعجزه : "وللمرء يبَّلونو بما شاء خالفةً".

4.1 حقيق (طويل) 2 / 408 : البيت لغيلان بن حيرث في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 441.

5.1 فريق (وافر) 1 / 468 : نسبة في الكتاب للعدوى، ونسبه الشتتمري لرجل من عبدالقليس، وهو للمفضل البكري من عبد القيم، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي، في شرح أبيات الكتاب لابن
السيرافي 2 / 208 وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في الأصمعيات
ق 29 / 1 ص 231 وحماسة الحالدين 1 / 149 وطبقات فحول الشعراء
لاين سلام 222 وشرح شوارد المغني 22 والعينى على هاملش الخزانتة
2 / 125 والدر اللوامع 27 / 27 وفي الحماسة البصرية 1 / 53 أنها لاعمر
ابن أسحم ابن عدي الكندى، وهي رواية غير الأصمعى. انظر:
الأصمعيات ص 230 وإنظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب
السابقة، وتعليقات الميمنى في هاملش سليم اللالى 1 / 125

188 لمحراقي (بسيط) 1 / 187: في خزانة الأدب 3 / 477
والبيت من أبيات مبيوته الخمسين، التي لم يعرف قايلها. وقال ابن
خلف: وقيل هو الحار بن راكان السنسي، وسناد أبو حم من طي،
ونسبه غير خدمة مبيوته إلى جبرئيل، وإلى تأليف شارى، وإلى أنه مصنوع، والله
أمن باحال». وفي شرح شواهد الكشف 25 أنه: "لتأليف شار، وقيل إنه
لجبر بن الخطفى". وفي العينى على هاملش الخزانتة 3 / 633 ونقلته عنه في
الدر اللوامع 2 / 204: "أقول: قائل هذا البيت مجهول، وقيل: إنه
مصنوع، وقيل: إنه جبر بن الخطفى." وهو ليس في ديوان جبرئيل، كما أن
تأليف شار قصيدة مفضلية في أهل المفضلات من الوزن والقافية، وليس فيها
هذا البيت!

109 مفجري الفرقى الأدفيص (رجز) 2 / 343: الأبيات لسام
ابن قفاحان في السبان (فرقى) 12 / 198 وفيه أن أبا عبيد يرويه للصقر بن
حكيم ابن معية الرعي وانظر نقد ابن بري له هناك!

110 المحقِّق (رجز) 2 / 331: هو لروية في ديوانه ق 40 / 1
ص 124 وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 353 وخزانة الأدب
111 - الغواريك (طويل) 1 / 172 : هو هند بنت عتبة في سيرة ابن هشام 1 / 256 والروض الأندف 5 / 127 وخزانة الأدب 1 / 556 وإنبي ي على هامش الخزانة 3 / 142

112 - تزاكها / أوزاكها (ريع) 1 / 133 = 2 / 37 : البيتان لطفيل بن يزيد الحارثي في لسان العرب (ترك) 12 / 186 وخزانة الأدب 2 / 354 وما بينه العرب على قَيال للصاغاني 22 ولطفيل بن يزيد المعقلي في شرح أبيات الكتب لابن السيراق 2 / 327

113 - مفاصله (طويل) 1 / 141 : هو لذي الرمة في ديوانه ق / 22 / 50 ص 476 وказан العرب (طبق) 12 / 82 وأساس البلاغة 1 / 270 وشرح ابن يعيش 2 / 414

114 - دليلها (طويل) 2 / 27 : ينسب إلى الأعشى في شرح أبيات الكتب لابن السيراق 2 / 238 والمقتضب 3 / 363 وقال عضيمة في هامشة : "ولم ينسب البيت إلى قائل في سيبويه ، وليس في ديوان الأعشى ، ولو قصيدة من بحر الشاهد وروه في الديوان ، وظهر أنه ساقط منها".

115 - الطالع / خضّل (بسيط) 1 / 142 : في شرح شواهد المغني للبغدادي في الشاهد رقم 34 أنهما لعصر بن أبي ربيعه . انظر : الخصائص هامش 1 / 296 4 / 226 وليسا في ديوانه.

116 - نفعلا (طويل) 2 / 151 : ذكر في خزانة الأدب 4 / 558 أنه من أبيات سيبويه الخمسين ، التي لم يعرف قائلها . وهو للنايحة الجعدي
في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 251 والموزنات 1 / 422 وليس في ديوانه!

117 — وقابلة (طويل) 2 / 39 : البيت لحمد بن ثور الهلال في ديوانه ص 147 ونقائض جبر والفريدزق 322 وشرح أبيات الكتب لابن السيرافي 2 / 317 وهو بلا نسبة في كتاب مابنته العرب على فعال للصاغانى ص 52

118 — قبايل (وافر) 1 / 408 : في خزينة الأدب 1 / 630 : البيت لا يعرف قائله، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا إلى حسان، وليس موجوداً في ديوانه. وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل هو للأعشى، والله أعلم بحقيقة الحال.

وانظر كذلك : الدور اللواعم 2 / 71 وهو لأبي طالب في شرح الشذور الذهب 245 ولم أجدت في ديوان حسان. وهو في ملحق ديوان الأعشى رقم 177 ص 254

119 — التمياز (خفيف) 1 / 419 : في الكتاب والشنتيرى لبعض الحاثيين. ونسب في المفصل للزحزشي 249 إلى العتيري!

120 — كيملا / هيدالا (متقارب) 1 / 292 : هما للعباس بن مراس السلمي في ملحق ديوانه ق 66 / 1 — 2 ص 136 وشرح شواهد المغني 37 والعينى على هامش الخزانة 4 / 489 والدرر اللواعم 1 / 260 وقال عنهما البغدادى في خزينة الأدب 1 / 570 : مهما من أبيات سبويه الحمصين التي لم يعرف لها قالقل. ونقل العينى عن الموجب أنهما للعباس ابن مرادى الصحايحى، والله أعلم. وكذا رأيته أنا في شرح ابن بسون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، منسوباً إلى العباس بن مرادى.
131 - وحنظلا (رجز) 1 / 342 : البيت لفيلان بن حديث الريعي
في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 9 وجلس ثعلب 1 / 254
ولسان العرب (وسط) 9 / 388

132 - من علا (رجز) 2 / 133 : هو لفيلان بن حديث الريعي
في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 277 ولسان العرب (نحو)
وفي علا. وقال ابن بري في حاشيته عليه: هذا الرجز لفيلان بن حديث
الريعي». كما ينسب إلى أبي النجم في مادة (علا) من الصحاح 6 / 2430 ولسان العرب 19 / 316 وقال عنه في الألسن 277 : «لأعلم ماهذا
الرجز!»

133 - مجهول (طويل) 2 / 310 : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي
في ديوانه ق 1 / 75 ص 11 والمعاني الكبير 1 / 317 وأدب الكاتب
واللغة 535 واللغة 438 وخزانة الأدب 4 / 253 والغينى على هامش الخزانة
3 / 231 ولسان العرب (صلح) 13 / 47 منDestination (علا) 19 / 321 وجمهرة اللغة
3 / 491 والصحاح (علاق) 2 / 2438 والدرر اللوماع 2 / 37

134 - لعاقب (طويل) 1 / 155 : هو لعبد مناف بن ربع الهدى في
ديوان الهذليين بشرح السكري 1 / 86 وشرح أبيات الكتاب 1 / 130
ومعجم البلدان 3 / 77

135 - الأنازل (طويل) 2 / 37 : هو للفرزدق في ديوانه ص
611 وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 331 وهو بلا نسبة في كتاب مابنته
العرب على فعال للصاغنات ص 8

136 - سبيل (طويل) 1 / 282 : هو للأزهر بن بني الضبي في
شرح أبيات الكتب لابن السيرافي 1 / 599 وفرحة الأدب 136 ولسان العرب (ضغط) 9 / 218 وينسب إلى الأعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم 253 ص 137

أوقال (بسيط) 1 / 369: لم ينسب في الكتاب، ونسبه الشنتومري إلى رجل من كنانة، وهو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار، في شرح أبيات الكتب لابن السيرافي 2 / 180 ولأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب 2 / 44 والدرر اللوامع 1 / 189 وفي شرح شواهد المغنى 156: هو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشي. وفي خزانة الأدب 2 / 49 مابيل: البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو ماذكره أبو حنيفة الدينورى في كتاب النبات، وهو في معرفة الأشعار أدب غير منازع فيها. وقد نسبه الزمخشي في الأحاديث إلى الشماخ، وقد راجعت ديوانه فلم أجد فيه، ونسبه بعض شراح سببه إلى رجل من كنانة، ونسبه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصّل تبعاً للزمخشي في شرح أبيات الكتاب إلى أبي قيس بن رفاعة الأنصاري. أقول: لم يوجد في كتاب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة، وإنما الموجود قيس بن رفاعة.

الطحالب (وفار) 1 / 150: في فرحة الأدب 94: لأعرف هذا البيت على هذا الإنشاد، وأعرف (مكان الكلمات من الطحالب) في أبيات لشعبة بن قمير المازني، وله هذا ذلك فغير. وأيام شعبة ... ثم ساق خمسة أبيات منها:

وأننا سوف نجعل مؤلفيتنا مكان الكلمات من الطحالب
وصدره في إنشاد سيبو له: «فكونوا أنتم وبنى أبيكم».»
139 – وَبَالِ (وَافِر) ۱ / ۲۱۴ : نسب في الكتاب إلى رجل من باهية، ولم ينسب الشنمتري. وهو لابن ميادة في شرح أبيات الكتاب ۱ / ۶۳. وشرح شواهد المغني ۲۲۲

139 – رجال (وَافِر) ۲ / ۱۹۶ : لم يورد الشنمتري. وهو للقيقين

القيقين مع آخر في كتاب الأمثال مؤرخ السدوعي ص ۴۹

133 – بالمَطْلَابِي (وَافِر) ۲ / ۳۲۲ : هو لربان بن سيار الفرازي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ۱ / ۱۲۴ ومعجم البلدان ۲ / ۱۳۳ وفرحة الأديب ۱۵۳ وفي لسان العرب (جنف) ۱۰ / ۳۷۸ لزياد بن سيراز

الفرازي! وقال في الاستجواب ۴۴۲ : "لأعلم قائل هذا البيت!"

ونسب البيت إلى ابن مقبل في معجم ماستعمجم ۲ / ۳۹۸ وعنه في ملحق ديوانه ص ۳۹۲

132 – المَقْبِلِي (وَافِر) ۱ / ۷۶ = ۱ / ۹۷ : هو للمرار بن المنذر

التيمي في العيني على هامش الخزانة ۳ / ۴۹۹

133 – جُمَالِي (كامل) ۲ / ۲۷۴ : البيت لحاجب بن حبيب بن خالد الأسدي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ۳ / ۳۷۳ وذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ۴ / ۱۸۷ أن ابن عصور نسب هذا البيت إلى لبيد العامري!

134 – دُبَالِي (كامل) ۲ / ۳۶۵ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ۳۲ / ۱۳ ص وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ۲ / ۴۱۹

135 – وَظَلْلِي (رجز) ۲ / ۱۳۱ : البيت للعجب في ديوانه (أهلورت) ۲۹ / ۴۸ ص ۴۷ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن – بروت ۱۹۷۱ م) واللسان (ظلل) ۱۳ / ۴۴۷ (ملل) ۱۴ / ۱۵۱ والخصائص
131
1 / 131 ونواذر أبي زيد 44 والصناعيتين 100 وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 2 / 31 ونسب إلى أبي النجم العجلي في شرح شواهد الشافية 4 / 491 وليس في لاميته في الطرائف الأدبية 57 – 71

136 – التدليل/ حنظلي (رجز) 2 / 177 = 2 / 32 : نسباً في الكتاب في الموضع الثاني إلى بعض السعديين، ونسباً إلى خطام المجاشعي أو جندل بن المنى أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب 3 / 14 وزاد في الخزانة 3 / 37 أنهما ينسبان إلى ذكين أوتماء الهذلية، ونسبان في الدور اللوام 1 / 299 إلى خطام أو جندل أو أسماء أو شمان، وإلى أعراقي في شرح الحماسة للمروزي 4 / 1847 وإلى جندل أو ذكين في فصيح ثعلب 85 وإلى خطام المجاشعي في فرحة الأديب 1308 والتبيهات على أغلبيت الرواية 291 وشرح التصريح 2 / 270


138 – بالهَرْلِي (طويل) 2 / 182 : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 2 / 243 إلى عمرو بن شأس الأسدي.

139 – وجُرْلَ/ القُصْلُ (رجز) 1 / 276 : نسبهما ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 2 / 10 إلى الخذلي!

140 – المُصَصَّمَ (طويل) 1 / 337 : هو لضياء بن الأزور المالكى الصحابي في خزانة الأدب 2 / 5 والعينى على هامش الخزانة
142

109 / 3 وشرح أنيات الكتاب لأبي السيراق 188 وفرحة الأدب 113 ونسب في قصيدة مفتوحة الروى إلى الخصن بن الحماد المري في المفضلات ق 12 / 10 ص 15 وانظر كذلك : خزانة الأدب 2 / 7

141 - تقدّموا (طويل) 2 / 33 : هو لضرر بن الأزور المالكي الصحابي ، من قصيدة الشهيد السابق في خزانة الأدب 2 / 5 وفرحة الأدب 114 وشرح أنيات الكتاب لأبي السيراق 2 / 343

142 - هضّهُمْ (وافر) 1 / 295 : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيق الكتاب 1 / 167 : "البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجد في مرجع آخر" ! وهو في شرح أنيات الكتاب لأبي السيراق 1 / 575 وفرحة الأدب 188 للأشهر بن رميلة في ثمانية أنيات.

143 - القديمُ (وافر) 1 / 421 : نسبه ابن السيراق في شرح أنيات الكتاب 2 / 152 إلى البرج بن مسهر .وله قطعة على الوزن والفافية ، ليس فيها البيت في الحماسة بشرح المرزوقي 1377 والمؤلف المختلف للمردمي ص 80

144 - لّيهُمْ (وافر) 1 / 478 : هو للمرار بن سعید الأشعدي في شرح أنيات الكتاب لأبي السيراق 2 / 33


146 - سناهما (طويل) 1 / 474 : هو للشمردل بن شريك الربوعي في شرح أنيات الكتاب لأبي السيراق 2 / 141


150 - وأَسْتَهْمُ (طويل) 2 / 84 : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 2 / 228 إلى زهير بن عبد المدان. ولم ثلاثة أبيات غيره على الوزن والشافية في حماسة البَحْتَرِ 269.
151 - المَنظَمُ (طويل) 2 / 186 : هو ليزيد بن عبد المدان في شرح أبيات الكتاب لابن السيراغ 2 / 268 واللسان (عين) 17 / 165

152 - بَرَاس / بالدائم (طويل) 1 / 288 : نسهم ابن السيراغ في شرح أبيات الكتاب 1 / 53 إلى عبد الرحمن بن جُهَّام أحد بنى الحارث.

ابن سعد من بنى أسد . وانظر : خزانة الأدب 1 / 313

153 - ذي سَلَمُ (بسيط) 1 / 132 : هو للأحوش الأنصاري في ديوانه ق 102 ص 199 وشرح أبيات الكتاب لابن السيراغ 1 / 275

وخزانة الأدب 1 / 332 وأمال ابن الشجري 1 / 349

154 - باللواضِمِ (بسيط) 2 / 78 : البيت لساعدة بن جوهرة الهذلي في ديوان الهذليين ص 116 والمعاني الكبير 2 / 993 وشرح أبيات الكتاب لابن السيراغ 2 / 229


156 - قَوْمُ / الغَوْمُ (رجز) 2 / 297 : هما لأبي نخيلة في شرح أبيات الكتاب لابن السيراغ 2 / 298 وشرح شاهد الشافية 4 / 255

157 - الْيَقِيَّ (رجز) 2 / 379 : هو لأبي الأحور الجماني في شرح أبيات الكتاب لابن السيراغ 2 / 427 وليسان العرب (كرم) 15 / 417 والاقتصاد 429

158 - مَهَانِ (طويل) 1 / 124 : نسبه سبيهه والشنتري إلى
الذاتي، وهو مالك بن خالد الخناعي الهذلي في ديوان الهذليين بشرح
السكي 1 / 474 ويقال إن القصيدة للمعتدل الهذلي، وهو مالك أيضاً في
شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 100

159 - أناها (وافر) 1 / 171 : هو للمغيرة بن حباء في شرح
أبيات الكتاب لابن السيرافي 1 / 24 وليسان العرب (أن) / 22 / 168

160 - وألْمُهْنَةٌ / إِلَّهَ (محاوها الكامل) 1 / 475 = 2 / 279 : هما
لعبة الله بن قيس الريمات في ديوانه ق 28 / 1 - 26 ص وzyćان الأدب
4 / 87 وشرح أليات الكتاب لابن السيرافي 2 / 375 وشرح شواهد
المغنى 47

161 - إِيَّانَا / حُسَانًا (زهر) 1 / 271 = 1 / 382 : نسبة في
سيبويه والشنتيري في الموضوع الثاني إلى بعض اللصوص. وهنا لدى الإصبع
العذاري في شرح أليات الكتاب لابن السيرافي 2 / 179 وژان الأدب
2 / 47 وتهذيب الألفاظ 210 وشرح ابن يعيش 2 / 13 وأمالي ابن
الشجري 1 / 29 واللسان (آيا) / 273 ونسب النسج إلى أبي بكر في
الخصائص 2 / 194

162 - بالبيتا (متقارب) 2 / 101 : هو لزيد بن واصيل السلمي في
شرح أليات الكتاب لابن السيرافي 2 / 284 وژانة 2 / 276 وفرحة
الأديب 212

163 - تحوُّونُة / وتتجُونَة (رجل) 1 / 45 : هو لقيس بن حصن
ابن يزيد الحاتمي في خزانة الأدب 1 / 198 وشرح أليات الكتاب لابن
السيرافي 1 / 119 والعيني على هامش الخزانة 1 / 30 وقال في فرحة الأديب
164 : «قيل هذا البيت رجل من بني ضبة، قاله يوم الكلاب الثاني»
177 - يعنيني (كامل) 1 / 417 : نسب في سبيويه والشنتمري إلى رجل من بنى سلوس، وكذلك في خزانة الأدب 173/1 وشرح شواهد

176 - يعنني (وفار) 1 / 408 : نسب السيوطي في شرح شواهد المغنى 176 إلى المثقب العبدى كما نسبه في اللسان (أبي) 18 / 12 إلى أبي حية الفيبارى ، ونسبه العينى على هامش الخزانة 1 / 488 إلى صحيم بن وليل الراحيى . وقال صاحب خزانة الأدب 2 / 556 فيه مابلي : « والبيت من أيات سبيويه الخمسين، التي معروف قائلها والله أعلم به . وزعم العينى وثبعت السيوطي في شرح شواهد المغنى أنه من فضيلة المثقف العبدى ... وهذه لأصل له، وإن كان الروى والوزن شيئًا واحدًا؛ فإن فضيلة المثقف العبدى قد رواها جمعة منهم الفضل الضبي في المفضيات، ومنهم أبو علي القالى في ماليه وفي ذيل ماليه، ولم يوجد البيت فيها، ولم يعنى إليه أحد من خدمة كتاب سبيويه، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم ». وهو في ديوان المثقف العبدى (بتحقيق الصيرفي) ق 5 / 47 ص 213 كأروى للميزج بن ضرار الغطافان في ديوانه ق 16 / 2 ص 48 وقال في الدور اللواع 1 / 10 : « والبيت لم يعرف قائله، ونسبته إلى المثقف العبدى غير صحيحه ».

175 - أعينني (طول) 1 / 421 : هو لعبد الله بن همام في حماسة البحترى 278 ومحاضرات الأدباء 1 / 78 وبلا نسبة في الأساس 2 / 135

174 - أعينني (طول) 1 / 341 = 2 / 258 : نسب في سبيويه والشنتمري إلى رجل من أزد السرة، وهو لعمرو الجنى في خزانة الأدب 1 / 397 والعينى على هامش الخزانة 3 / 354 وشرح شواهد الشافية 4 / 32 وشرح شواهد المغنى 136 والدرر اللواعم 1 / 31 / 2 / 18
المغني ۱۰۷ والعينى على هامش الخزانة ۴ / ۵۸ وشرح شواهد الكشاف ۳۷ والدرر اللوامع ۱ / ۴ وله شمر بن عمرو الخنفى في الأضعميات ق ۳۸ / ۳ ص ۱۳۷ وعميرة بن جابر الخنفى في حماسة البحترى ۲۷۱ ۱۶۸ — الجفعرين — متنى (رجز) ۲ / ۲۴ : هما لضم بن نمرة في اللسان (تنن) ۱۷ / ۳۱۵— أرانيه (بيسط) ۱ / ۴۴۴ : نسبه في سيبوى والشتتمرى إلى رجل من بنى يشكر وله شمر كاهل اليشكري في شرح آيات الكتاب لابن السيرافى ۱ / ۵۶۰ وكتاب العرب (زنب) ۱ / ۴۱۸ (تمر) ۵ / ۱۱۱ (شر) ۹ / ۹۲ (ىحى) ۱۶۵ وجمهرة اللغة ۲ / ۱۳۷ / ۳ وتهذيب الألفاظ ۶۵ وشرح شواهد الشافى ۴ / ۴۴۴ وقد خلط العينى على هامش الخزانة ۳ / ۳۵ فنسبه إلى أبى كاهل السيرف بن تولب اليشكري، وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ۱ / ۳۵ ودندن به على هذا الخطأ البغدادى في شرح شواهد الشافى ۴ / ۴۴۶ فقال : "وأنشد صاحب الصنحاح في ثلاثة مواضيع.. وفي هامشه : قيل هو لأبى كاهل، وقيل للنمرى بن تولب اليشكري، وجمع بينهما العينى، فقال : هو أبو كاهل السيرف بن تولب اليشكري. وهذا غير جيد منه.

۱۷۰ — فوازى (بيسط) ۲ / ۵۵ : في الكتاب والشتتمرى صدره لبعض السعدى، والبيت للمحيطى في ديوانه ۴۴ / ۱ ص ۲۱ وشرح آيات الكتاب لابن السيرافى ۲ / ۴۱۹ وبلا نسبة في شرح شواهد الشافى ۴ / ۴۱۰ واللسان (ثنأ) ۱۸ / ۱۲۲

۱۷۱ — أصياب (كامل) ۱ / ۳۹ : في الكتاب والشتمرى لرجل من باهله. وهو في شرح آيات الكتاب لابن السيرافى ۱ / ۲۵۸ منسوب لوحة الجوهرى.
173 - يُعَدُّ / مُقَلْوَلًا (رجل) 2 / 59 : نسبًا إلى الفرديق في الدرس اللوامع 1 / 11 وكذلك نسبهما إليه الشيخ النجار في هامش الخصائص 1 / 6 وليس في ديوانه .
175 - السُّرُقُ / مُبَتَلَى (رجل) 1 / 162 : نسبهما ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 1 / 37 إلى المُلْدِي بن حُرَمْلَة من بني ربيعة بن ذهيل ابن شيبان . وقال في فرحة الأديب 179 : ليس بيت الكتاب للملبد بن حرمة الشيباني ، إذما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين !
176 - فا / تا (رجل) 2 / 22 : نسبهما ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب 2 / 321 إلى نعيم بن أوس من ربيعة بن مالك . وهم للقيم بن أوس في نوادر أبي زيد 126 وشرح شواهد الشافاية 4 / 362 واليسان (معنى) 27 / 157 وفي العمدة 1 / 213 عن نوادر أبي زيد أن القائل : نعيم بن أوس » يخاطب امرأته ، ففعل أحد الاستيم تحريف عن الآخر . ونسبة الرجل إلى حكم بن معية الفقيه في الحكم لابن سيدة 2 / 193 واليسان (معنى) 2 / 157

***
ثانياً: المواضيع التي نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية:

1 - إرزيباً / حبٌّ (رجز) ۲ / ۶۴: في الكتاب والشتتمري لرجل من بني طهية.

2 - اعتموا (بسيط) ۱ / ۱۲: في الكتاب والشتتمري لرجل من باهلة.

3 - وفرضاً / عراضاً (رجز) ۱ / ۸۲: في الكتاب والشتتمري لرجل من عمان.

4 - نواقله (طويل) ۱ / ۹۰: في الكتاب والشتتمري لرجل من بني عامر.

5 - يخفَّلوا / يفعلوا (مجروء الكامل) ۱ / ۴۴۶: في الكتاب والشتتمري لبعض بني أسد.

6 - يغَتَّمَل / يتكلّل (رجز) ۱ / ۴۳۲: في الكتاب والشتتمري لأحد الأعراب.

7 - ظالمُ (طويل) ۱ / ۴۳۶: في الكتاب والشتتمري لرجل من بني أسد.

8 - رزاها / الهاما (رجز) ۱ / ۲۸۷: في الكتاب والشتتمري لرجل من بني أسد.

9 - الكلام (وافر) ۱ / ۳۹۶: في الكتاب والشتتمري لرجل من عبس.

10 - المهم (رجز) ۱ / ۹۵: في الكتاب والشتتمري لرجل من ضبة.

---

(بحث ومقالات ۹)
ثالثاً: المواضع التي لم ينصب فيها الشعر مطلقًا. وسنذكر الشواهد هنا كاملاً، لعل القارئ ينظر فيها، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك، منسوباً إلى شاعر أو إلى آخر، ففيضيفها إلى معرفتها نسبته من شواهد الكتاب [ وما وضعته من الأرقام بين معرفتين هو للأيات التي ذكر البغدادي أنها من الخمسين ].

من ند شُوْلأا فِإِلَى إِتِلَائِهَا
(رجز) ١ / ١٣٤
٢ وماحَّلَّت حَوْزَ الرَّزِامِي مُحَصَّنًا عَرَّاشِيْهَا بَالجَوْرَ وَهُوَ خُصِيبُ
(طويل) ١ / ٢٥٤
[٣] هذا سراقةُ للقرآن يَدْرُسُهُ والمَرَّةَ عند الرُّسُلِ إنّ يَلْقَهَا ذِيْبُ
(بسيط) ١ / ٤٣٧
٤ فَأَلْقَىُ قَرّبَتْ تَهْجَوْناً وَتَشْتَمَنَا فَاذْهِبُ فَمَا بَكَّ الْأَيَّامِ مِنْ عَجْبِ
(بسيط) ١ / ٣٩٢
٥ كَأَنَّهَا مِنْ حَجَارِ الْغِيَلِ أَلْبِسَهَا مِصْلُبُ الْمَاءِ لُونِ الطَّحَلِبِ الْلَّبِّ
(بسيط) ٢ / ١٧٨
٦ يَقَالُ لفَرْقَةُ الأَحْبَابِ ... ... 
(خفيف) ١ / ٣٢٠
٧ قد عَلِمْتُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبِبٍ
(رجز) ٢ / ٤٠٣
٨ تَحْلِبُ مِنْهَا سِتْنَةُ الأَوْلَيْبِ
(رجز) ٢ / ٢٠٠
٩ عَجِبَتْ مِنْ لِيْلَةٍ وَاتِبْعَتْهَا مِنْ حِيْثُ زَارَتِي وَلَمْ أُوْرِّيْهَا بِهَا
(رجز) ٢ / ١٦٥
10. بأعين منها مليحات النُقب شكل التجار وحلاة المكتسب.
(رجيز) 1 / 250

11. وأي فن هيجان أنت وجارها إذا مارجال بالرجال استقلت.
(طويل) 1 / 244 ; 1 / 350

12. أفل الولائم أولاداً لواحدة وفي العيادة أولاداً لعائليات.
(بسيط) 1 / 172

13. لقد علمت أي حنين عقبي.
(رجيز) 1 / 122

14. ولم أجد بالمصر من حاجاث غير عفاضات عفارييات.
(رجيز) 2 / 116

15. خال عويف وأبو عليب المطعماً الشحم بالعشيق ولغادة فيلق البرنيج.

16. إذا لقى الأعداء كان خلائلهم وكلب على الأذنيين وحاول نابح.
(طويل) 1 / 251

17. [بالقوم من للعلي ومساعي بالقوم من للنيد والسباق بالعطافنه وبالبيهاج وأل الحشرج الفتى النماد.
(خفيف) 1 / 319

18. [ثلاث كلههن قتلت عمداً فأخذوا الله رابعة تعوذ.
(وفاهر) 1 / 144

19. إذا مالخيل تأدمه بلحم فذاك أمانة الله التي بيدك.
(وفاهر) 1 / 434
20 ونجد في كل منكي لو علمته شجعك وين تبتعي بعين تشهد
(طويل) 1 / 276
21 فلوا رجاء النصر منك وربة عناكب قد صاروا لنا كالمارود
(طويل) 1 / 97
22 أليس أكرم خلق الله قد علموا عند الخفاظ على عمرو بن حنجر
(بسيط) 1 / 235
23 علم القبائل من معه وغيرها أن الجواد محمذ بن عطيار
(كامل) 2 / 27
24 لو شهد عاد في زمن عاد لابنها مبارك الجلال
(رجع) 2 / 27
25 كل غضبت إذا ما برزت ترهب العين علىها والحسد
(رمل) 2 / 167
26 يا هند بين خلب وكبد
(رجع) 1 / 329
27 وانت امرؤ من خير قومك فيهم وانت سواهم في معيد مجزيعر
(طويل) 2 / 27
28 عذبك من مولى إذا نعت لم يلم يقول الحنا أو تعتريك زايعرف
(طويل) 1 / 158
29 وكنت هناك أنت كريم قبي فما قمي بعدك والفخور
(وفر) 1 / 101
والرأس من أغامة البدوسير
(رجع) 2 / 320
۳۱ أنعت أعبارًا رَغْيَنَ الحَمِيرَةَ أَنْعِهَنَ آيَةً وَكَمَرًا (راجع) ۲ / ۱۸۵
۳۲ يَقُومُ تَارِثٌ وَيَسَّرُ (راجع) ۲ / ۱۸۸
۳۳ قد أرسلت في عُمْها الكِتَابِ (راجع) ۲ / ۳۲۳
۳۴ بالعَنْةِ الله والآوِامِ كَلَّهُمْ والصالحين على سمعان من جَارِ (بيرس) ۱ / ۳۲۰
۳۵ صلى الله وذكرائه أنَّ أعوذ بِحَقِّكَ خالك ياَبِن عِمْرَو (واَقِف) ۱ / ۱۷۰
۳۶ أَبَكَ أَيْهَا بِنَ مِصَادَرٍ من نُفْرِد الجِلْلَةِ جَابِ حَشُوْرٍ (راجع) ۱ / ۳۹۱
۳۷ كَانَتِي بعَدُ كَلَال الرَّأْيِ ومسحى مَّرُ عَقْابٍ كَاسِرٍ (راجع) ۲ / ۴۱۳
۳۸ ياءِسَارِ اللَّيلِيَّةِ أَهْلُ الْمَدِرِ (راجع) ۱ / ۹۸ = ۱ / ۹۰ = ۱ / ۹۹
۳۹ قد جعلته مِن على الظَّرَارِ خُمُسٌ بُنِيَ قاَنُوُنْ الأَفْتَارِ (راجع) ۲ / ۱۷۷
۴۰ لَستَ بِلَبْيِّ وَلَكِنْ تَنْحِرُ لأَذْلُجُ اللَّيلِ وَلَكِنْ أَبْتَكْرُ (راجع) ۲ / ۹۱

(۱) نسخ خطأً إلى ابن أُحْمَر في شرح العكّيري على المنتبي ۳/۱۷۷ وهو تحريف لما في سيبويه من قوله: «وقال الآخر».
41 مثل الكلاب تبهر عند دربها يزمرت لها زمرتها من الخزيمة
(كامل) 2 / 51
42 فأصبحت بقرقري كونسا فلا تلمه أن ينام البائسا
(رجز) 1 / 255
43 لمهر حتى تلحقه بعنس أهل الّبيض والقلّيسي
(رجز) 2 / 60
44) كلوها في بعض بطنكم تعبؤ. فإن زمانكم زمن خميسُ
(وافر) 1 / 108
45 قد رابينى حفص ف환كم حفصا
(رجز) 2 / 300
46 ترى الثورّبيها مدخل الظلّ رأسها
(طويل) 1 / 92
47 أرى ابن نزار قد جفاني وملوى
(طويل) 2 / 81
48) بكت جزع او استرجعت ثم آذنت
(طويل) 1 / 350
49 ضننت بنفسي حبّة ثم أستحضبت
ضبابية مريرة حابسة
(طويل) 1 / 289
50 فتي الناس لا يخفي عليه مكانه
(طويل) 1 / 251
51 خليل طيرا بالترفق أوقعها
(طويل) 2 / 32
[52] إن علَى الله أن تبايعوا تَحْذِّرُوهُ أو تَجْهِيْهِ طَائِعًا
(رجز) ٧٨ / ١

53 مناعها من إبل مناعها ألا ترى الموت لدى أرابها
(رجز) ١٣٣ / ٢ / ٣٦

54 ولم يتفق الناس متعرضينة جميعًا وأبدى المعتمرين رواهم (١)
(طويل) ٩٦ / ١ / ٩٦

5٥ واعوج عصنك من لُعِي ومن قِدم لأنعم الغصن حتى ينعم السور
(بسط) ٢٢٧ / ٢

5٦ أهدموا بيعك لأبتك
وحسبوا أنك لأحنا لك
وأنا أمثى الدِّلال حوالك
(رجز) ١٧٦ / ١

[5٧] دار لسلامتى إذو من هواك
(رجز) ٩ / ١

[5٨] لقد أَلْبَ الْواشن اللَّبَّا لَيْبِيهِم فَخَََّب لأفواه الْوُشَاة وَجَسَدَ
(طويل) ١٠٨ / ١

[5٩] سَرَى بعدها غار الْقَُرْيَة وَبعدها كَانَ الْبَيْا حَلَّة الْقُور مُتَحَلَّل
(طويل) ٢٠١ / ١

60 منى مايَفِد كسبا يكِل كل كسب له مطعوم من صدر يوم وماكِن
(طويل) ٣٩٦ / ١

(١) هو مصنوع. انظر : الكامل للعبيد ١٣٦٤ / ١
وقالوا أضرب الساقين إلاك هايل
(طويل) 3 / 272
أخاك مصاب القلب جم بلابلة
(طويل) 1 / 280
أذناب نغول لم تنتظر أوائلها
(طويل) 2 / 283
ألم على لو ولوكانت عالما
[26] فلا تليني فيها فإن بحبها
(طويل) 17 / 1
رب العباد إليه الوجه والعمل
(بسيط) 1 / 10
حينما يعلنها وما نعلنها
(طويل) 2 / 52
بيناه في دار صدق قد أقام بها
[27] وهيج الحلى من دار فظل لهم
(طويل) 1 / 374
ما عليك إلا عمله إلا ريبمة وإلا زملة
(رجز) 1 / 477
تظل الأرض كاسفة عليه
(وارف) 1
كابذة أنها فقدت عقيبلا
(قمل) 1 / 222
إن لكم أصلت البلاد ففرغوا
فاخير فيكم ثانيا مباذلا
(كامل) 2 / 28
سادوا البلاد وأصبحوا في آدم
بلغوا بها بيض الروجوه فخولا
(كامل) 2 / 28

(1) يرى محققو شرح الشافعية للأسترازي 2 / 276 - 266 أنه ليس شرعاً
(2) اقتبس أولاً على بن الجهم في شعر له في التشبيبات لأبي أ entail 245
71 يالبيتها كانت لاهلي إبلا أو هُرَّت من جدب عام أولا
(رجح) 2 / 46
72 تيوي بها مَراً هَوي التَفَلَّة
(رجح) 2 / 348
73 سيصبح فوق أقيم الريش واقعاً بقاليقلاً أو من وراء دْيَيْل
(طول) 2 / 54
74 ضعيف النكآية أعداؤه يخال الفرار يَراَخى الأجل
(متقارب) 1 / 99
75 قد عرَضت دِيَيّةٌ دِيْمَصًموُم
(رجح) 2 / 325
76 هم القائلون الخير والآرونة إذاماحشوا من مُحدث الأمر مُعظماً
(طول) 1 / 96
77 كانا وميمين وسينا طاسما
(رجح) 2 / 31
78 هذا طريق يَأْمِرُ المآمِسا وعضوا تقطعت اللهامِسا
(رجح) 2 / 81
79 يا أيها الناس ألا هُلمُموُم
(رجح) 2 / 279
80 بكل قبئي إذا ماليته سريع إلى داعي النَّدى والتكرم
( طويل) 2 / 70

(1) هو مصنوع. انظر: الكامل للمعبد 1 / 364
١٨١  أَنِّيدُ أَحَا وَرَقَّاهُ إِن كُنتَ ثَائِراً
(طويل) ١ / ٣٣٣
١٨٢  [٨٢] وَكِنتَ أَرَى زِيدًا كَأَنَّهُ سَيِّدًا
(طويل) ١ / ٤٧٢
١٨٣  أَحْدِثَ بِسَجْلِهِمْ فَنَفْخُهُمْ فِيهِ
(وجز) ١ / ٩٧
١٨٤  يَانِعُمَّ هَلْ تَخَلَّفَ لِآدِبُهُمَا
(وجز) ١ / ٣٣٧
١٨٥  هَلْ تَخَلَّفَنَّ يَانِعُمَّ لِآدِبُهُمَا
(وجز) ٢ / ١٥٢
١٨٦  مَظَاهِرَةٌ نِيّاً عَيِّنَتْهَا وَعَرَطْتِهَا
(طويل) ٢ / ٣٧٧
١٨٧  فَالَّذِي يَرْعَى أَبا حُرُم وَيَرَعَانَا
(سيف) ١ / ٣٨٠
١٨٨  وَمَعْزِيَ هَدِيَّاً يَعلِسُو
(هجر) ٢ / ١٢
١٨٩  قُلْ فِيْضَانِ وَأَبِيكِبِينِ
(رجز) ٢ / ١٤٢
١٩٠  قَدْ شَرَتَ إِلَّا ذَٰهِبَهُمَا
(وجز) ١ / ٣٨٠
١٩١  فَأَنِّيدُ بِنَهِيَةٌ بِالْأَرْضِ عَنْهُمَا
[٩٠] مِن اجْلِبِ يَالَّذِي تَيَّمَّ قَلِبٍ
(وافر) ١ / ٣١٠
١٩٢  صَرْفَ البِلَاءَ تَحْيَيْهِ بِالْرُّجَامِ
(كامل) ٢ / ٣١
[92] ووجهة مشرق النهر كان ثدياه حقيقتان
(هجر) 1 / 281

[93] حنث قلوبى حين لاحين محن
(رجز) 1 / 358

94 لا يحمل الفارس إلا الملبوس ألمضض من أمامه ومن دون
(رجز) 2 / 47

95 إن غيدها هي صبان السا
(رجز) 2 / 122

[96] وفائدة خولان فانكح فتانهم وأكرمو الحبيبي خلقوها هيا
(طول) 1 / 70 = 1 / 72

97 لاهيمن الليلة للمطسى
(رجز) 1 / 354

98 حتى تفيض عرقي الذللى
(رجز) 2 / 56

99 متي أنام لايؤرقى الكري ليلا ولا أسمع أجراس المطى
(رجز) 1 / 450

★ ★ ★

رابعاً: تكمالات لبعض الشواهد الأخرى:

1- إن الغوي إذا نهأ لم يغبني (كامل) 2 / 291 : ينسب هذا
العجز إلى طفل الغنوى عند سبويه والشنتمري، ولم يذكر عليه في ديوانه،
وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش للمفصل 9 / 76 وقد روى البيت كاملاً
في كتاب ماجوز للشاعر في الضرورة للقرآن الكريم 263 بل نسبة.
وصفه فيه: « لزجرت قلبا لايريع إلى الصبا ». والبيت بتئمه غير منسوب
كذلك في تفسير الطبري 11 / 61
2 - اْفْيَعْدَ كَنْدَةَ تَمْدَحَنَ قَبِيْلاً (كامل) 2 / 151 : نسب في
الكتاب لمقنع (؟) ولم ينسبه الشامري. وقال عنه في خرآجة الآداب
4 / 98 : هذا الشعر من أعيات سبويه الحمصين التي لا يعرف لها قائل
ولله أعلم ». والبيت في الحقيقة لمرأة القيس في ديوان ق 99 / 1
ص 158 وصفه: « قالت فطيمة جلل شيرك ممتحنة ». وانظر: الدرر
اللواضع 2 / 97

***
الفصل الثاني

التشريع الإسلامي إلى التصحيح والتمييز

علي اللغويون والنحاة العرب - منذ أواخر القرن الأول الهجري،

بدراسة الفصحي، وهي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل

العربية، تلك اللغة التي سجل بها الشعراء خواطرهم، ومظاهر الحياة من

حوالهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم، وأسواقهم الأدبية، ثم توجها

القرآن الكريم، فأنزله الله تعالى بأعلى ماتصب إليه هذه اللغة من مستوى.

ومنذ ذلك الحين، ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم، واجتهد النحاة

واللغويون في دراستها، وتحديد معانها من نواحي الأصوات، والصيغ

والأنية، والدلالة، وتركيب الجملة، ووظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب.

وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب، بين كثير من الدراسات

التي قامت خدمة الدين الإسلامي، ولغرض فهم القرآن الكريم، المصدر

الأول للتشريع الإسلامي ودستور المسلمين؛ فقد أدت الحاجة إلى معرفة

معاني الألفاظ العربية في القرآن الكريم، إلى دراسة الشعر العربي،

للاستشهاد به على تلك المعاني. فالسبب في اشتغال بدراسة هذا الشعر

في العصور الإسلامية الأولى، كان فيما أعتقد هو الحاجة إلى شرح

الكلمات الصعبة من القرآن الكريم، وتفسيرها بالشواهد الشعرية.

ومن المعروف أن القرآن الكريم، أنزل بلغة فصحي، تعول عن

مستوى العامة من العرب؛ ولذلك أخذ الناس في الصدر الأول من الإسلام

يسألون كبار الصحابة، عن تفسير آياته وغريب ألفاظه. وتحديدا الروايات

الإسلامية بأن الناس كانوا يسألون الصحابة المشهور (عبد الله بن عباس)
رضي الله تعالى عنهما، عن معنى ألفاظ معبة من القرآن الكريم، فيفسروها للناس، ويستشهد على تفسيرها بأيات من الشعر العربي. وقد جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها في كتاب مستقل، باسم: "سؤالات فاعل بن الأزرق"، ونشرها الدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد سنة 1928 م، كما ذكرها جلال الدين السيوطي، في النوع السادس والثلاثين من كتابه: "الإتقان في علوم القرآن".

ويمكننا لذلك أن نعتّد تفسير ابن عباس للقرآن الكريم على هذا النحو، نواة للمعاجم العربية؛ فقد بدأت الدراسة في هذا الميدان من مبادئ اللغة، بالبحث عن معاني الألفاظ العربية في القرآن الكريم، ولذلك نجد التأليف الأول في المعاجم، كانت تحمل اسم: "غريب القرآن". وأقدم مؤلف يحمل هذا الاسم، هو أبى سعيد أبان بن تغلب بن رباح الباركي، المتوفى سنة 141 هـ.

وخلص اللغويون العرب من ذلك شيئاً فشيئاً، إلى دراسة ألفاظ الشعر، واستخرج معانيها، على غرار ما كتب "المعاني الكبير" لابن قتيبة الديربوي، المتوفى سنة 276 هـ، كما ساح الرغيل الأول من اللغويين في الجزيرة العربية، يجمعون اللغة من أفواه العرب؛ فقد روى عن الكسانى المتوفى سنة 189 هـ، أنه أنفق خمس عشرة قنينة عبر، في الكتابة عن العرب، سوى محفوظ.

(1) انظر بعضها في الكامل للميزيد 3 / 228 وإيضاح الوقف والأبداء لابن الأنباري 76 – 98.
(2) انظر: معجم الأدباء 1 / 108.
(3) انظر: إنباه الرواة 2 / 258.
وتتكرر في مؤلفات هؤلاء اللغويين العرب القدامى، أسماء كثير من
البدو الفصحاء، الذين تلقوا اللغة عنهم؛ مثل: أبي تمام الأعرابي، وأبي ثروان
العكلي، وأبي الجراح العقيلي، وأبي جميل الكلابي، وأبي حزام العكلي، وأبي
شنيل الأعرابي، وأبي صاعد الكلابي، وأبي الغنم العقيلي، وأبي مَرَة
الكلابي، وأبي مهدي الباهلي، وأبي مهديية الكلابي وغيرهم. بل لقد تلقوا
اللغة أحيانا عن الأعرابيات؛ مثل: أم الحمارس البكرية، وغنيّة الكلابية،
وقيّة الأندسية، وغيرهم.

وانتشرت في تلك الفترة المبكرة، طريقة تأليف الرسائل اللغوية
المصغرة، ذات الموضوع الواحد. ومن بين لنا شيء من تأليفهم على هذه
الطريقة في تلك الفترة: الأصمعي المتوفى سنة ۲۱۶ هـ؛ فقد نشر له
أوجست هفنر كتاب: "تحلل الإنسان" و "الماء" في ليزرج سنة
۱۹۰۵ م، وكتاب "الخيل" في ثينا سنة ۱۸۹۵ م، وكتاب "الشام" في ثينا
سنة ۱۸۹۶ م. كما نشر له "رونالد جاير" كتاب "الوحش" في ثينا سنة
۱۸۸۷ م. ونشر له "مولر" كتاب "الفرق" في ثينا سنة ۱۸۷۶ م،
و "لويس شيخو" كتاب: "النبات والسحرة" في بيروت سنة ۱۹۱۴ م.

ومثل الأصمعي معاصره: أبو زيد الأنصاري المتوفى سنة ۲۱۴ هـ،
الذي بقي لنا من مؤلفاته اللغوية، ذات الموضوع الواحد: كتاب "المطر"،
nشرته "جوزيتايل" في نيويورك سنة ۱۸۹۵ م، ثم نشرته "لويس شيخو" في
بيروت سنة ۱۹۱۴ م، وكتاب "العم" نشره "لويس شيخو" في بيروت سنة
۱۹۱۰ م، وكتاب "اللها" واللين" نشره "لويس شيخو" في بيروت سنة
۱۹۱۴ م، و "كتاب النوادر في اللغة" نشره "سعيد الخوري الشروني"، في
بيروت سنة ۱۸۹۴ م.
ويطول بنا القول، لو تتبعنا ماوصل إلينا من مؤلفات لغوية، ذات موضوع واحد، لعلماء عاشوا في هذه الفترة، كابن الكبيشي المتوفى سنة 204 هـ، والفراء المتوفى سنة 207 هـ، وأبي عبيد معمر بن المثنى المتوفى سنة 210 هـ، وأبي الأعراف المتوفى سنة 231 هـ، وأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 234 هـ، وأبي السكين المتوفى في سنة 244 هـ.

وقد عاش إلى جانب هؤلاء كذلك علماء آخرون، ألفوا معاجم شاملة للغة العربية، غير متخصصة في موضوع واحد، كالخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175 هـ، الذي ألف معجم «العين»، وقد طبع جزء صغير منه، بتحقيق الدكتور عبد الله درويش في بغداد سنة 1927 م، ثم صدرت منه عدة أجزاء في بغداد منذ سنة 1980 م بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. وبعد الخليل برز من يسيير جاء أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة 236 هـ، وألف معجم «الجمي»، وقد نُشر هذا المعجم بعناية مجمع اللغة العربية بمصر سنة 1975 م.

وبعد هذه الفترة الأولى توقفت حركة جمع اللغة، واقتصر جهد اللاحقين من اللغويين، على تنظيم تلك المادة التي جمعها السابقون، وتبقيها طبقا لمناهج مختلفة، فنشأت عندنا ثلاثة أنواع من المعاجم العربية، أحدها: ينظم المادة على حسب المعاني والمواضيعات، يجمع تلك الرسائل اللغوية المفردة التي تحدث عنها من قبل، في مؤلف واحد، يضم أبواها تشبه عناوينها عناوين الرسائل القديمة، ومن هذا النوع من المعاجم: «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى المدنى المتوفى سنة 320 هـ، وقد طبع عدة طبعات أخرى بتحقيق الدكتور البدراوي زهراً سنة 1980 م، ومعجم «مختير الألفاظ» لابن فارس اللغوي المتوفى سنة 395 هـ نشره هلال ناجي.
في بغداد سنة 1970م، وكتاب "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ۹95 هـ، نشر عزة حسن بدمشق سنة 1939م، و"مبادئ اللغة" للخطيب الإسكاف المتوفى سنة 521 هـ، نشر بالقاهرة سنة 1325 هـ، و"فقه اللغة" لأبي منصور التغلب المتوفى سنة 429 هـ، طبع أكثر من مرة بالقاهرة وغيرها. وأهم كتب هذا النوع من المعاجم هو كتاب "المخصص في اللغة" لأبي سيدة الأندلس المتوفي سنة 458 هـ، وقد طبع في 17 سفرا بالقاهرة سنة 1316 هـ.

والنوع الثاني من المعاجم العربية، يرتّب المادة اللغوية، على حسب خارج الأصوات، وطريقة التقاليد، مثل تقليب مادة الضاد والراء والباء مثل: ضرب - ضرب - رض - رض بضر - برض، وغير ذلك. وقد سار على هذه الطريقة كتاب "العين" لخليج بن أحمد الفراهيدي، الذي كان من الرعيل الأول من اللغويين العرب، وتابعه على ذلك كثيرون منهم: أبو منصور الأرخري المتوفى سنة 770 هـ في كتابه:
"تهذيب اللغة" الذي نشرته الدار المصرية للتاؤل، والترجمة والنشر، بتحقيق عبد السلام هارون وآخرين بالقاهرة سنة 1964ـ1967م، وكذلك ابن سيدة الأندلس، صاحب كتاب "المخصص" السابق، الذي ألف كتابا آخر على طريقة كتاب "العين"، وهو "المحكم والمحيط الأعظم" وقد نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة سبعه أجزاء منه حتى الآن.

أما النوع الثالث من المعاجم، فإنه يرتب المادة اللغوية، على الترتيب الهجائي المعروف لنا، إما بحسب الأصل الأول للكلمة، كما فعل الزمخشري المتوفي سنة 528 هـ في كتابه: "أساس البلاغة"، والفيومي المتوفي سنة 10 (بحث ومقالات 10)
77 هـ في كتابه: "المصباح المنير". وأما بحسب الأصل الأخير للكلمة، مع مراعاة الأصل الأول أيضا. وقد كان المشهور عند الدارسين. أن مبتدع هذا الترتيب هو الجوهر المتنور حوالي سنة 400 هـ، بناء على ماذكره هو في مقدمة معجمه: "تاج اللغة وصحاح العربة"، من قوله: "على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه"، غير أننا اكتشفنا حديثا، معجما أقدم منه، هو: "التقفيه" لأبي بشر الإمام ابن أبي إيمان البندنيطي المتوفى سنة 284 هـ، وقد حققه تلميذ الدكتور خليل العطية، ونشره في بغداد سنة 1976 م، وهو يشير على نظام القافية، أو الأصل الأخير من الكلمة. وأغلب الظن أن اللغويين اختاروا هذا النوع من الترتيب، حتى يساعدوا الشاعر على اختيار قافيته في شعره.

ومن ساء على هذا الترتيب كذلك: ابن منصور الإفقي المصري المتوفى سنة 711 هـ، في معجمه المشهور: "لسان العرب" الذي طبع في بولاق سنة 1306 - 1307 هـ في عشرين جزيا، كما طبع في بيروت سنة 1955 م، في خمسة عشر مجلدا. وكذلك محمد الدين الفيروزابادي المتوفى سنة 817 هـ في معجمه الذي طبّق شهيره الآفاق، وهو: "القاموس المحيط". وقد شرحه: "الزبيدي" المتوفى سنة 1305 هـ، في كتابه: "تاج العروس".

هذا أحد جوانب تراثنا اللغوي في العربية، وهو جانب متن اللغة، أو "المعجم". ولا ينشر أحد ماذا له أسلافنا فيه، من الجهاد الكبير، في البحث والتنقيب، والجمع والترتيب، غير أنه لم يخل من بعض العيوب التي نخلص أهمها فيما يلي:

1 - مادة هذه المعاجم اللغوية، قد جمعها الرعيل الأول من
اللغويين، ثم توقفت حركة الجمع هذه بعد فترة، واقترح جهد العلماء بعد ذلك، على تبويض هذه المادة وعرضها بطرق مختلفة، وبذلك أغلقو ناحية مهمة، من نواحي الدراسات اللغوية، تلك هي ناحية التطور اللغوي في نواحي: الأصوات، والبنية، والدلالة، والأسلوب، فلم يحاول مثلا أحد المؤلفين في المعاجم، في القرن الرابع أو الخامس الهجري مثلا، أن يبين لنا تطور معنى الكلمة التي جمعها من قبله أحد علماء القرن الثاني الهجري، وبعبارة أخرى: لم يبين لنا المعنى، الذي كان يفهم من الكلمة في عصره، كما أنه لم يبين لنا كيف كانت تنطق الكلمة في لغة التخطاب في عصره، وليس لدينا في هذا المجال سوى إشارات سريعة، فيما يسمى بكتب "الحن العامة".

٢ - قصور هذه المعاجم في الاستدلال على المعنى بالشواهد أحيانا، فهي رغم غناها بالشواهد، من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال، والشعر، فيها الكثير من المواد التي تخلو من هذه الشواهد خلواً تاما، مما قد يشكك في صحة وردها عن العرب، مثل المواد: كمثل، وكمتل، وكندش، وكندس، وغيرها.

وهذه الناحية تستدرك الآن، بعمل معجم اللغة العربية، يستمد ألفاظه من الشعر والنشر. هذا المعجم بدأه المستشرق الألماني أوجست فيشر في المعجم اللغوي بالقاهرة، وخرجه الآن نخبة من المستشرقين الألمان، وعلى رأسهم أستاذ بروفسور سبتيالر، رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ.

٣ - رغم أن شيئا من اللغات السامية، كان معروفا لدى بعض اللغويين العرب، فإنهم لم يفيدوا من هذه المعرفة، في مقارنة العربية بأخواتها
الساملوات، كالعربية والأرامية والحششية. ومن الممكن أن تفيد هذه المقارنات في إلقاء الضوء على الدلالات المركبة والدلالات الهامشية، لهذه اللفظة أو تلك، والفصل في قضية التعبير والمؤلّد والدخيل، وغيرها من المصطلحات التي تمتلك بها معاجمنا العربية، دون تحديد واضح لتلك المصطلحات.

4 - التضخم الذي نلحظه في المؤلفات المتأخرة، مثل: «لسان العرب» لابن منصور، و»تاج العروض» للزبيدي، والسر في ذلك يرجع في نظرى إلى نقل المادة اللغوية الواردة من أكثر من مصدر، فمثلا ينقل صاحب اللسان عن »تهذيب اللغة للأرهازي، و»المحمّ» لابن سيدة، و»الصحاح» للجوهرى. وكل واحد من هذه المعاجم الثلاثة، استخدام بعض المصادر التي استخدمها الآخر، كالغريب المصنف لأبي عبيد، ولذلك تقابلنا مثلا عبارات هذا الكتاب الأخير في»لسان العرب» منقوله ثلاث مرات، على المصادر الثلاثة المتقدمة.

5 - تغطض هذه المعاجم كثيرا، بين مستوى العربية الفصحى واللهجات القديمة، في اللفظ والدلالات، بلا إشارة إلى ذلك في كثير من الأحيان؛ مثل: السرطان، والصصراط، والرطراط، ومجنى: الطريق مثلًا، وككتكرها لكلمة: »العجوز« مثلا، أكثر من سبعين معنى، من بينها: الإبرة، والجوع، والسمن، والقبلة، والبد، إنعثي. فمن المحال أن تكون هذه المعاني جميعها، مستعملة في الفصحى وحدها.

6 - أتت المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف، بسبب كثرة تعاون النسخ لها على مر العصور. وقد وقع اللغويون العرب، في وهم هذا التصحيف والتحريف في معاجمهم، كالتجريف الذي وقع فيه الجوهرى
صاحب ، «الصحاب» حين استشهد على أن «اللِّجَر» مقبول:

«اللِّجَر» بيت ابن مقبل:
يَعْلُون بالرِّدْفُوش الوَزْرَ ضاحيةً على سعابيط ماء الضَّالَة لِلِّجَر
وُسِّع أن هذا البيت من قصيدة نونية في ديوان ابن مقبل (1)، وصحة الروى فيه: «الْجِن»!

وُلِد هو محمد بن المستشير المعروف بقطرب، والمتوفي سنة 33 هـ، يجعل في كتابه عن «الأضداد» كلمة: «برّد» بمعنى: الشهد والتسخين، ويسوق على المعنى الثاني شاهداً، هو قول الشاعر:

عافت الماء ففي الشتاء فقلنا برّديه تصادفية سجينة (2)

ولم يكن أن هذا تحريف لعبارة: «بل رديه» من الورود لشرب الماء:
قال أبو الطيب اللغوي في التعليق على هذا البيت: «قال قطرب: معنى برّديه في هذا البيت: سخنيه. وقال أبو حاتم: هذا خطأ، إما هو: بل رديه، من الورود، ولكنه أديم非凡 في الكلام، كما يقرأ: كأ يقل ران على قلوبهم. قال أبو الطيب: وهذا الصحيح، وبه يستقيم معنى البيت (3).»

ومثل ذلك أيضاً، ما وقع فيه "الفيروزابادي" صاحب: "القاموس المحيط" حين نقل في معجمه (4)، أن: السّواق كسحاب القَيَّاء، وداه ياّخذ الإّبل فتهلك. ومادري الفيروزابادي أن هذا "القَيَّاء" ليس إلا

(1) ديوان ابن مقبل 37
(2) أضداد قطرب 258
(3) أضداد أبي الطيب 86
(4) القاموس المحيط (سُوَف) 3 / 155
تصحيفاً لكلمة: "القُنَّاء" وهو: الهلاك، الموجود في المعنى الثاني، الذي ذكره.

٧ - عدم المنهجية في ترتيب مفردات المادة الواحدة، فيتحم على المرء في كثير من الأحيان أن يقرأ المادة كلها، للعثور على بغيته، إن يلزمك أن تقرأ عشر صفحات في مادة (حرف)، وإذا كنت تبحث مثلاً عن معنى كلمة: "مَعْرَفَةَ الدِّرَاسَة" وماشابه ذلك.

هذه هي أبرز العيوب في هذا القطاع اللغوي في العربية. وفي مقدورنا بالطبع التغلب على هذه العيوب، إذا أعدنا النظر مرة أخرى في معاجم اللغة، فصفيناها من الحشو والتكرار، وفصلنا بين مستوى الفصحي واللهجات القديمة، في ألفاظها ومدلولاتها، ورتبنا كلمات المادة الواحدة ترتيباً منهجياً صارماً، وأعدنا استقاء النصوص القديمة من جديد، لنخلص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف، أو مواد هي من صنع اللغويين، ولم تجر بها ألسنة العرب القدماء.

هذا، يعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، على إخراج معجم كبير للغة العربية، مستخدماً المعاجم العربية التي وصلت إليها، إلى جانب كتب الأدب واللغة، ودواوين الشعراء. وقد اتبعت في تأليفه منهجاً صارماً تغلب فيه على شيء من العيوب السابقة. وقد خرج الجزء الأول من هذا المعجم الكبير باسم: "بحر الهلهمة"، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م، وهو جهد ينطلق الكثير من الوقت، وتعاون المتخصصين في هذا الميدان.

***
هذا هو جانب المعجم في تراثنا اللغوي ... فإذا جئنا إلى الدراسة
الخاصة بنظام الجملة، ووظائف الكلمات في داخل الجمل، وجدنا تراثا
ضخما تباهى به الأمة العربية سائر الأمم في هذا المضمار. وقد وصل إلينا
أول كتاب في هذا المجال كاملا يبشر النفس، ويستحوذ على القلوب، ويبعث
على الإعجاب بعقلية مبدعة، وتفكير منشئه، وهو كتاب سيبويه النحوي
البصري المشهور (المتوفى سنة 180 هـ). وتوالت المؤلفات العربية في هذا
الميدان بعد سبئيه، ومن أهم هذه المؤلفات: كتاب (المقتضب) لأبي
العباس المبرد (المتوفى سنة 385 هـ)، و(الجمل) للزجاجي (المتوفى سنة 340 هـ)،
و(المفصل) للزخشي (المتوفى سنة 385 هـ)، و(الإنصاف) لأبي
البركات ابن الأنباري (المتوفى سنة 577 هـ)، و(شرح المفصل) لابن
يعيش (المتوفى سنة 643 هـ)، و(الألفية المشهورة)، لابن مالك
(المتوفى سنة 726 هـ)، وكتب العلامة المصري (ابن هشام) (المتوفى سنة
721 هـ)، كشذور الذهب، وقطر الندى، وأوضح المسالك، ومغنى
الليب عن كتاب الأعاريب، وشرح الأشموني (المتوفى سنة 726 هـ) على
ألفية ابن مالك، و(همم المواقع) لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة
911 هـ)، وغير ذلك كثير كثير ...

وإين من يتصفح هذه المؤلفات الكثيرة، يعجب من الجهد المبذول
فيها حقا، غير أنه يقلل وسط الآراء الجدلية النظرية، التي لاتنفي كثيرة في
الدرس النحوي، والبعض عن الواقع اللغوي إلى الافتراض. وانظر معى إلى
قول الزجاج مثلا: (والمازيّ ينجز في: يأملها الرجل، النصب في الرجل، ولم
يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره)، وهو قياس؛ لأن موضع المفرد
المنادى نصبّ، فحيلت صفته على موضعه. وهذا في غير قآيها الرجل
جائز عند جميع النحوين؛ نحو قولك: ياً زيدٌ الظريف والظريف. والنحوين
لا يقولون إلا: ياً بيها الرجل، وآيها الناس. والعبر لغتها في هذا الرفع، ولم يردد
عنها غيرو (1).
ففى هذا النص نجد المازني يتبعد لفظة، لم يعبر على لسان العرب
ويترك الواقع اللغوي، إلى افتراضات قياسية مانزل الله بها من سلطان، فإذا
كان العرب قد قالوا: ياً زيدٌ الظريف، فلا مانع عند المازني أن يقول: ياً بيها
الرجل، وإن لم تقل بذلك العرب!
وماصنع المازني في هذا الزمن القديم، إلا كصنع من يتبعد قياسا
باعثلا في هجات الخطاب المعاصرة، يدّعيه على أصحاب هذه اللهجات،
فيفض أن تجمع كلمة: تاج على: أتواجه، قياسا على جمع: مالي على
أموال، أو يعكس فيهض أن تجمع كلمة: مال على: ميلان، قياسا
على جمع: تاج على تيجان، وماشبه ذلك مما لا يصح أن يدخل إلا في دائرة
الأوهام والخيالات.
وأتت واقع هنا وهناك في التراث النحوي، على كثير من التعديلات
الواهية، التي لابسنها قانون لغوي، أو قاعدة كلية تسري على مجموعة من
اللغات البشرية. وتأمل معنى قول الزجاج في تعليل إعراب المثنى من اسم
الإشارة واسم المصدر: فإن قال قائل: فما بالك تقول: أثاني اللذان في
الدار، ورأيت اللذين في الدار، فتعرّب كل ما لابعد، في تثنيته نحو:
هذان، وهذين. وأتت لانعراب: هذا، ولاهواء؟ فالجواب في ذلك أن جميع
حصاناً.

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤/١
مالايعرب في الواحد مُشبَهٌ بالحرف الذي جاء لمعنى، فإذا ثبتته فقد بطل شبيَّة الحرف الذي جاء لمعنى؛ لأن حروف المعاني لائتئى (1).

وقد فات الرجال أن الجمع يمكن أن يقال فيه، ما قاله هو في التثنية، من بطلان شبه الحرف الذي جاء لمعنى، فلما إذا لم يُعرب إذن: اسم الموصول المجموع، مثل: «الذين»، واسم الإشارة للجمع، مثل هؤلاء؟

وليس كل التفسيرات التي قدمها النحاة القدامى، للظواهر اللغوية في العربية، خطلا تُحدَّث الناس منه، أو خطبا تستغفر الله للنحاة العرب من الوقوع في أدرانها، وإنما تُحدَّث بعض شبابنا الباحثين، من الوقوع أسرى لبعض هذه التفسيرات الواهية، وندعوهم إلى أعمال العقل في المقول عن هؤلاء النحاة، من مختلف التفسيرات للظواهر اللغوية.

ولسنا في دعوتنا هذه خرج كثيرا عن منهج كبار علمائنا القدامى، ورحم الله عبقرى العربية، الخليل بن أحمد، حين سأل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطبعها، وعرفت مواضع كلامها، وقام في عقولها عللها، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنما عندى أنه علة مما علته منه، فإن أكن أصبحت العلة فهو الذي التمسك، وإن تكن هناك علة أخرى له، فمعنى ذلك مثل رجل حكيم، دخل داراً محكمة البناء، عظيمة التُّظم والأقسام. فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها، قال: إذا فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، وسبب كذا وكذا، ستتح له وخطرت بباله، محتملة لذلك. فجائر أن يكون الحكيم الباني

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للمجاج 1 / 24
للدار ، فعل ذلك للعيلة ، التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجائر أن يكون فيفعله لغير تلك العيلة ... فإن سئح لغيرعلة لما علّته من النحو ، هي أليق بما ذكره بالمعلول فيليات بها (1)

ومن الأمور التي تلقت النظر ، في تراشنا النحو الضخم ، خُلوه في بعض الأحيان من الاستقراء الكامل ، لبعض صور الظاهرة الواحدة ، من الظواهر النحوية . ويكفي أن نذكر هنا بما يقوله النحاة ، منذ أيام سيبويه ، من أن الاستثناء في الكلام التام غير الموجب المنتقل ، كما في مفاهيم المشهور : "ملابس القوم إلا حمارًا " ، يجب فيه نصب المستنى على لغة أهل الحجاز ، وبها نزل قول الله تعالى : " لا المهم به من علم إلا اتباع الظن " . أما بنو تميم فإنهم يميزون فيه الإتباع ، كقول زيد بن حمل الثميمي : ليست عليهم إذا يعذرون أريدة إلا جياد قبيح التبع واللجم (2)

وليس النحاة على حق في هذا ، فليس بنو تميم وحدهم في تجيز الإتباع هنا ؛ فهذا جرائ العود النفي يقول : 

وبلدة ليس بها أئسة

إلا البعافير وإلا البيس (3)

كما يقول ضياء بن الأزو في يوم الجماعة :

عشية لانيقى وماكحانا ولا يبن إلا المشرقي المصنم (4)

(1) الإيضاح في علل النحو للزجاجي 25
(2) انظر : الخماسة بشرح المرزوقي ق 577 / 39 ص 142
(3) ديوانه ص 52
(4) انظر : تاريخ الطبري 3 / 297
وضرر شاعر من بنى أسد (1). ومثله قول الأخطاء التغليبيّ: 
فَعَلَّبَهُ السَّكْرَانُ فَقَرَّ فَماهم بها شَنَّعُ إِلاَّ السَّيْلَمُ وَحَرَّمُ السَّلَامُ: الحَجَارَةً. والِحَرَّمُ: شَجَر، ومثله قول سعد بن مالك
إِبن ضَبِيعَة، جد طرفة بن العبد البكيري:
والحَربِ لايقَصِّي لَا جِهَةَ التَّخْيِلُ والِبِرَاحُ
إِلا الفَتى الصَّبَّارُ في النِّجَاحاتِ والِفَرِسُ الوقُى (2)
فهذه الأبيات — كما ترى — لشعراء من نُمير، وأسد، وتغلب، وبكر، وغيرها كثير، يثبت أن استقراء الناحية العربية لهذه الظاهرة، كان
استقراء ناقصاً.

ومن العجب قول المرزوقي في شرح هذين البيتين الآخرين: "إلا الفتى: ارتفع عليه أنه بدل من التخيل، وهذه لغة تميم!".
بل إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوى، أن فيه متابعة تكاد تكون كاملة، لكثير مما جاء به سيبويه في كتابه، دون تحليل أو تدقيق، على مافى بعض مسائله أحياناً من الخطأ المبني على تحرّف في الرواية، أو تغيير في الشواهد العربية. وهذا مثال واحد، من أمثلة كثيرة، يدل على صدق ماندهب إليه:

يرى الناحية العربية، منذ أيام سيبويه، أن (كان) الناسخة، تحذف
وهداها أحياناً، وذلك بعد أن المصدرية، في مثل قولك: "أما أنت منطلقاً انطلقْ"، وأصله — كما يقول الناحية — انطلقْ لأن كنت منطلقاً، ثم قدمت اللام؛ ونابعها على: "انطلقْ" للاختصاص، ثم حذفت اللام.

(1) انظر: جماعة الأنساب لآين حريم 193
(2) ديوان الأخطاء ص 2
(3) شرح المرزوقي للحماسة 2/ 501
للاختصار، وحذفت «كان» لذلك، فانفصل الضمير، ثم زيدت (ما).

للتعريف، ثم أدعمت النون في الميم للتقارب.

هكذا يقول النحاة العرب، ويستشهدون على ذلك بقول العباس بن

مرداد السلمي:

أبا خراشة أماما، أنت إذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وقول الشاعر:

أماما أقسمت وأماما أنت مرتخلا، فله يكلا ماتتاني وماتدر.

وينبغي أن هذه المسألة، بنية على تحريف وقع في بيت العباس بن

مرداد السلمي، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة، بين شاهدئ هذه

المسألة؛ لأن البيت الثاني يزوى بلا نسبة، كما أنه يحتوي على عبارات

إسلامية ظاهرة، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها.

وهي هذا يعني أن المسألة لاوجود لها في اللغة العربية أصلا، وأن النحاة

وعلى رأسهم سيبويه أو شبوخه، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن

مرداد، وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى، وأن صواب رواية البيت:

أبا خراشة، إذا كنت إذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع.

هكذا: «إمام كنت» بدلاً من: «أمام أنت» الذي يزعم النحاة منذ

أيام سيبويه أن البيت يرى بها، و«إمام» هذه هي: «إن» الشرطية المؤكدة

بما الراددة، وهي كثيرة في الكلام العربي، ويأتي بعدها المضارع، كقوله

تعالى: «إماماً تاحافَن من قوم خياب فانثبت إليهم على سواء»، والماضي

كقول الأبيد الرياحي:

(1) كتاب سيبويه 1 / 148
(2) خزانة الأدب 2 / 82
فلا يُقدّلُ الله إِمَّا تَرَكَّنَا خَمِيدًا وَأُوْدُّ شَعَرِيَّ بعَدَ المِجَالِرَانِ (1)

ولعل الدليل على صحة مانقول أن بيت العباس بن مرادس، يرى كثيراً في غير كتب النحو ( التي ينقل بعضها عن بعض )، بالرواية الصحيحة، وهي: "إِمَّا كَتِبْتُ" ويكفي أن تراجع ذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد 1 / 371 وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 2 / 110 وتهديب الألفاظ لابن السكيت 26 وحماسة الخالديين 1 / 89 وجمهرة اللغة لابن دريد 1 / 33 وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 / 43 وسوان العرب (خرش) 8 / 143 والاشتقاق لابن دريد 313 والشعر والشعراء لابن قتيبة 1 / 341 وشرح ديوان جعفر محمد بن حبيب 1 / 349 والحيوان للجاحظ 5 / 24 4/ 446 وغير ذلك.

وهذا مثل القول ذات جدول مايلنا من ابتداع بعض النهاة العرب لشيء من القواعد، بناء على رواية مغيرة لهذا الشاهد أو ذاك من شواهد الشعر، يقول ابن قتيبة: "وقد رأيت سبيسيه يذكر بيتاً يحتج به، في نسق الاسم المنصوب على المضوض، على المعنى لاعلى اللطف، وهو قول الشاعر: معاوية إننا بشر فأسجح فلسنا بالشجاعة ولا الجهيدا فلا يوالد* قال: "أنه أراد: لسنا الجبال ولا الحديد، فرد الحديداً قبل دخول الباب.

وقد غلط على الشعر، لأن هذا الشعر، كله مضوض، قال الشاعر:
فهي أمّة ذهبت ضياعة، يزيد أميرها وأبو يزيد
أكمل أرضنا وجَرُّدْنُوها فهل من قائم أو من حصيد

(1) الكامل للميزان 1 / 255
ويختص أيضاً بقول الذهلي في كتابه، وهو قوله:

"بيت على معايير فاخرات بين ملء و كتم العباس.
ولست هاهنا ضرورة، فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف معار، وله قول: "بيت على معاير فاخرات"، كان الشعر موزونا والإعاب صحيحًا. قال أبو محمد: وهكذا قرأته على أصحاب الأصمئ.

وكقوله في بيت آخر:

"ليبيك يزيد ضراع لخصومة وختيب مما تطيب الطوائف.
وكان الأصمئ ينكر هذا، يقول: وماضطر إليه إلا إذا الرواية:

"ليبيك يزيد ضراع لخصومة (1)."

وقد أسهم النسخ والطبعاون، في شيوخ التصحيف والتحريف في كثير من شواهد النحو، ومسائله وقضاياها، وأصبح من الواجب علينا التدقيق في إخراج هذه الكتب محققة، على وجه تحليل فيه من مثل هذه التحريفات الشبيهة، التي تتدلَّى بين الدارسين، في مشاهير الكتب النحوية؛ فقد استشهد ابن عقيل في شرحه للفيضان، على جواز نصب المفعول لأجله، إذا كان ملقيًا باللف واللام، يقول قريب بن أنيف: فإن هذا عدماً قوامًا إذا كتبنا شنوا الإغارة فرسانا وركنا.

ولبيت على هذه الرواية، التي جاءت في كتاب ابن عقيل، ليس فيه شاهد على هذه المسألة؛ لأن "الإغارة" مفعول به، وليس مفعولا له. والذى في شعر قريب بن أنيف: "شذوا الإغارة". يقول البجيري في تفسيره:

"ويروي شنوا الإغارة، أو فرقها. ومن روى: شذوا الإغارة، فليس الإغارة.

(1) الشعر والشعراء 1/ 98
مفعول به، ولا انتصاعها على ذلك، لكن انتصاعها انتصاب المفعول له، أي
شدو للإغارة (1) .

ويبعد أن مافي كتاب ابن عقيل، تحرير الرواية الأخرى: "شدوا"،
وأن المراد: شدوا الخيل للإغارة، وإن كان شراح شواهده، كالشيخ عبد
المنعم الجرجاوي، والشيخ قطة العدوى، يبان حذف المفعول به هنا أيضاً;
فيقولان: "إن المعنى: شنو أنفسهم لأجل الإغارة على العدو"، مع أن
الذي في الم maç: "شن الغارة" أي فقها، ولم يقال: "شنو أنفسهم"
فما وقفت عليه من نصوص العربية .

***

أما كتب فقه اللغة العربية، فإنها حقا تبعث على
الإعجاب والإكبار؛ إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها، سمع علمائنا
القدامى لأحدث النظريات اللغوية في العصر الحديث، بألف عام أو يزيد.
وعلى رأس هذه الكتب: "الخصائص" و "سر صناعة الأعراب" للإمام
ابن جني (المتوفى سنة 392 هـ)، و "الصحيح في فقه اللغة" لابن فارس
اللغوي (المتوفى سنة 395 هـ)، و "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للإمام
السيوطي (المتوفى سنة 911 هـ)؛ ففي هذه الكتب وغيرها علم كثير
ونظريات لغوية، تقف شايخة أمام ماوصل إليه العلماء، في عصر
التكنولوجيا الحديثة، والعقول الإلكترونية .

(1) انظر: شرح التبييزى لحماية أبي تمام
ولكنك تعجب حين ترى في بعضها اشتغال هؤلاء العلماء بشيء من التعليقات الواهية والجدل العقيم، واسمع معى إلى قول ابن جني، متسائلاً:
لماذا رفع الفاعل ونصب المفعول؟ ثم يجيب بقوله: "أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقتله، ونصب المفعول لكثرة، وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون (1)."

كما يقول ابن جني في موضع آخر: "لماذا يكثر الأصل الثلاثي في اللغة العربية، دون الرباعي والخماسي؟ الجواب هو: لأنه حر يبدأ به، وحرف يُحَتَّى به، وحرف يوقف عليه. وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه فحسب، لكان كذلك لكان الثلاثي أكثر منه، لأنه أقل حروفًا، وليس الأمر كذلك. وأقل منه ماجاء على حروف واحد... فتمكن الثلاثي إنما هو لقمة حروفه - لعمرى - ولشيء آخر، وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فاؤه وله، وذل للبنى، ولتعادي حالهما؛ ألا ترى أن المبدأ لا يكون إلا متحركاً، وأن الفروع عليه لا يكون إلا ساكناً؟ فلما تناولت حالهما، وسطوا العين حاجزاً بينهما؛ لفلا يفجروا الحس بضد ماكان آخذًا فيه (2)."

ويدل ذلك على منقول كذلك، هذا الجدل العنيف، الذي يثيره ابن جني حول الحركة القصيرة، أهي قبل الحرف أو معه أو بعده؟ وبدلاً من أن يلجأ إلى التجربة، أخذ يستخدم منطق أرسطو في التدليل على أن الحركة القصيرة تقع بعد الحرف، يثبته في ذلك مثل حروف المد، وهي الألف (3).

---

(1) الخصائص 39
(2) الخصائص 50
والواو والباء؛ فقول: «واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف، لا تخلو أن تكون في المرتبة قبله أو معه أو بعده، فمثلا تقع الحركة في المرتبة قبل الحرف، إذ لو كانت كذلك لما جاز الإدغام في الكلام أصلا؛ أما ترى أنك تقول: قطع، فتدعم الطاء الأولى في الثانية، ولو كانت حركة الطاء الثانية في المرتبة قبلها، لكان حافة بين الطاء الأولى والطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية، فجواز الإدغام في الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها. وبقى أن تكون معه أو بعده، وفي الفرق بينهما بعض الإشكال، فالذي يدل على أن حركة الحرف في المرتبة بعده، أنك تجدته فاصلة بين المثلين، نحو قوله: قصص، وأمضح، فإن ظهر هذا المثلان، ولم يدغم الأول منها في الآخر منها، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما، وليس ها هنا فصل ألبثة، غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول.(1)».

أما أبو على الفارسي، فإنه لم يتصرف إمكان استقلال الحركة بالنطق، ولم يستطع أن يفرق بين الصوت الصامت والحركة هذه التفرقة، فكان يرى أن الحركة تحدث مع الحرف، يقول ابن جني: «واستدل أبو عن على أن الحركة تحدث مع الحرف، بأن النون الساكنة إذا تحركت، زالت عن الخياشيء إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبة هزمه، فدل ذلك عندنا، على أن الحركة تحدث مع الحرف، وهو لعمرى استدلال قوي.(2).»

(1) سر صناعة الإعراب 1/32
(2) سر صناعة الإعراب 1/37 و 보면 اسماً إنجليزياً لرأى أستاذ أبو على الفارسي، ووصفه دلالة بأنه لا استدلال قوي، فإنه لم يرض هذا الرأى في كتابه الحضائر 2/234 ورد استدلاله هناك.

(ملاحظات ومقالات 11)
وقد قات أبا على الفارس، أن الذي يزول عن الحياشي إلى الفم، هو
الحركة وليس النون، وأن الذي يتحرك هو الهمزة، وليس ألف مد، لأن
 ألف المد حركة طويلة، والحركة لتحرك!

ولم تخلى هذه الكتب كذلك من داء التصحيف والتحرير، الذي
ابتليت به الكتابة العربية منذ القدم؛ فقد وقع في كتاب «المزهر» للسيوطي
النص التالي: «قال ابن درستويه في شرح الفصيح: قول العامة تُحْويَّة
لَغَويَّة، على وزن: جَهْيل يَجْهَّل، خطأ أو لغة رديئة (1)». وفي هامشه
تعليقا على عبارة: "لغوي لغوى" قال محقوقو المزهر: "لم نقف على ضبط
هذه العبارة!

وهذا الذي لم يقف على ضبطه محقوقو المزهر، موجود على الصواب
في تصحيف الفصيح لابن درستويه، وهو قوله: "فقول: غَوي يُغْوَى، على
 نحو جَهْيل يَجْهَّل (2)».

**

هذه هي بعض الملاحظات، التي لم يقصد كتابها إلى الحصر
والاستقصاء، وإنما هو تنبيه للأذهان، إلى أنه قد أن الأوان، لتنقية تراثا
اللغوي، من كل هذه الشوائب، التي تركت آثارها الجدريّة، في وجه اللغة
الحسنة، لغتنا الجميلة.

***

(1) المزهر 1 / 265
(2) تصحيح الفصيح 1 / 119
الباب الراج
في مُتَاريِخ الحَرَبيَّة
الفصل الأول
اللغة العربية والتعبيرات الفصحى

منيت العربية الفصحى في العصر الحديث، بخصوص حاقدين وأعداء
الداء. ليست تلك الهجوم الدامية للقرآن على الفصحى، إلا جزءاً من
الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف؛ فقد فطن أعداء هذا الدين، إلى
الانطباع الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، وفي يقينهم أنهم إن أزالوها
على مكانتها الراسخة في القلب منذ أربعة عشر قرنًا، فقد أزالوا الحصن
الأكبر من حصول هذا الدين الحنيف، فرموها بكل ما يملكون من أسهم
وبال، واتهموها ومالزنا تهمهم بالصعوبة والتعقيد، وأنذا نشتكون أهلها
في قدرة لغتهم على مجازاة العصر، والانساع للتعبير عن مستحدثات
الحضارة، وبدلاً جهدهم في إحلال العامية محلها، سبهاً جمهور
الفصحى، وانتهاها إلى عصور بادت وانتقلت، وعدم صلاحتها للحياة
وسط هذا الخطأ الهائل، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية،
التي يموج بها القرن العشرين.

حتى خطها، الذي شرق وغرب، واستحسنته أم غرب عرب،
فكتبت به لغاتها، لم يسلم هو أيضاً من الطعن فيها، والإدعاء بأنه هو سبب
تأخر العرب، وبذل الجهود في محاولة تنحيته عن الساحة، وأن يستبدل به
الخط اللاتيني، حتى إذا ضاعت اللغة، وضاع الخط العربي، فقد تهدمت
آخر حصول الدين الإسلامي، وتحطم أقوى قلاع هذا الشعري الشريف.

فقد قاد هذه الحملة الشرسة أقام من المستشرق، وتعاون معهم
ذويهم في الوطن العربي، من يتسمون بأسماء عربية: سلامه موسى، وعبد
العزيز فهمي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل، وغيرهم، وماهم من العربية إلا
هذه الأسماء، أما قلوبهم وأما اتجاههم فإلى الغرب، ضد العربية وضد الدين. وقد ذهب منهم من ذهب إلى غير رجعة، ومنهم من لازال حياً ينشر المقالات، ويرصد الجوائز والمكافآت لحرب الفصحي، وزرعا أركان الدين الإسلامي.

وفىما يلي تفنيد لدعوا القدم، وكشف لزيفها وضلالها:

أما الدعوى الأولى، فقد أثرت بعض التأثير في نفوس الشباب، الذي لم يتزود من الفصحي بالقدر الذي يحبه، وضدنا貧حمة العربية الفصحى، لغة معقدة القواعد، صعبة التعلم، كثير الشذوذ في مسائلها وقضاياها، بحيث تجعل من استخدامها والتحدث بها، عبءا ثقيلا على أهلها.

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة، وأخذوا يصيدون في الماء العكر، ويدعون إلى استخدام العامية، وهجر الفصحي أو خلطها بالعامية. وهي دعوة حل لها منذ فترة طويلة، المعادون للإسلام وأهله، فادعوا أن إعراب العربية الفصحى، أمر عسير التعلم، ليصرفا المسلمين عن منبع دينهم وعماد شريعتهم ودستور حياتهم، وهو القرآن الكريم، الذي أنزله الله عز وجل بهذه العربية الفصحى.

ولكيلا يتخذوا شبابنا المثقفين بهذه الأكذوبة الخداعة، أحب أن ألفت نظرهم إلى أن هذا الإعراب المعقد الصعب، لا ينفرد به العربية الفصحى وحدها، بل هناك لغات كثيرة، لا تزال تحيا بيننا، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد مافوق إعراب العربية بكثير، فهذه هي اللغة الألمانية مثلاً، تقسم أسماها اعتباطاً إلى مذكر ومؤنث، وجنس ثالث لا تعرفه العربية، وهو "المحايد"، وتضع لكل واحد من هذه الأجناس الثلاثة، أربع حالات
إعرابية، هي حالات: الفاعلية والمفعولية بالإضافة والقابلية. والخالة الأخيرة حالة لتعريفها العربية، وهي إعراب المفعول الثاني، فهي من حالات المفعولية في العربية، ليست حالة خاصة فيها: تلك هي حالات إعراب الاسم المفرد المعرف في الألمانية. والفرد المنكر له أربع حالات أخرى، وكذلك الجمع المعرف والجمع المنكر.

وبعدها الجملة في اللغة الألمانية له نظام صارم، فالفعل يحتف فيها المرتبة الثانية دائما، إلا فيما الجمل الفرعية، كالجمل التعليلية مثلا، فإن الفعل يؤخر فيها إلى نهاية الجملة.

إنه من يشكو من كثره جمع التكسير في العربية، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها، سيحزم للغة العربية الاطار النسبي في هذه القواعد، إذا دسر اللغة الألمانية، ورأى كثره صيغة هذا الجمع فيها، وفقدان القاعدة التي تختضع لها تماما، إلى درجة أن كل كتاب في تعليم قواعد الألمانية، بدأ صفحته الأولى بهذه العبارة: "احفظ مع كل اسم أداة تعريفه وصيغة جمعه؛ لأنه ليست هناك قاعدة لذلك!"

فليس العربة إذن، بدعا بين اللغات في صعوبة القواعد، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعد بالتأكيد إلى طريقة عرض النحوين لقواعدها، فقد خلطوا في هذه القواعد بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، وعادوا عن وصف الواقع إلى المماحكات النظفية، وامتلاك كتبهم بالجدل والخلافات العقيدة، فضل المتعلم وسط هذا الركاز الهائل من الآراء المتناقض في بعض الأحيان. والحقيقة أن القواعد الأساسية نحو اللغة العربية، يمكن أن تستخلص في صفحات قليلة مصافحة من هذا الحشو الذي لاطائيل وراءه.

ولقد كثر البحث عن السر في إخفاقنا حتى الآن، في تعلم العربية.
الفصحى لأنائنا، كما ينبغي، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا عموما
في إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه اللغة، ولم تنجح في غرس حب
القراءة في الناشئة منذ الصغر.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اعتقاد الكثيرين منا، بأن في تعليم
قواعد اللغة تعليمًا للغة. وتفكيرنا في الأمر على هذا النحو، كتفكير من
يعلم قواعد العروض لكى ينشيء شاعراً، أو كتفكير من يحفظ صفحتين في
قواعد قيادة السيارات، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده، قد أصبح سائقاً
ماهراً؛ فإننا أهتمنا بتعليم القواعد النحوية في مرحلة مبكرة من حياة الطفل،
جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة هو البراعة في حفظ المصطلحات
النحوية، والتفنن في عدّ مسومات الابتداء بالنكرة، وجميع الحال معروفة،
وأحوال الصفة المشبهة وعامة ذلك.

كل هذه الأمور وأمثالها، يرددها التلميذ في هذه السن المبكرة بلا
وعي، ثم ينساها عقب الفراق من الابتدائي، ولا يبقى في ذهبه منها إلا التندر
على صعوبة اللغة العربية، ومالاًه في تعلمها من عنت ومشقة. 
وإنني لست بهذا أحيط من أهمية قواعد اللغة، ولأقل من قدرها في
الوقوف على سر اللغة والتمكن منها. ولكنني أهدر من وضعها في المقام
الأول، ونسان الفطرة التي جبل عليها الإنسان في تعلم اللغة. خذ لغة
التفعل مثلاً، وإنظر كيف يتعلمها الطفل؟ إننا لانشرح له أية قاعدة
من قواعدها، ولكن الذي يحدث هو أنت تتكلم، والطفل يحاول ويفعل
حتى إذا أخطأ لا يجد من حوله يشرح له القاعدة، إنما يكررون الصواب
أمامه ... وهكذا وعن هذه الطريق وحدها، يلم الطفل بتركيب اللغة
ومعانيها حفظاً وفهماً، وبهضم كل ذلك ثم يقيس عليه، ويكتمل نضج لغة
الخطاب لديه في وقت قصير دون أن يعلم شيئا عن قواعدها وقوانينها وضوابطها.

إذا كان هذا هو المنهج القطرى في تعلم اللغة، فلماذا لنفدي منه في تعلم العربية الفصحي؟ حقاً إن العربي الفصحي لا يتكلمها الناس في كل وقت حول التلميذ، كما نتحدث بالعامية أمام الطفل، ولكن هناك طريق آخر يقوم مقام السماع، وهو طريق القراءة، قراءة النصوص الأدبية القديمة، ومانسج على تمرتها في العصور المختلفة، قراءة واعية صارمة، مع حفظ الكثير والكثير جداً، من هذه النصوص الجيدة شعر ونثر. وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع، نص القرآن العظيم. وفي هذه الحالة تكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص، والسناج على منوالها.

ولقد نادى مثل ذلك العالمة ابن خلدون، فقال: "وروجه التعليم لن يتغنى هذه الملكة ويرفع تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم، الجارى على أساليبهم، من القرآن والحديث، وكلام السلف ونظقات فتحول العرب في أساجعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى ينسل لكلة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور، منزلة من عاش بينهم، ولقن العبارة منهم (1)."

هذا مقالة ابن خلدون. إنه لاتشأ أعدى على من يريد تعلم لغة ما، من الاستغاث إليها، والقراءة الكثيرة في تراثها، وحفظ الجيد من نصوصها. وإذا كنا أمام الفصحي لانتم بالوسيلة الأولى، هي الاستغاثة، إذ أكثر مانستمعه عمار أو فصيح ملحون أو ملء بالخطأ، أو ركب العبارة

(1) مقدمة ابن خلدون 487
ضحل المضمون، فلا تزال أمكننا فرصة الإفادة من القراءة الوعائية النصوص الجيدة، وعندئذ تكون السليقة اللغوية عند أبناء العربية، وتجرى أسلنتهم بالفصحي المذهب، وتأتي دروس القواعد، فنظمت هذى الكيان اللغوي، الذي لنا في ترعرع في ظل النصوص، وعندها لآخذ أعداء العربية ما يقولونه، حول صعوبة قواعدها، أو سوء المعلمين بها.

***

أما الدعوى الثانية، فهي أن العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر، فالعد عليها هي جيداً؟ لأن المنصفين من علماء اللغة يعتقدون اعتقاداً جازماً في قدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة، من التي قامت في نفس أصحابها؛ فهناك وجه شبه ظاهر، بين اللغة، وختلف أنواع النقد، التي نستعملها في البيع والشراء، فالنقود في نظر رجال الاقتصاد، ما هي إلا رمز للقوة الشرائية، التي تمكن الإنسان من تملك الشيء، الذي يصب إليه نفسه، فإن القيمة الحقيقية لما في العملة من ورق، أو معدن، يعد شيئاً تافها بالنسبة لقواعدها الشرائية، فالسوك، والعملة الورقية، لا تساوي في حدد ذاتها، أكثر من قيمة الورق الذي طبعت عليه. وللذهب والفضة قيمة محدودة لأغراض الزينة، ولكنها من الناحية العملية أقل قيمة من المعادن الأخرى، التي تفوقها في الصلاة وقوة الاحتفال. فحقيقة الأمر أن القيمة الحقيقية للنقود، هي صفة يضيفها عليها المجتمع الذي يتعامل بها (1).

وذلك اللغة، فإن قيمتها في تمسك أهلها بها، وواجهها

(1) لغات البشر المرجعي، 22
بينهم، وتداولو على ألسنتهم، واحترامهم إياها، وتقتهم بها في حل أفكارهم ومعتقداتهم، والتعبير عن اتفاقاتهم وعواطفهم، واستخدامهم إياها في كل ما يعنّمهم من شروّن الحياة السهلة، أو القضايا الفلسفية المعقدة. كما تبدو قيمتها كذلك فيما تعبر عنه من رصيد فكري وحضاري كبير.

وإن الجاهلين بهذه المسائل اللغوية، ليعيبون لغتنا الفصحى، بأنها قاصرة عن استيعاب علوم العصر؛ لأنها كما يقولون لغة سلفية جامدة، تتطلع إلى الوراء بدلاً من اتجاهها إلى الأمام.

ويخضري هنا في الرد على هذه الفرقة، كلام للعالم اللغوي الشهير "فندريس"، يقول فيه: "الواقع أننا لنعلم إطلاقاً لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكره بريد التعبير عنها"، ثم يقول عقب هذا: "فلا ننصب إلى أولئك المؤلفين العاجزين، الذين يحملون لغاتهم مستويات النص القديم في مؤلفاتهم؛ لأنهم هم المسئولون، على وجه العموم، عن هذا النقص (1)."

واللغة العربية الفصحى، لم تخلد على الزمن، ولم يثبت بها العمر أربعة عشر قرنًا، وإلى ماشاء الله، إلا كما تحمل من عناصر البقاء، المتتمث في هذه التيارات الحضارية، وتلك العقيدة السامية، التي شرف الله بها العربية، حين اخترتها وعاء لما فيها من أفكار وتصورات، وها أقي الله أهلها من جلد وصير على تحمل تبعاتها، ودأب في البحث عن أسراها وخفائها.

وقد امتحنت العربية الفصحى في التاريخ متين، في ناحية القدرة على استيعاب الأفكار الجديدة، واجتازت هذا الامتحان بنجاح كبير؛ فهذه

(1) اللغة لفندريس 421.
هي الأفكار الدينية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغزاة، قد استوعبتها العربية الفصحى، وعبرت عنها أدق تعبير وأبلغه. كما أن حركة الترجمة من اللغات الأجنبية في العصر العباسي الأول، لم تقصر العربية الفصحى عن تحمل تبعاتها، ولم يشُك أحد من المترجمين آنذاك، من قصور الفصحي عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية، التي كانت لمفكري الأغريق والرومان والسريان وغيرهم.

ومناجح تدريس الطب بالعربية الفصحى في سوريا الشقيقة، في عصرنا الحاضر، إلا برهان آخر على قدرة لغتنا الجميلة، على استيعاب علوم العصر، والتعبير عن مظاهر مستحدثات الحضارة.

إنهم يعيون اللغة، والعيب فيهم هم. وفي رأينا أن اللغة لاتعجز عن التعبير عن أي معنى من المعاني، متى قام في نفوس المتكلمين بها، فالفكرة متى قامت في ذهن الإنسان، استطاع التعبير عنها بلغته، إن كان متمكنا من هذه اللغة، وعاملا على رفعة شأنيها.

***

أما الدعوى الثالثة، فإنا نرى كيف تعلم عن آن لآخر، صيحات أثيمية في الوطن العربي، تدُعي صعوبة الكتابة بالفصحى، وتدعو لذلك إلى هجرها، والكتابة بالعامية، بيجيح يبدو فيها الزيف والضلالة، وهي إن جازت على بعض ذوي العقول الضعيفة، والنفوس المريضة، فإنها لن تخدع مجال من الأحوال جمهور العرب، الذين آمنوا ببرهم، وتمسكوا بكتابهم، وعرفوا أن في حياة هذه اللغة الشريفة حياة لديهم وتراثهم، وهم في هذه موقنون.
بتحقيق وعد الله الكريم، بأن يحفظ الفصحي، حين تكفي عز وجل حفظ كتابة العزيز، فقال: "إِنَّا نَحْنُ نَزْلُنَا الْدِّيْكَرُ وَإِلَّا هُمْ لَا يَحْفَظُونَ".

وإن من يدعو إلى نبذ الفصحي، والكتابة بالعامية، هو أحد رجلين؛ أوهما: حافد على الفصحي وكتابها الكريم ودينه الخالد، فهو يريد هذين الدينين عن طريق هذين لغته، وتضيع كتابه، وهذا ضل سعيه؛ لأنه ممن يجدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم، وآلي الله إلا أن يتم نوره ولو كرو الكافرون.

وأمثالهما رجل جاهل بسر العربية، ومافيها من قدرة بارعة خلافة في التعبير عن الفكر. ومن جهل شيئا عاداه، كما يقولون.

ومن النفر الأول بعض المستشرقين وذويهم في الوطن العربي. وقد نقلت "نولتكي" محاولات "محمد عثمان جلال" الكتابة بالعربية المصرية للمسرح، فما بالله لواطع على الأدب الغث الذي كتب بهذه اللغة الممسوحة، في عصرنا الحاضر؟

إن مما يطمئن النفس أن أصحاب هذا الأدب، يحسون في قراءة أنفسهم بالضعة، ويتجرعون مرة الإحساس بأن أدمهم جُمع، ليس له رواج إلا في بيتها المحدود.

ولقد يلفت النظر أن قطب الدعاة إلى العامية في نصف القرن الماضي، وهو "سلامة موسى"، لم يكتب واحدا من مؤلفاته، أو يطركلمة في مقالاته، باللغة التي كان يدعو إليها. فهل ترى أقسى من هذا على نفوس هؤلاء الحاقدين الحاضرين؟

إنه من الغريب حقاً أن يبحث بعض الناس عن لغة أخرى غير الفصحي، لتحل محلها - على زعمهم - في توحيد شعوب الأمة العربية.
ويرون في هذه العالمية أملهم في أن تحمل لواء الأدب، وتسع لمستحداثات الحضارة. فأيام عالمية تلك التي يريدونها؟ أي عالمية مصر، أم عالمية الجزيرة العربية، أم عالمية العراق، أم عالمية سوريا، أم عالمية المغرب، أم عالمية السودان؟ وفي مصر مثلاً: أي عالمية الصعيد، أم عالمية الوجه البحرى، وفي الوجه البحرى: أي عالمية الشرقية، أم المنوفية، أم البحيرة؟ إن هذا هو الضلال المبين!

وليعرف أبناء اللغة العربية، أن محاولة رفع مكانة العالميات، لتحل محل اللغة الأدبية، إنما هو شعار مدرسة ضالة في أميركا، لم يرض عنها جهور علماء اللغة في العالم. وهذا هو (ماريو بري) يرد عليهم يقول: (نشّق الجيل الجديد من اللغويين في أميركا، عصا الطاعة على النحو التقليدي، وبدوا يدعون للمبدأ الذي ينأى بأن الصيغة التي يستخدمها الناس، هي الصيغة اللغوية الصحيحة. وقد صار شعار هذه المدرسة: (إن اللغة الحقيقية، هي اللغة التي يستخدمها الناس فعلاً، لا اللغة التي يعتقد بعضهم أن على الناس أن يستخدموها). ولكن الصيغة التي يستخدمها الناس، لها مشكلاتها الخاصة بها، فأي صيغة هذه؟ ومن الذي يستخدمها؟ حتى في الدول التي يظهر للناس أنها تستخدم لغة موحدة، هناك مستويات مختلفة لاستخدامها، كما تختلف اللهجات المحلية، باختلاف المناطق التي تستخدمها».

ولقد بلغ من خطب بعض دعاة العامية في الوطن العربي أحياناً، أن زعموا أن العامية شكل صحيح من أشكال الفصيح، عنها تطور ومنها

(1) لغات البشر 108
أخذ، وأن استخدام العامية لن يقطع الصلة بيننا وبين الفصحي. ولقد كذبو في هذا وظفوا وضللو؛ فهم يعرفون تماما أن اللاتينية مثلًا، كانت هي اللغة الأدبية في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا في العصور الوسطى، وكانت العاميات المنتشرة في هذه البلاد، هي اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية، وهي عاميات لاتينية، تشبه العاميات العربية في صلتها بالفصحي. وقد أدى استخدام الأدب والشعراء لهذه العاميات بعد ذلك، في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا، وتركمتهم اللغة اللاتينية الأدبية المهم، إلى موت هذه اللغة، وانسلام العاميات عنها، وتكون اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية. وهذا هو ما يريده دعاة العامية، وهو أن تتفكك لغتنا إلى لغات صغيرة، في أرجاء الوطن العربي.

وخلال القول أنه لا يجل لنا، أن خلط الفصحي بالعامية، بدعو أن متم إليها بصلة، فإن هذه لغة وتلك لغة أخرى. فمن ضاف بالفصحي من هؤلاء الأفكارن، فلا عليه أن يستخدم عاميته في أحاديثه وكتاباته، غير أنه لن يتزع من شهادة بأن هذه العامية هي الفصحي سواء. وإناثهم بالمرصد، والله الموفق.

* * *

أما هذا الخط الذي كتب به لغتنا العربية، منذ مئات السنين، فلا شك في أنه خط غير مبرأ من العيوب؛ فلهمزة فيه لها مشاكل تعتاش على البراعم الصغيرة من أبنائنا في مراحلهم التعليمية الأولى، فهم بروتها تارة وفام كتب على ألف؛ مثل: "سأل"، تارة أخرى على واق، مثل: "يؤمن"؛ وثالثة على ياء؛ مثل: "سُبِّل"، ورابعة على السطر بلا حامل يحملها؛ مثل:
 sistem. والآلف المقصورة كذلك، يرونها مرة بالآلف، مثل: (دعا)، وأخرى بالباء، مثل: (سعى). وهناك حروف تكتب ولانطق، مثل: اللام الشمسية، والآلف التي توضع أمام وراء الجماعة، وحروف تنطق ولاتكتب، كحروف المد في: هذا، وهذه، وهؤلاء، ولكن، وذلك، وغيرها.

وغير هذا وذاك، هناك تشابه محير للطفل في بعض أشكال الحروف، كالباء وحاء وفاء، والجيم والخاء والخاء، وغيرها؛ إذ تُنثرُ بين كل مجموعة من هذه المجموعات المتداخلة، بالنقط المفردة والمثنى والمثلثة، من فوق الحرف أو تحته، كما أن الكلمة إذا أُهمِل ضبطها بالشكل صارت في بعض الأحيان لغزاً، لا يحلل إلا فهم المعنى أولاً، لكي يقرأ القارئ قراءة سليمة.

هذا وغيره، من الأمور المعوّقة للقراءة والكتابة عند النشء، جعلت فريقا من الناس يحاول إصلاح هذا الخط وتيسيره، وشاركت الجامع العلمي في هذا الميدان، فأعلن جميع اللغة العربية بالقاهرة، قبل حوالي ربع قرن من الزمان، عن مكافأة مالية سخية، لمن يقترح بمشروع مبرر من العيوب لإصلاح هذا الخط. وتقدم الكثيرون من العلماء وأشباه العلماء بعروضهم وإقتراحاتهم، ولم يصل واحد منهم إلى حل مقبول لهذه المشكلة العريضة.

ومن قبل، أحسّ سلفنا الصالح، رضوان الله عليهم، بحاجة هذا الخط إلى الإصلاح؛ لأن العرب وروهون عن النبت جثة هامة؛ إذ كان يخلو من رموز الحركات القصيرة، وكان أول من فكر في إصلاح هذه الناحية: "أبو الأسود الدؤلي" الذي جعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة على يسار الحرف، وكانت هذه النقطة تكتب...
بعير مخالف لنقط الباء والباء والثناء، وغيرها من الحروف المنقوطة، حتى لا يبتلع بها. ثم جاء 노력 الحليل بن أحمد الفراهيدي، فوضع رموز الشكل الذي نعرفه اليوم، وهي: الضمة والفتحة والكسرة؛ بل كان هو الذي وضع كذلك: رمز المزدوجة والشدة، والسكون، والمدفة، والوصل، وغير ذلك.

هذا هو تاريخ المشكلة. وفي رأى أن أي تفكير في إصلاح هذا الخط في العصر الحاضر، يجب أن يتعدى كثيرا عن نماذجه الحالية؛ فقد ذاع هذا الخط ونتشر، وكتب به ترات ضخم، فأح تفكير في إصلاح عيبه.

لا يصبح أن يغفل هذا التراب، فما بالنا إذا رأينا من يدعو إلى هجرة تمامًا، واستخدام الخط اللاتيني بدلاً عنه؟ إن هذا يعني قطع الصلة تمامًا بين الجيل الذي يتعلم هذا الخط، وتراثنا العربي بكامله. وهذا هو ما يريده أعداء العربية.

وفي الحقيقة، ليس خطنا العربي بدعا بين الخطوط في مشاكله.

فالخط الفرنسي مثلًا يعاني من عيوب خطيرة، تمثل في أن به الكثير من الحروف التي لا تنطلق، إلى جانب البدالة على نطق مميز بصورة مختلفة من الرموز. ومع ذلك يقول "فندريس" أحد علماء اللغة الفرنسيين، عن محاولات إصلاح هذا الخط الفرنسي: (1): «إذا قمنا بإصلاح شامل دفعه واحدة، كنا قد استبدلنا مكان اللغة المكتوبة، التي تعودنا عليها، لغة كتابية أخرى جديدة، ويتطلب على هذا أن نطرح وراء ظهورنا دفعة واحدة، جميع المطبوعات التي نشرت بالفرنسية منذ قرون، وهو أمر مستحيل، هذا إلى أن مثل ذلك العمل، يوجب على جيل أو جيلين من الفرنسيين، أن يتعلموا.

(1) اللغة لفندريس 413
لغتين، بدلاً من لغة واحدة. وإن هناك من العادات والتقاليد الأدبية،
مالايمستطيع المرء أن يغيه بقلم واحد.

وهؤلاء هم الأتراك، عندما نبذوا الخط العثماني، واستبدلوا به الخط
اللاتيني، أصبحوا كالمعلقين في الفضاء؛ إذ لايعمل الترك في أيامنا هذه شيئا
عن ماضيه الغابر، كما أنه أصبح حائرا في انتباهه الآن، فلا هو أوربي ولا هو
شرقى، ولم يفلح اختياره الخط اللاتيني في تقربه إلى الغرب، في قليل أو
 كثير.

***
الفصل الثاني
الفصيح بين MEDIA واتخاذه

العربية الفصيحة لها ظرف خاص، لم يتتوفر لأية لغة من لغات العالم. وهذا الظرف يجعلنا نرفض ماينادي به بعض الغافلين — عن حسن نية، أو سوء نية أحيانا — من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصيحة، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ منها وتعطيها، كما يحدث في اللغات كلها.

حقا أن اللغة كائن حي، تتطور على ألسنة المتكلمين بها، فنشأها من هذا التطور، اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه. وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد، وبعد فترة يصبح قديما ما كان بالأمس جديدا، فيصارع مع جديد آخر، وتضمن لغة العصر الأسبق أو تندثر. غير أن كل جديد لازهر فجأة، ولا ي قضى على القديم بين يوم وليلة، بل يظل الصراع بينهما لفترة قد تطول أو تقصر، غير أن المتصارع يكون في النهاية للشكل الجديد. تلك سنة الحياة، وتاريخ اللغات جميعها يشهد بهذا، ولانعرف لغة على ظهر الأرض، جمدت على شكل واحد مئات السنين.

غير أن العربية الفصيحة، لها كما قلنا، ظرف لم يتتوفر لأية لغة من لغات العالم; ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم، منذ أربعة عشر قرنا، ودونها التراث العربي الضخم، الذي كان مزهوه هو القرآن الكريم، في كثير من مظاهره. وقد كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه، فقال عز وجل: "إني نحن نزلنا الذكر وإنا له نحافظون". ولولا أن شرفها الله عز وجل فأنزل بها كتابه، وقيد له من خلقه من يتلوه صباح مساء، ووعد بحفظه على تعاقب
الأطرام—لولا كل هذا، لأُمست العربية الفصحى لغة أثرية، تشبه اللاتينية أو السنسكريتية، وسادت اللهجات العربية المختلفة في نواحي الأرض العربية، وازدادت على مر الزمان بعدا عن الأصل الذي تسلخت منه.

هذا هو السر الذي يجعلنا لانقيس العربية الفصحى، بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، فإن أقصى عمر هذه اللغات في شكلها الحاضر، لا يعود إلا قرنين من الزمان، فهي دائمة التطور والتغير، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة، تأخذ منها وتعطيها، ولا تجد في كل ذلك حرجا؛ لأنها لم تتربط في فترة من فترة حياتها بكتاب كريم، كها في الحال في العربية.

لكن، هل معنى هذا كله، أن العربية الفصحى لغة جامدة؟
تحجر عبر عصور باتت انقرضت، وفصل بيننا وبينها مئات السنين، مع أن طابع الحياة التجدّد والتغير، والعالم يصبح كل يوم على جديد، في العلم والفن والسياسة والاجتماع؟

نقول تحق في الرد على هذا السؤال، الذي قد يخطر في ذهن بعض الناس: إن العربية الفصحى تحمل في طبيعتها تكوينها عنصر التجدّد والحياة، إن أفاد أهلها من منهجها العظيم في القياس، والاشتقاق، والتحت والتعريب.

فلا حجر على أي مستخدم للفصحى، يصوغ جمل عربية، تشبه في نظامها جمل العرب، في موقع مفرداتها، وأبنية كلماتها، ولدانية ألفاظها، وإن لم تكون تلك الجمل بعينها مما قاله العرب. وقد أحسن ابن جني حين عقد في كتابه: «الخصائص» فصلاً، ذهب فيه إلى أن ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (1).

(1) الخصائص 207/1 329
والاشتقات المقصود هنا هو الاشتقات الصرف، وهو المعروف عند علماء اللغة باسم "الاشتقات الأصغر"، وعُرفه السيوطي بأنه: "أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، زيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضاير من ضرب، وخذير من خذير" (1).

وهذا النوع من الاشتقات قياسي، إذ لا يعقل أن يسمع من أصحاب اللغة جميع المشتقات في كل مادة من مواد اللغة، فكثر من تلك الصيغ، التي يجوز اشتقاقها لا وجود لها فعلًا في نص صحيح من نصوص اللغة، فهناك فرق كبير بين ما يجعل لنا اشتقاقه من صيغ، والشتقات فعلًا، واستعمال في أساليب اللغة المرؤية عن العرب، فليس من الضروري أن يكون لكل فعل اسم فعل، أو اسم مفعول، رويا لنا في نصوص اللغة، فلما لايحتاج المتكلم أو الكاتب إلى كلمة من فعل من الأعمال؛ فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بعضها بعضا في الوجود، ولذا يبدد بناءً ألا نتصور أن الأعمال أو المصادر، حين عرفت في نشأتها، عرفت معها مشتقاتها؛ فقد تظل اللغة قرونا، وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده، حتى تدعو الحاجة إلى ما يشتق منها.

ويخالف في هذا بعض قدامى اللغويين العرب، فتون أنه لا قياس على كلام العرب في الاشتقات، وأن كل كلام العرب توقيف. ومن هؤلاء ابن فارس اللغوي، الذي يقول: "إن الذي وقفتا على أن الاجتنان: النسر، هو الذي وقفتا على أن ( الجن ) مشتق منه، وليس لنا اليوم أن نتفرع، ولا أن

(1) المهر 1 / 346
نقول غير مقاتله، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة.

ويبطل حقائقها (1).

وفي هذا القول غلبر وإسراف في منع القياس على ماتشتهه العرب.

وفمن أتباع هذا الرأي في العصر الحاضر، أولئك الذين يخططون استخدام: "تكائف" يعمى: "تعاون"، أي وضع كتفه إلى جانب كتف زميله، صنع من يتعاون مع غيره في حمل شيء ثقيل؛ فهم يخطفون هذا الاشتياق، لأنهم لم يرد في هذه الكلمة عن العرب القدماء، ومادرا أن الاشتياق مذهب من مذاهب العربية، الذي يشدد شبابها على مر الزمن، وأنه قياسي كما ذهب إلى ذلك جمهور اللغويين.

والنحت ضرب من ضروب الاشتياق في اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين، أو جملة فنتزع من مجموع حروف كلماتها، كلمة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولأبي الحسين أحمد بن فارس، اليد الطويل في هذا الموضوع، فهو إمام القائلين بالنحت بين اللغويين القدامى.

إذ يقول: "واعلم أن للرباعي والخمسيني مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ماتراه منه منحوت. ومعنى النحت أن تأخذ كلمتان، ونحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ (2).

ويذكر ابن فارس، أن الخليل بن أحمد سبقه في هذا الرأي، وأنه يسير على منهجه في ذلك، ف يقول: "والآصل في ذلك ما ذكره الخليل، من قولهم: "حِيَّ النجل، إذا قال: خَيّ على. ومن الشيء الذي كأنه متفق عليه قولهم: "عَشِّبَمِي"، قوله:

(1) الصاحبي 77
(2) مقايس اللغة 1/ 328
وتحمل مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبل أسيراً يمنياً(1) ولنشك في أن السير على نهج الفصحي في النحت، يبين على ترجمة كثير من المصطلحات العلمية الكثيرة، التي لاتؤدِّي العربية معناها عادة إلا بكلماتين أو أكثر، كقولنا في العصر الحاضر: "الدُبابات البرمائية"، بدلاً من: "البرية المائية" مثلاً. وهذا طريق آخر من طريق تجديد العربية.

أما "التعريب"، فإنها كلمة تطلق على العملية التي تجري على الكلمات الأجنبية، حين يدخلها العرب إلى لغتهم، يعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية، لم تبق على حاولاً تماماً، كما كانت في لغاتها، وإنما حدث فيها أن طوْعها العرب لمجّه لغتهم، في أصواتها وبنية ومشاكل ذلك. وليس هذا الأمر بدعا في العربية؛ إذ تتضمن في الغالب الكلمات المقتصدة، لأساليب الصوتيَّة في اللغة التي اقتسبتها، فبناها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبع في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة.

وكان هذا دأب العرب في جاهلِيّتهم، تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها، من لغات الأمة المجاورة لهم، بعد أن يفخروا فيها من روائعهم العربية، ويتلقِّفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم وأرجاؤهم.

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية، وألف الناس استعمالها وصارت جزءاً من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، وجاء القرآن الكريم، فنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض

(1) انظر: فصول في فقه العربية ٣٢٧-٣٣٣
هذا المَوْرِب من مقوماتها، فَجَاء فيه شيء من تلك الألفاظ التي عَرِيْبَها القوم من لغات الأمَّة المجاورة.

وكان السلف الصالح من الصحابة والتابعين، يدركون ذلك تماماً، فقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، في أحرف كثيرة (من القرآن الكريم) أنه من غير لسان العرب؛ مثل: سِجِّيل، والمشاكاة، واليم، والطور، وأبَرِيق، وإسْترِيق، وغير ذلك (1).

ولكن قول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "إِنَّا جَعَلْناه قُرآنًا عِرْبِيًا وَقِوله تعالى: "بِلَاسَانِ عَرَبِيَّ مِنْهُ"، جعل طائفة من مفكري الإسلام، تذهب إلى إنكار وقوع المَوْرِب في كتاب الله، فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى، يقول: "من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية، فقد أعظم على الله القول".

وقد وَارَنْ أَبُو عْيَبَد القاسم بن سلام، بين رأى شيخه أبي عبيدة، ورأى السلف الصالح، وانتهى إلى القول بعربية هذه الألفاظ، بعد أن عرِبّها العرب؛ فقال: "فِهُؤلاء أَعْلَم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره. وكلاهما مصيب إن شاء الله، وذلك أن هذه الحروف غير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظته به العرب بأنستها، فعُرِبَت فيها عرباً بتعريفها إياه. فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل (1)".

ولكن الشيخ أحمد محمد شاكر، يواصل في العصر الحديث، حملة أَبِي عبيدة في القديم، على من يقول بوقوع المَوْرِب في القرآن الكريم، فقد راح يتعقب الجواليني في كتابه: "المَوْرِب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"، ويحاول أن يعثر على اشتقاق عربٍ لكلمات التي ذكرها الجواليني.

(1) المَوْرِب للجَواليني 5، وانظر فصل التَّعَبُر في كتابه: فصول في فقه العربية 358–.
في هذا الكتاب، معتمدا الطريق في محاولات تلك تارة، وفاغلا عن سنن اللغات في الاقتراع عن غيرها تارة أخرى.

وتعصب الشيخ في هذه القضية لا يشير له؟ إذ الكلمة العربية تصيب - كما قلنا من قبل - عربية، باستعمال العرب إياها على مناهجهم في لغتهم. غير أن مادعا العلماء إلى القول بعدم أصلتها في العربية، أنها تدل على شيء لم يكن له وجود في الأصل، في البيئة العربية، وإنها هو وافد مع اسمه إلى تلك البيئة، كما وفد علينا في العصر الحديث كلمات مثل: تليفون، وراديو، وتليفزيون، مع أجهزة التي سميت بها؛ لأن المفردات التي تقتبسها لغة ما، عن غيرها من اللغات، يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات، أو بترؤهم فيها، أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها.

فمعظم ما منتقل إلى العربية من المفردات الفارسية واليونانية، يتصل بنواح مادية أو فكرية، امتاز بها الفرس واليونان، وأخذها عنهم العرب. وهكذا نرى أنه من العبث إنكار وقوع المفرد في العربية الفصحى والقرآن الكريم.

وقد وقف اللغويون العرب بالتعريب عند عصور الاحتلال، وهي تلك الفترة السعيدة، التي تشمل الجاهلية وصدور الإسلام وعصر بني أمية، وتعد جمع مافيها عربية فصحى، وماعداها مما جاء بعدها مؤلّد لأيضن، يستوى في هذا التطور والتعريب الجديد.

وتقوم من آن لآخر صيحات، تنادى بأن نسير على طريقة العرب، في تعريب ما تحتاج إليه من ألفاظ اللغات المعاصرة؛ ومن هؤلاء عبد القادر المغربي، الذي ألف في ذلك كتابا سماه: "الاشتقاق والتعريب". وتلخص فكرته في أن الكلمات الدخيلة الدالة على الأحداث والمعاني لتعتبر فصيحة، ولن تكون استعمالها من الحسن في شيء؛ وذلك لأن في اللغة مابينشد مدتها. ولكن هناك اختلافات، أوجدها قوم من غير أبناء لغتنا، ووضعوا لها أسماؤها. اخترعوا: الأتونوميل مثلا، وسموه بهذا الاسم، فنحن معنا العرب نأخذ ونأخذ اسمه، كما أخذ أسلافنا المنجنيق اسمه من لغة اليونان.
وقد وقف مجمع اللغة العربية في مصر، من هذه القضية، موقف المتضاد؛ إذ لم يجز إلا تعريب الألفاظ الفنية والعلمية، التي يعجز عن إيجاد مقابل لها في العربية. ولقد لخص الدكتور علي عبد الواحد وافي، موقفه ذلك أحسن تلخيص؛ فقال (1): أما ماستخدامه المولدون في مختلف العصور، ومالدخره بعض الحديثين في العصر الحاضر، أو روى إدخاله في اللغة العربية، من كلمات أجنبية تتعلق بالمختصرات، أو بالمصطلحات العلمية والفنية، فقد رأى مجمع اللغة العربية عدم جواز استعماله؛ لأن في العربية غنية عنه، ولأننا في بعض معجماتها مئات الألف من الكلمات المهجورة، الحسنة النغم والجرس، الكثيرة الاشتقاق، مما يصلح أن يوضع للمسميات الحديثة، بدون حدوث اشتراع؛ لأن بعضها من مراقد الأهمال والنسيان، يصيرها كأنها موضوعاً وضعاً جديداً.

وقد عنى المجمع بتطبيق قراره هذا، فوضع عدداً كبيراً من الأسماء العربية لمسميات حديثة، جرت العادة باستخدام كلمات أجنبية في التعبير عنها. غير أنه قد احتاط للحالة التي قد تدوع فيها ضرورة قاهرة، إلى استخدام لفظ أعجمي في الشؤون العلمية والفنية، ويعتبر إيجاد لفظ عريّ يصل إليه، فأجاز في هذه الحالة فقط، استخدام اللفظ الأعجمي، بعد صقله بالأسلوب الصوتية العربية. وإليك نص قراره في هذا الموضوع:

"يجبر المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة، على طريقة: العرب في تعريفهم.

وفي رأي أن اللغة لانسد بالدخيل بل حياتها في هضم هذا الدخيل لأن

(1) فقه اللغة ٢٢١
مقدرة لغة ما، على تمحول الكلام الأجنبي، تعدّ مزيّة وخصوصية لها، إن هي صاغته على أوزانها، وصبتها في قوالبها، ونفتخت فيه من روحها.
والحق أن مشكلة تعريب ألفاظ العلم مستحدثات الحضارة، هي مشكلاتنا الحقيقية في العصر الحديث. ومجالعنا العلمية لم تستطع حتى الآن، معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة، فإنها تنتظر حتى يتشكل الفظ الأجنبي على كل لسان، وتستخدمه العامة والخاصة، وتنشره وسائل الإعلام المختلفة، ثم تسعى بعد فوات الأولان إلى محاربته، والبحث عن بديل له عند العرب القدماء، ولذلك يولد هذا الفظ ميزة، لاشتهار الفظ الأعمى، وشيوخه على الألسنة. وكم من ألفاظ وضعتها المجالع اللغوية لمستحدثات الحضارة، غير أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجالع، فمثلاً: «المذياع» للراديو، و«ال مواه» للوكالة، و«الخليقة» للسينما، و«الطائرة» للركاب، و«المليحة» للسيما، و«المزاح» للسائقين، وغير ذلك من الألفاظ، ولدت ميزة لهذا السبب الذي ذكرته.
ولو أتى سنينا مستحدثات الحضارة بأسماء عربية، واصطلحنا على هذه التسمية أو تلك، عند أول ظهور هذا المستحدث الحضاري أو ذاك، وعملت وسائل الإعلام المختلفة عندنا، على ذيوعه وانتشاره، لارتبط في أذهان الناس بسماء، وقضينا على هذه المشكلة من أساسها. وإنك لتجرب حين ترى الألّاف يقومون في لغتهم، بمثال مانداً به هنا، فمعظم المخترعين الأجانب، لها عندهم أسماء ألمانية حافظة. وفي قدرينا النسيج على هذا المنوال للحفاظ على عروبة لغتنا، أمام هذا الغزو الهائل من الألفاظ الأجنبية، وفي ذلك حياة لغة، وتجديد لشبابها.
الباب الخامس
في م=oَسَادِحِ الْبَحْثِ اللَّغْوِيِّ
الفصل الأول

في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص

يقوم البحث العلمي في الوقت الحاضر، على أساس علمية متعارف عليها، وسأقتصر هنا على جانب واحد منها، وهو جانب مصادر البحث، لما لهذا الموضوع أهمية كبرى في النتائج التي يصل إليها الباحث في بحثه، ولربما من جانب آخر بخصوص الخط العربي، الذي أصيب بداء التصحيف والتحرير، منذ أول نشأته، بسبب تشابه أكثر حروف الهجاء العربية، وقد اختلاف أماكن النقط وعددها.

لذلك، فإن أي بحث في العلوم الإنسانية، يجب في رأيي أن يكون على قدر من الخبرة بتحقيق النصوص، حتى لاحق في المصدر الذي يعتمد عليه وثقا مطلقاً.

وقد ارتبطت في الأذهان فكرة تحقيق النص بإعداده للنشر، وليس الأمر كذلك تماماً، بل إن أي بحث في الدراسات الإنسانية مطالب بتحقيق النص الذي يستطيع منه نتائج معينة، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج، وليس من اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطة، فكثير من الكتب المطبوعة التي بين أيدينا، لانتماج كثيرة عن المخطوطات، إذا إن الذين تولوا طبعها ونشرها، طائفة من الوراقين وبعض الأدباء، الذين لايرون أن فن تحقيق النصوص شيئاً؛ ولذلك جاءت هذه المطبوعات في كثير من الأحيان ملهمة بالتحقيق والتحرير، نصوصها مضطربة مشوهة، تبعد كثيرا عن الأصل الذي كتبه مؤلفوها.

وبعين على عملية تحقيق النص، أن يتعقب الباحث في مصادره الأولى، ولا يقتنه به في أول مصدر تقع عليه عينه، وبمعنى آخر لايصح
للباحث أن يكتفي بالمصادر الثانوية في الموضوع، وهي التي تستحق معلوماتها من مصادر أقدم منها؛ فإذا ذكر أحد اللغويين المحدثين قولاً نقله عن «المزهر» للسيوطي مثلاً، فإن على الباحث أن يرجع إلى كتاب «المزهر» نفسه، فإذا رأى السيوطي ينقل هذا القول عن ابن جني مثلاً، فإن عليه أن يبحث عن هذا النص في كتب ابن جني، التي حفظتها لنا الأيام. وبعد ذلك في كثير من الأحيان مهمة صعبة، إلا إذا نص السيوطي مثلاً على اسم كتاب ابن جني، كالخصائص، أو سر صناعة الإعراب، أو غير ذلك.

وكلما أثر الباحث على النص الواحد في كتب متعددة، كان أوثق هذا النص، لأن العبارة قد تصاب بتحريف في أحد المصادر، فيقوموا المصدر الثاني. ويكفي للدليل على هذا مراجعة النص الذي اقتبسه السيوطي في القبائل التي تؤخذ منها اللغة، من كتاب الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي (1) في كتابه: «المزهر» و«الاقتراع» ومقارنة كل وحد منها بالأخرى، حتى يبين لنا صدق هذا القول:

ففي المزهر: "... فإذا لم يؤخذ لامن حلم ولا من جذام، مما نجواهم أهل مصر واليمن، وأنا من قضاءة وغسان وإياد، مجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرون بالعربية، ولا من تغلب وأيمن، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين للهند، ولا من بكر مجاورتهم للقسط والفرس ولا من عبد القم وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن مخالطتهم للهند والحبشة (2)."

---

(1) النص مختصر جداً في كتاب «الحروف» لأبي نصر الفارابي، الذي نشره محسن مهدى في بيروت 1969 م.
(2) المزهر السيوطي 1 / 212.
وفي الاقتراح : « ... فإنه لم يؤخذ لاحم لحم ولا من جذام ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة ، ولا من غسان ، ولا من إياض ؛ فإنه كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقربون في صلواتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا الغر ؛ فإنه كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبي والرسول ، ولا من عبد القيس ؛ لأنهم كانوا سكان البحرين ، خالطين للهند والفرس ، ولا من أرذ عمان فيخلطتهم للهند والفس ، ولا من أرذ العين أصلا مخلطتهم للهند والحبشة (1) ».


وقد يكون النص موجودا في كتاب متعدد، غير أنه منقول فيها كلها عن كتاب واحد معرف ، وحينئذ لا يغنى التعدد هنا شيئا . ومن أمثلة ذلك نص المزهر المفرد في الموضع السابق ، الذي أخذته بتحريف دون فائدة إلى ذلك ، كل من الشيخ محمد علي الدسوقى في كتابه : مبادئ الألفاظ العامة (ص 42) ، والمستشرق أوجست فيشر في كتابه : المعجم اللغوى التاريخى (ص 12-13) ، والأستاذ عبد الوهاب حمودة في كتابه : القراءات واللهجات (ص 29) ، والدكتور مهدى الخزومي في كتابه : مدرسة الكوفة (ص 54) ، والدكتور صحبي الصالح في كتابه : دراسات في فقه اللغة (ص 114) ، والأستاذ بنت الشاطئ في كتابه : لغتنا والحياة (ص 32) والأستاذ

(1) الاقتراح للسيوطى 19
أحمد عبد الغفور عطار في كتابه: الفصحي والعامية (صف 28) والدكتور إبراهيم السامرائي في كتاب: العربية بين أمسها وحاضرها (صف 22) 

خلاصة القول أن الباحث إذا وجد في المصادر الثانوية ما يحتاجه، فعليه أن يرجع به إلى المصادر الأصلية، لتحقق من صحته. وقد عودتني التجارب الكثير أن العودة إلى المصادر الأصلية ضرورية جدا؛ لأن كثيراً من هذه المصادر الثانوية قد تسيء فهم المصدر الأصلي أحياناً، أو يصيبه بالتصحيف والتحريف أحياناً أخرى.

وتأسبر هنا بعض الأمثلة من تجاربنا في بحوثنا المختلفة:

فقد رأيت في كتاب: «رابين» عن اللهجات القديمة في غرب الجزيرة العربية النص التالي (1):

*The dialect of Kab'az (sic) is reported to have pronounced saq instead of sāq (leg) Mukhaṣṣaṣ 52* (2)

وتترجمه: ظريف عند قبيلة كَبْعُر أنها كانت تنطق: ساق بدلاً من ساق (المخصص 2 / 52).

وكان من الممكن أن أقسم هذا النص، للاستشهاد به على أنه إلى جانب قبيلة طيء، توجد قبيلة أخرى تسمى قبيلة كَبُعِر تهم الكلمات التي لا تستحق الهمز أصلاً، وهو ما يسمي لدى علماء الغرب: Overcorrectness أو: الاحساس بأن نطق كلمة: رأس أو: يأكل أو غيرها، نطق عامي يقابل النطق الفصيح: رأس و: يأكل - هذا

---

(1) Rabin, Ancient West Arabian, p. 202
(2) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه 84 وحن العامة والتطور اللغوي 79-84.
لا يمكنني قراءة النص العربي الم_handwritten_ بشكل طبيعي. يرجى تقديم النص من الصورة بشكل د数ي للحصول على النص الصحيح.
وقد هذا مثال آخر بين ضرورة الرجوع إلى المصادر الأساسية، فقد ذكر في كتابه: "مدارس العرب النحوية" في ترجمة الكسياني (عن الفهرست لابن النديم) مالي (1):

"Der Fihrist wiederum erzählt, dass er den Hörsaal des Mu ad al-Harra besucht, und während die übrigen Anwesenden einfache Überwürfe über den blosen Körper trugen, (allein) mit einem röthlichen Mantel bekleidet war ".

وترجمة العبارة: "ويعتبر الفهرست أيضا أنه (أي الكسياني) كان يحضر مجلس معاذ الهراء وكان سائر الحاضرين يزدون الحلال على العري، أما هو فكان يزدن وحده كساء أحمر ".

وإذا راجعنا نص الفهرست، وجدنا فيه مالي: "إذا سمى الكسياني ؛ لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهراء، والناس عليهم الحلال، وعليه Flügel كساء ورداً (2) " وهمنا هنا العبارة الأخيرة، وهي التي فهمها خطأ، والظاهر أنه قرأ كلمة: "ورداً " التي كتبها في مخطوطة الفهرست، التي كان يستخدمها، بلا همزة): "ورداً "، وفهمها على أنها صفة للکساء، أي أنه كساء في لون الورد، فيكون أحمر اللون، وفاته أنه لو كان الأمر كذلك، لوجب أن تكون العبارة: "وعليه كساء وردي ".

ومن أمثلة المصادر الثانية المفيدة، مابيجد في كتاب: "إعراب ثلاثين سورة" لابن خالويه، من قوله: "قال عمرو بن بكر الجاحظ في

---

(1) Flügel, Die grammatischen Schulen der Araber, S. 121

(2) الفهرست لابن النديم 104
كتاب الحيوان: والتين والزيتون: دمشق وفلسطين (1) ؛ فقد يظن من يكتب بهذا النص، أن الجاحظ يفسر التين والزيتون بهذا التفسير، غير أن من يبحث عن هذا في كتاب الحيوان، يجد الجاحظ يحكي هذا الرأي عن غيره، ويرفضه ويرآه بشدة؛ فقوله: «وقد قال الله عز وجل: والتين والزيتون، فزعم زيد بن أسلم أن التين دمشق، والزيتون فلسطين، ول gàلالية في هذا تأويل أرغب بالعترة عنه، وعن ذكره، وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام خرج القسم، ومانعف دمشق إلا بدمشق، ولا فلسطين إلا بفلسطين (2)»، ثم مضى الجاحظ بعد ذلك يعدد فوايد التين والزيتون، وقال بعد ذلك: «وَلَيْسَ لِهَا المَقْدَار عَظِيمُهَا للهُ عَزِ وَجَلِّ، وَأَقْسِمُ بِهَا وَنَبِيَّهَا».

فأين من يعتمد على هذا النص في مصدره الأصلي، فمن يعتمد على نص مبتور، في مصدر ثانوي، ينسب إلى الجاحظ رأيًا لم يقل به؟ ومثل ذلك مافي الفهرست لابن النديم، عند قوله في ترجمة المبرد مانصه: «قال أبو سعيد رحمه الله: وقد نظر في كتاب سيبو في عصره جماعة لم يكن لهم كتب عنه، يعني المبرد، مثل أبي ذكوان القاسم بن إسماعيل ... (3)»، وذكر شخصين آخرين هما عسل بن ذكوان وأبو يعلى ابن أبي زرعة.

إذا كان الباحث العجالان يكتفى أحيانا مثلا هذا النص، لبني عليه أحكاما، فيدعي أن أبا ذكوان وزميله كانوا من تلامذة المبرد، غير أنهم

---

(1) إعراب ثلاثين سورة 128
(2) الحيوان للجاحظ 1 / 208
(3) الفهرست لابن النديم 96
لم يُؤلفوا كتبًا أخذوا مادتها عن المبرد، فإن ذلك كله خطأً؛ إذ إنه مقال.
أحد إن هؤلاء الثلاثة كانوا من تلامذة المبرد.
ويقضي المنهج العلمي في هذه الحالة، أن البحث المصادر التي اعتمد عليها الفهرست في هذه النقطة، وقد رأينا النص يبدأ بعبارة: "قال أبو سعيد رحمه الله"، فإذا عرفنا أن ابن النديم كان تلميذًا لأبي سعيد السيرافي،
وأن هذا الأخير قد ألف كتابًا سماه: "أخبار النحويين البصريين"، كان علينا أن نبحث فيه عن النص الذي ذكره ابن النديم في كتابه "الفهرست"، وبالفعل نجد النص في "أخبار النحويين البصريين" للسيرافي،
وفيه: "وقد كان من نظرائه (أي المبرد) في عصره، ممن قرأ كتاب سيبويه على المازني: جماعة لم يكن لهم كتبته، مثل أبي ذكوان... وعسل بن ذكوان... وأبي عيل بن أبي زرعة (1).
ومن هذه المراجعة للمصدر الأصلي للنص، نعرف أن عبارة: "لم يكن لهم كتب عنه" المذكورة في الفهرست، ليست إلا تحريفًا للعبارة الأصلية: "لم يكن لهم كتبته"، ويتضح أن السر في هذا التحريف أن الألف في "نباهة" قصُرت بعض الشيء، وكذلك الها لم تكن واضحة تمامًا; فقرئت الكلمة هذا السبب: "كتب عنه".
ويليوط بنا الحديث، إذا ذهبنا نعرَض الأمثلة الكثيرة، التي تؤكد ضرورة تحقيق النص قبل استخدامه، على أي نحو، في البحوث العلمية.
هذا، وترتب فكرة الإلحاح على رؤية النص الواحد في أكثر من مصدر، للتحقق من صحته والاطمئنان إلى خلوّة من التصحيف.

(1) أخبار النحويين البصريين 80.
والتحرير، بفكرة تخرج النصوص الشعرية، في النص الذي يراد نشره؛ فقد سار جلّة المحققين من المستشرقين والعرب، على الاستقصاء في هذه المسألة، والتبعه على جمهرة المواضع التي ورد فيها هذا البيت أو ذاك في المصادر التي بين أيديهم.

وقد يعجب بعض الناس هذا المنهج؛ إذ يرون فيه مبالغة وإسراقا في التحرير، كما ينادي بعضهم بالاكتفاء بمصدر أو بمصدرين، ولاسيما في الشعر المشهور المتبادل.

وماد违 هؤلاء أو أولئك أن هذا التحرير المستقصى، قد يفيد باحثا أو محققا، يجد أمامه هذا البيت أو ذاك في سياق نتائج غير مفهوم، إما لاختصار مخالّ في العبارة، وإما لتصحيح أو تحرير أصابا هذا النص في كتاب مطبع أو مخطوط، والوسيلة المأمومة العاقبة في مثل هذه الحالة، هي البحث عن مثل هذا البيت في مصادره المختلفة، لعله يعثر في بعضها على سياقه الخالي من الاضطراب والتشويش.

مثل هذا الباحث أو المحقق، يحمّد هذه الطريقة المستقصية في تخرج الأشعار، أن وضعت أمامه جمهرة مصادر البيت الذي يهمه، ووفرت له كثيرا من الجهد والمشقة.

وهذا مثال واحد بين مدى صدق هذا القول؛ ففى شرح قصيدة عدى بن الرفاعى التي نشرها الأستاذ عبد العزيز الميمنى (1) شرح البيت التالي:

و بها مناخ قلمى نزلت به ومصرعات من بنات معاها

(1) الطراز الأدبية ص. 92–97
بما يأتي: «... مصمميات يعني بعدم ملزومات مخدرات سعرات
لله (كذا) أكلنا وشربها».  

كذا ساق اليمني نص الخطوة، كما هو بتحريفه، ولم يتبيين وجه الصواب فيه، فكتب بعده كلمة: (كذا). ولو أتيح للأساتذة اليمنيين أن يعرف مصادر هذا البيت، لرأى في سياق بعضها، ما يبينه على إصلاح هذا التحريف، الذي شوه وجه النص؛ ففي لحن العوام للزبيدي: «وقال أبو نصر: أتانا بثديًا مصمّمة، إذا رفعها كالصومعة، وعند رأسها، وبقال: بعيرت مصمّمات إذا كانت ملتزقاتًا عطاشاً فهي ضمور. وأنشد يعقوب
لعدى بن الرقاع: ولها ملحى... (1) البيت.

وعلى ضوء نص لحن العوام يمكن إصلاح الخلل الواقع في نص الطرائف الأدبية» على النحو التالي: «مصمّمات يعني بعيرت ملتزقات
محددات بعيرت لقلة أكلها وشربها».

على أن الاكتفاء بمصدر أو بمصرين، قد يعذر إلى ادعاء خطأ نسبة بيت، وردت في مصادر لم يرا الخرق، أو القول بتحريف أو تصحيح في رواية، لم يجهد الخرق نفسه في البحث عنها، أو ترك التصحيف والتحريف. كما هو، لعثوره عليه مرة أخرى في مصدره الذي اكتشفه.

وقد وقعت أنا في بعض ذلك، عند تحلقي كتاب: (لحن العوام)
للزبيدي؛ إذ أدعية أن رواية بيت الفرزدق:
وعض زمام بين بن مروان لم يدْعَ من المال إلا مسعّتاً أو مُجرَّف
محوفة في ديوانه، وأن الصواب: «مجرف» (2).»

(1) لحن العوام للزبيدي 172
(2) لحن العوام للزبيدي 139
غير أن من يطلع على كتاب "الإبادل" لأبي الطيب اللغوي، يعرف أن البيت يقال بالروايتين: "مجلف"، أو "مجرف" (1)!

هذه هي بعض علامات على الطريق، تسندها خبرة متواضعة في معالجة النصوص، وتجارب شاقة في ميدان البحث العلمي.

★★★

---

(1) الإبادل لأبي الطيب اللغوي 2/70
الفصل المشاهي
مصادر كتاب "المرحون" السيوطي

كتاب "المرحون" في علوم اللغة وألوانها، أشهر كتب جلال الدين السيوطي اللغة العربية، بل إنه أشهر كتب فقه اللغة في العربية، جمع فيه مؤلفه حصاد القرون الطويلة، التي سبقته في دراسات اللغة عند العرب، واستوعب فيه كل ما وصلت إليه يده من مؤلفات السابقين في القضايا التي أثارها في كتابه. بدءًا من حديثه عن أصل اللغة ونشأتها، ومروراً بطرق تحمل العلم باللغة، ومعرفة الفصيح والمطرد والشاذ والناادر، والمعرّب والمؤلّد، وخصائص العربية في ظواهر الاشتقاق والحقيقة والمجاز، والمشتركة والمضاد والتراذف، والإتباع والإبدال، والقلب والنحت، والمثل والمثل والمبني والملاحم والألغاز، والأشباح والنظائر... وانتهاء بالحديث عن آداب اللغة، ومعرفة مانتب كتابة اللغة من التصحيح والتحرير، وطبقات اللغويين وأساليبه ومصاورهم وألقابهم وأسابهم، وأغلال الشعراء والرواة، وأكاذيب الأعراب، وما إلى ذلك.

ولقد بلغت مصادر السيوطي في هذا الكتاب مئات مصدر، يعود أقدمها إلى القرن الثاني الهجري، كالعين للكحل بن أحمد الفراهيدي، وأحدثها إلى الفيروزابادي المتوفى (سنة 817 هـ) قبل السيوطي بحوالي قرن من الزمان.

وقد ألق السيوطي على الكثير من محتويات بعض هذه الكتب، فنقلها إلى مزرّه، فقد نقل أكثر ما في كتاب "الإبدال" ابن السكيت، ثم قال: "هذا غالب مأثوره ابن السكيت، وقيت منه أحرف أخرى، أحرّكها..."
إلى النوع السابع والعشرين والثالثين والذين يليهما، وفات ابن السكيني ألفاظ جمع مفرقة
في كتاب اللغة. ومن أهم مافاته الإبداع بين السنين والصادق، نحو: السراط
والصراف (1). 

ومعنى هذا النص أن السبوطي لم يكن ينقل مافي مصادره، نقلًا
عشوائياً، وإنما هو نقل واع يتبع منهجاً وتخطيطاً بالغ الدقة 
ومثل ذلك أيضاً نقله ماذكره الفيروزانداي من أسماء العسل في
كتابه: "ترقيق الأسفل لتصنيف العسل"، وقوله بعد أن انتهى منه: "قلت:
ماسطوف أحد مثل هذا الاستيفاء، ومع ذلك فقد قاته بعض
الألفاظ (2)"، ثم استكمل هذه الألفاظ من أمالى القالى، وأمالى
الزجاجي (3).

ويشبه هذا أيضاً صنيعه مع كتاب "المثنى والمبنى" لابن السكيني
فقد نقل منه عشر صفحات كاملة، ثم قال: "هذا مأورده ابن السكيني
في هذا الباب، وقد جمع فأوعى، ومع ذلك فقد قاته ألفاظ (4)". وقد
استدرك السبوطي هذا الفائت من ديوان الأدب، واللغز المصنف
والجمهوره، وغيرها.

أحياناً ينقل السبوطي فصولاً كاملة من مصادره، كما فعل ذلك حين
نقل الفصلين الرابع والخامس من كتاب: "لمع الأدلة" لابن البركات بن
الأنباري (83 - 84) بالحرف الواحد (1). وكا فعل في باب: "ذكر ماجاء على فعالة" ؛ إذ نقله كله من "الغريب المصنف" لأبي عبيد، وقال في آخره: "هذا جميع مافي الغريب المصنف (2)."

وفي بعض الأحيان يلخص السيوطي مافي مصادره تلخيصا شديداً، كما فعل حين لخص كتاب "مربك النحويين" لأبي الطيب اللغو، في عشرين صفحة، وقال في آخرها: "انتهى كلام أبي الطيب في كتاب مربك النحويين ملخصاً (3)". وهو لاغفل الإشارة إلى ما لخصه من نصوص مصادره، كما رأينا في العبارة السابقة، وكقوله في موضع آخر مثلاً:

"انتهى كلام ابن جنى ملخصاً (4) "

وقد نثر السيوطي كثيرا من مسائل "الصالحين" لأبي قارس، و"الخصائص" لأبي جنى في مزهو، فقد نقل عن الأول ست صفحات كاملة في أحد المواضع، ثم قال: "هذا كله كلام ابن قارس (5)". كما أثر من النقل عنه في افتتاحيات كثير من أبوابه (6). وقد نص السيوطي على استفادته الكاملة من هذا الكتاب، فقال مرة: "قلت: قد رأيت نسخة من هذا الكتاب مقروءة على المصنف، وعليها خط، وقد نقلت غالباً ما فيه من هذه الكتاب (7)." كناقل عن "الخصائص" كثيراً كذلك، إذ نقل منه ست صفحات في أصل اللغة، وقال في آخرها: "هذا كله كلام ابن

(1) المزرح / 113 / 114
(2) المزرح / 119 / 120
(3) المزرح / 195 / 414
(4) المزرح / 359 / 1
(5) المزرح / 26 / 71
(6) المزرح / 321 / 345
(7) المزرح / 403 / 1
جني (١١). وَهَنَاكَ نَقْلٌ أَخِرٌ فِي سَبِيعِ صِفَحَاتٍ فِي مُوِبَاعُدٍ: الْمُهِمَّة
وَالْمُسَتَّعْمَلِ، قَالَ بَعْدَهُ: "أَنْتِي كَلامِ ابنٍ جَنِيٍّ (١١)" فِي بَابٍ: سَقَاتٌ
الْعِلْمَاءٍ، نَقْلُ عَنْهُ اثْنَى عَشْرَةُ صِفَحةٍ، قَالَ: "أَنْتِي مَا أُرْدِهُ ابْنُ
جَنِيِّ (٢)".

وَمِنْ أَمْثَلَةِ النَّقْلِ المُطْوَلِ عَنْ المُصَدَّرِ، نَقَلَهُ رسَالةُ فِي حَوَالَيْ ثُلَاثِ١١١ِ
صِفَحةٍ (٤)، مِنْ دِيوانِ رِسَالَةِ الْشَّرِيفِ أَبِي القَاسِمِ عَلَى بِنِ الحَسِينِ
المُصْرِيِّ، فِي الْأَلْغَازِ الْلُغْوِيَّةٍ، ثُمَّ نَقَلَهُ الْمِقَامَةُ التَّانِيَةُ وَالْثَّلَاثِيَنِ فِي الْأَلْغَازِ مِنْ
مَقَامَاتِ الْحُرَّيِّ كَامِلَةٍ (٥).

وَمَعْ تَطْوِيلِهِ النَّقْلِ عَنْ بَعْضِ المُصَادِرِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، نَزِهَ لَا يُسْتَخْدَمُ
فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كُلُّ الْكِتَابِ المُتَحَدِّثَةُ فِي الْمُوِبَاعُدِ الَّذِي يَكْبُثُ فِيهِ؛
فُنِّ مَوْضِعُ: "الْمُشْجِر" مَثْلُهُ، لَا يُسْتَخْدَمُ السَّبِيْطِيُّ كَتَابُ:
"الْمَدَنِّيْل" لَأَبِي عُمْرُ الْبَارِدِ (٤٤٨ مِنْهُ)， وَلَكِنْ: "الْمُسْلَمِل" لَأَبِي
الثَّارِيِّ التَّمِيِّمِيِّ (٥٠٨ مِنْهُ). وَفِي مَوْضِعُ: "الْبَعْثَةْ" لَا يُسْتَخْدَمُ كَتَابُ:
"الْبَعْثَةْ" لَأَبِي الْطَّيِّبِ الْلَّغُويِّ (٣٥١ مِنْهُ). وَكَذَّلِكَ فِي مَوْضِعُ:
"الْبَعْثَةْ" لَأَبِي الْطَّيِّبِ الْلَّغُويِّ شَيْئًا. وَنَزِهَ
كَذَّلِكَ فِي مَوْضِعُ: "الْأَمْثَلِ" لَا يُسْتَخْدَمُ بَعْضُ الْكِتَابِ الْمُهِمَّةُ مِثْلُ:
"جَمِيْعِ الأَمْثَلِ" لَأَبِي هَلَالِ الْعَسَرِيِّ (٣٩٠ مِنْهُ) وَ"جَمِيْعِ الأَمْثَلِ"
لِلْمِيْدَانِ (٥١٨ مِنْهُ) وَ"المُسْتَقْصِيَّ" للْبَحْرِيِّ (٥٣٨ مِنْهُ) وَغِيرُ ذَلِكْ.

** ** **

(١) المَهْرُ ١٠ /١٦ - ١٦٠\٤\٤٧
(٢) المَهْرُ ١٢ /٤٨٠ - ٤٨٠\٤٧
(٣) المَهْرُ ٢ /١٢٩٩ - ١٢٩٩١٤٨١
(٤) المَهْرُ ١ /٥٩١ - ٥٩١٢٢١ - ٢٢١٢٣٠ - ٢٣٠
207

ولنقسم مصادر السيوطى في مزهرى إلى أنواع شتى من حيث التخصص. على النحو التالي:

1 - كتب في فقه اللغة، كالصاحبى في فقه اللغة لابن فارس، والخصائص لابن جني.

2 - معاجم عربية مرتبة على الموضوعات؛ مثل: الغريب المصنف لأبي عبد القاسم بن سلام، وفقه اللغة للتعالى (1). أو مرتبة على المخرجات مثل: العين للخيل بن أحمد، وخطب لإبي بكر الزبيرى، وتهديب اللغة للأزهرى، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدى، واستدراب الغلط الواقع في كتاب العين للزبيرى، أو مرتبة ترتيباً هجائياً أو على المباني؛ مثل: الصحيح للجويرى، والقاموس المحيط للفروزابادى، والعباس للصاغانى، وجمعه اللغة لابن دريد، وديوان الأدب الفارابى، وجمعه لابن فارس.

3 - كتب لغوية متخصصة في موضوع واحد؛ مثل: الإبدال لابن السكنتى، والأيام والليلى للفراء، وماتففق لفظه واختلف معناه للمبادئ، والمصصورة والمصصورة لابن ولاد، والأضداد لأبي بكر بن الأبارى، والإتباع لابن فارس، وشجر القدر لأبي الطبب اللغوي، والمصصورة والمصصورة لأبي القاضى، وماجىء على فعال للصاغانى، والمشى لأبي الطبب اللغوي، والمراوة لحزمة بن الحسن الإصفهاني، وخلق الإنسان للصاغانى، والأجناس للأصمعى، والمصصورة والمصصورة لابن الصفعتى، والفروع لأبي الطبب اللغوى، وال أبواب لابن السكنتى، والليل والنهر لأبي حامى السجستاني.

4 - كتب في النحو والصرف؛ مثل: الكتائب لسيويه، وأصول

1) ابتدأ أن السيوطى لم يستخدم معجمهما من معامج الموضوعات، وهو

المخصص لابن سيدة.
النحو لابن السرايق، وارتشاف الضرع لأبي حيان، والتسهيل لابن مالك، وله الأدلة لأبي البركات بن الأنباري، وشرح التسهيل لأبي حيان، وسفر السعادة للفسخاوي، والانصاف لأبي البركات بن الأنباري، وشرح فصول ابن معتز لأبي إياز، والغرار في شرح اللمع لابن الدهان، وشرح المفصل للفسخاوي، وشرح الشافية للجاردي.

5 - كتب في حن العامة؛ مثل: إصلاح المنطق لابن السكيت، وتهدية للخطيب التبجري، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وشرح للجزولي، والزجاجي، والفصيح للعلب، وشرحه لابن درستويه والمرزوقي وابن خالويه، والبطليوسي، وذيله للموفق البغدادي.

6 - كتب الأمالي؛ مثل: أمال تغلب المعروفة بمجالس تغلب، والأمالي لأبي علي القالي، وأمالي الزجاجي، وأمالي ابن دريد، وأمالي أبي عبيد.

7 - كتب النوادر؛ كالكتب التي ألفها كل من أبي زيد الأنصاري، وأبي محمد الزيدي، وأبي الأعرابي، ويونس بن حبيب، وأبي عمرو الشيباني، والنجسي.

8 - دواوين الأدب والمجامع الشعرية؛ مثل: يثيمة الدهر للشعالي، والأغاني لأبي الفرج الإصفهاني، والكمَل للعبيد، وشرح المعالقات لأبي جعفر النحاس، وريع الأバリ للزمخشي، ومقامات الحريري، وشرح المحاضرة للفنوخ، وشرح شعر هذيل للسحيري، والحمصي والمغفلين لأبي الجوزي، وجمهرة أشعار العرب محمد بن أبي الخطاب، وأيام العرب لأبي عبيدة، وشرح المقامات للمطرزي والنحاس وسلامة الأنباري، وشرح كامل المبرد لأبي إسحاق البطليوسي.
9 – مجامع أمثال العرب؛ مثل: الزاهر في معاني كلمات الناس
لأبي بكر بن الأنباري، وجامع الأمثال لأبي علي أحمد بن إسماعيل القمّي.

10 – كتب في البلاغة والنقد القدامى؛ مثل: الإيضاح للقوزني،
ومنهاج البلاغة لحازم القرطاجي، وسر الفصاححة لابن سنان، وعمة لابن
رشيق، وعروس الأفراح لبياء الدين السبكي، والطريق إلى الفصاححة لابن
النفيس.

11 – كتب في الأصول والفقه؛ مثل: شرح منهج الأصول
للإنسوني، والمحمول لفخار الدين الرازي، والوصول إلى الأصول لأبي الفتح
ابن برهان، وشرح منهج البيضاوي لتأليف الدين السبكي، وشرح المحمول
للقرافي، والملخص في أصول الفقه للقاضي عبد الوهاب السبكي، والورقة
للإمام النووي.

12 – كتب في التفسير؛ مثل: تفسير الطبري، والبحر المحيط
للمركشي، والتفسير لوكيع، والتفسير لابن جزى.

13 – كتب في الحديث؛ مثل: صحيح البخاري، وصحيح
مسلم، والمستدرك للحاكم، وشعب الإيمان للبيهقي، وغريب الحديث لأبي
عبيد القاسم بن سلام، والأدب المفرد للبخاري، ومسنده أحمد بن حنبل.

14 – كتب في التراجم والطبقات؛ مثل: طبقات فحول الشعراء
لأبي سلام، وأخبار النحويين البصريين للسيراف، وطبقات الشعراء لابن
المتبرع، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وتراث النحويين لأبي الطيب
اللغوئي، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ومن سمى عمرا من الشعراء
لابن الجراح، والمؤلف والمختلف للآليدي.
15- كتب تاريخية ومثل: تاريخ دمشق لابن عساكر، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ حلب للكمال بن العبد، وتاريخ المسعودي (مروج الذهب) وذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

***

هذه هي جمهرة المصادر التي رجع إليها جلال الدين السيوطي، في تأليف موسوعته اللغوية: "المزهر في علوم اللغة وأتناعها". وبعض هذه المصادر مفقود لا وجود له الآن، مثل: الآجنس للأصمغى، والأصوات لابن السكين، والليل والنهار لأبي حاتم السجستاني، والفروق لأبي الطيب اللغوي، وشرح الفصيح لابن خالى، وأيام العرب لأبي عبيدة، والمواد لأبي عمر الشيباني، والمواد ليوسوف بن حبيب.

وذاك الكتاب الأخير كان قليل الوجود في عصر ابن مكتوم (٩٧٦ هـ)؛ إذ قال عنه السيوطي في المزهر: "وفي المواد ليوسوف، رواية محمد بن سلام الجمحي عنه—وهذا الكتاب لم أقفي عليه، إلا أني وقفت على منتقى منه، يحفظ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي، وقال عنه: إنه كتاب كثير الفائدة قليل الوجود (1).

وبعض مصادر السيوطي في مزهر، لا يزال مخطوطة ينتظر من يحققه وينشره، وينفض غبار الزمن عنه، مستعيناً على تحقيقه بالنصوص التي اقتبسها السيوطي منه، مثل: الموازنة لحمزة بن الحسن الإصبهاني، وشرح المفصل للسخاوي، وذيل تاريخ بغداد لأبي النجار. ومن المصادر المخطوطة

(1) المزهر ٢٨٩/٢
ماهو تحت الطبع ، بعد أن اشتبك بتحقيقها بعض المعاصرين ؛ مثل : العين لللخليل بن أحمد ، والقصير والمحدود للقالي ، والغريب المصنف لأبي عبيد ، وإلزام الضرب لأبي حيان ، وسفر السعادة للسحاوي ، والأمالي لابن دريد ، والنواذير لابن الأعرابي .

ومن المصادر ماراًه السيوطى ، ثم افتقدته في أثناء تأليفه للمزهر ،

كما هذا الكتاب الذي ذكره في النوع السابع والثلاثين ، في معرفة ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيح ; فقال : "وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد ، لم يكتب عليه اسم مؤلفه ، ولا هو عندي الآن حاَّل تأليف هذا الكتاب . ورأيت لصاحب القاموس تأليفه سماه : تتحير الموشن فيما يقال بالسين والشين ، ولم يحضر عندي الآن ... فأعمالت فكرى في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة (1)."

وكتاب : "فتيى قفبة العرب" لابن فارس ، الذي نشره حسين علي محفوظ ، بدمشق سنة 1958 م ، كان عند السيوطى كذلك ، ثم افتقدته عند تأليف المزهر ; فقال : "وقد ألف ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة ، سماه بهذا الاسم (فتيى قفبة العرب) رأيته قدماً، وليس هو الآن عندي ... فنذكر ماوقع من ذلك في مقامات الحبري ، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ، ألحنت مافيه (2) ."  "وقد أن السيوطى لم يظفر بهذا الكتاب مرة أخرى ، حتى مات رحمه الله ."

ومثل ذلك يتحدث السيوطى عن كتاب : "ليس في كلام العرب ."

(1) المزهر 537/1
(2) المزهر 232/1
لا ينحاليه؛ فيقول في باب: معرفة الأشياء والنظائر (١) : "هذا نوع مهم ينفي الغناء عليه، في عرف نوادر اللغة وشراذها، ولا يقام به إلا مضطاعن في اللغة. وعند الإطلاع، كثير النظر والمراجعه. وقد ألف ابن خالويه كتاب حافلًا، في ثلاثة مجمعات ضخمة، سميت: كتاب ليس، موضوعه: ليس في اللغة كذا إلا كذا. وقد طالعته قديماً، وانتقت منه فوائد، وليس هو بحت ينحاليه. فأنما ذكر إن شاء الله في هذا النوع، ما يقيد فيه المتنس الامبر، وآت فيه بيدائع وغرائب، إذا وقع عليها الحافظ المطلع، يقول: هذا منتهى الأرب.

وهذا أحد المواضع التي يظهر فيها أسلوب السيوطي في التقدم للأبواب المزهاء المختلفة. أما الفوائد التي انتقاها من كتاب: "ليس" لابن خالويه قدماً، فتظهر مثيرة هنا وهناك في المزهر، ومنها في أحد المواضع اثنتا عشرة صفحة، قال في آخرها: "هذا آخر المنتقى من كتاب ليس لأبن خالويه (٢).

ويبع مصادر "المزهر" كانت عند السيوطي بخطوط مؤلفتهما؛ فقد ذكر أنه رأى تاريخ حلب للكلم العليم بن العليم بخطه (٣)، كما كانت عنده تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم الديني بخطه (٤)، وكانت عنده ثلاثة كتب للنبيغى كلها بخطه، وهي: التعليق (٥)، والفوائد (٦).

١ المزهر ١٠٠ - ٨٠/٢
٢ المزهر ٤٢٥/٢
٣ المزهر ٢/٣
٤ المزهر ١٧٥/١
٥ المزهر ١٨٣٠/٢
٦ المزهر ٢٣٠/٢
والنواخذ (1) ، كما نقل «من خط الشيخ بدر الدين الزركشي في كراسة له سماها: عمل من طبّ لم حبّ» (2)

وتبلغ نسبة النصوص المنقوّلة عن كتاب مفقودة في المزهرحوالي 40% من حجم الكتاب . ومن هنا تبدو قيمة كتاب المزهر للسيوطى، الذي حفظ لنا نصوصا كثيرة، ضاعت أصوها ولم تصل إلينا . وهو في مثل هذه النصوص ، يعد مصدرًا أصيلا في البحث العلمي.

وتختلف معاملة للسيوطى لمصادره من مؤلف إلى مؤلف، فهو أحيانا ينقل نقلًا حرفيًا مأمّامًا من نصوص في مصادره، مثلما ذكرناه من قبل ، من نقله القُصَّدين الرابع والخمس من كتاب: «مع الأدلة» لأبن الأنباري، بالحرف الواحد.

وأحيانا يتصرف، ويقدّم ويؤثر، يذذف ويختصر، كما فعل في باب: الأضداد (3) الذي نقله من كتاب: «الغريب المنصف» لأبي عبيد القاسم بن سلام ؛ فإننا إذا طالعنا هذا الكتاب الأخير، رأينا أبا عبيد يروي في باب الأضداد منه عن أبي زيد، ثم عن اليزيدي، ثم عن أبي زيد مرة ثانية، ثم عن الأصمعي، ثم عن أبي عبيدة، ثم عن الكسائي، ثم عن أبي زيد مرة ثالثة، ثم عن الكسائي مرة ثانية، ثم عن الأصمعي مرة ثانية، ثم عن أبي عبيدة مرة ثانية، ثم عن أبي عمرو، ثم عن أبي عبيدة مرة ثالثة، ثم عن الأصمعي مرة ثالثة، ثم عن أ
الأصمى مرة رابعة، ثم عن أبي عبيدة مرة خامسة، ثم عن الكسائي مرة ثالثة، وهكذا ينتهي الباب.
أما السبئي، فإنه جمع آراء كل علم بعضها إلى بعض، فبدأ بأبي زيد، فأصلم الم، فأبي عبيدة، فالكسائي، فالأموي، فأبي عمرو، فالأخمر. أما أبو عبيد فإنه كان فيما يبدو يدوّن في غريب المصنف، ماسمه من شيوخه، حسبما كان يقع إليه هذا المسموع يوما بعد يوم. هذا إلى أن السبئي، حذف كلام الزيدى، والواعد الشعرية المختلفة، التي يحملها الغريب المصنف، في هذا الباب.

***

وبعد... فماذا للسيوطى في كتابه: "المزهر"؟ إذ له أولاً فضل جمع الجزئات الصغيرة من هنا وهناك، في الموضوع الذي يكتبه. وهو يعزى كل قول إلى صاحبه في أمانة علمية فائقة. وإذا كانت تلك عادته في كل نقوله هنا وهناك، فإننا لندرى السر الذي جعله يرى مصدره في تلك المواضع القليلة جدا في كتابه. كقوله مثلا: "قال بعضهم" (1)، أو: "وفي بعض الجماع" (2)، أو: "قال أهل الأصول" (3)، أو: "قال المعري في بعض كتبه" (4)، أو: "قال صاحب زاد المسافر" (5)، أو: "رأيت هذه الأبيات شرحا في كراسة" (6).

(1) المزهر 1 / 94/4 4/2 274/302 4/2 286/6 4/2 387/6 1/1 405/1 4/2 968/1 4/2
(2) المزهر 1 / 368/1 4/2 366/1 4/2 387/1 4/2 405/1 4/2
(3) المزهر 1 / 105/1
(4) المزهر 1 / 351/1
(5) المزهر 1 / 380/1
(6) المزهر 1 / 380/1
ولم يقل كتاب: "المزهر" بالإضافة إلى هذا الجمع الدعوب،
والترتيب المعجب الرائق، من خطرات هذا ولهذا للمؤلف تعزي إليه وحده،
وهي في بعض الأحيان رأى له، واجتهاد وصل إليه ثاقب فكره، وطول
خبرته باللغة.

فهو يدخل أحيانا بجمال اعتراضية، تفسر مهما، أو تشرح
غامضاً، أو تضيف جديداً؛ كقوله مثلاً: "وقال ابن جني في
الخصائص - وكان هو شيخه أبو علي الفارسي معتزليين (1) ، وتوضيحه
اسم إساعيل بن القاسم البغدادي، بأنه "هو أبو علي القالي (2) "، وتعليقه
على تعليم آدم للملائكة أسما الأشياء، بأن "في هذا فضيلة عظيمة، ومنقبة
شرفة لعلم اللغة (3) "، ووصفه الراغب الأصفهاني بأنه "من أئمة السنة
والبلاغة (4) "، وتعليقه على قول السيراق إن الخليل بن أحمد عمل أول
كتاب العين، بأن "هذه العبارة من السيراق صريحة في أن الخليل لم يكمل
كتاب العين، وهو الظاهر لما سيأتي من نقل كلام الناس في الطعن فيه، بل
أكثر الناس أنكرها كونه من تصنيف الخليل (5) ".

وليس كل تعليقات السيوطي على هذا النحو من الاحترام
وهذه تعليقه طويلة، يعرفنا فيها بقراءته لكتاب: "استدراد الغلط الواقع في
كتاب العين للزبيري "، ويذكر لنا محتواه؛ فقوله: "قلت: وقد طالعته إلى

(1) المزهر 10/1
(2) المزهر 83/1
(3) المزهر 30/1
(4) المزهر 21/1
(5) المزهر 76/1
آخرو ، فرأى وجه التخطئة فيما خطأ فيه ، غالبًا من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية في مادة رابعة و نحو ذلك ، وبعضه أدعى في التصحيف . وأما أنه يخطأ في لفظة من حيث اللغة ، بأن يقال : هذه اللفظة كذب ، أو لا يعرف ، فمعاذ الله ، وحينئذ ينقح في كتاب العين ؛ لأن الأول الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع في التأليف ، وهذا أمر هين ؛ لأن حاصله أن يقال : الأولي نقل هذه اللفظة من هذا الباب ، وإرادها في هذا الباب ، وهذا الأمر سهل ، وإن كان مقام الخليل ينكر عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لا يمنع الوقت بالكتاب والاعتدال عليه في نقل اللغة . والثاني : إن سلَّم مالدعي من التصحيف ، يقال فيه مواقفه الأئمة : ومن ذا الذي سلم من التصحيف ؟ مع أنه قليل جداً (1) .

ولا تخلو تعليقات السيوطي من الرد على مالم يعجبه من آراء العلماء ، وتفنيدها بالحجج والبراهين ، مثلما رد على ابن جني قدحه في جمهرة اللغة لابن دريد ؛ فقال : «قلت : مقصده الفساد من حيث أبنية الصرف ، ويذكر المواد في غير محالها ... ولذا قال : أعيذُ واعظبه فيه لبسطه عن معرفة هذا الأمر ، يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف ، وإن كان طويل الباع في اللغة . وكان ابن جني في التصريف إماما لابن غبره ، فلذا قال ذلك (2) .

وكان على الأزهر قدحه في ابن دريد ، ورميه بافتعال العربية وتوليد الألفاظ ، وأنه سأل عمه نفطويه ، فلم يعبر بله ولم يوثق في روايته ، فقال :

(1) المزرح 87/1
(2) المزرح 93/1
قلت: معاذ الله! هو برّ لما رمي به. ومن طالع الجميرة رأى غريبه في روايته، وسأذكر منها في هذا الكتاب ما يعرف منه ذلك. ولا يقبل فيه طعن نفطويه؛ لأنه كانت بينهما منافرة عظيمة ... وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لايقظ (1).

وكذلك رد على الفخار الرازي، حين ذكر أن أهل اللغة أتموا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جراحًا وتعدلًا؛ فقال: «وأقول: بل الجواب الحق عن هذا، أن أهل اللغة الأخبار لم يحملوا البحث عن أحوال اللغات، ورواتها جراحًا وتعديلا، بل فحصوا ذلك وبينوه، كما بينا ذلك في رواة الأخبار. ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك. وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب: مراتب النحويين، بين فيه ذلك، ومرّ أهل الصدق من أهل الكذب والوضع (2).

وحين قال أبو الطيب في هذا الكتاب، عن أبي عبيد القاسم بن سلام: «ولا نعلم سمع من أبي زيد شيباً، رد عليه السيوطي فقال: قلت: قد صرح في عدة مواطن من الغريب المصنف بسماعه منه (3).» وتبدو سعة علم السيوطي، حين يحمل مصدقه تفسير شيء ما، فيعثر عليه السيوطي مفسرا في كتاب آخر فيذكه، كقوله مثلاً: «وقال ابن ولاد في المقصور والمحدود: عُشروا، بضم العين والشين. زعم سبباه أنه لم يعلم في الكلام شيء على وزنه، ولم يذكر تفسيره ... قلت: ذكر القالي في

(1) المهر 93/1
(2) المهر 120/1
(3) المهر 412/2
كتاب: المقصور والممدود في الشهور: العاشورة. قال: وهى معرفة(1).

وهو كثير التخريج لنصوص مصادره، من أجل توثيقها؛ فقد خرج في أحد المواضع مجموعة من الأخبار التي نقلها من كتاب، (الصحابي) لابن فارس، في المصاحف لابن أشتي، والمستدرك للحاكم، والأوائل لأبي هلال العسكري، والطوريات لأبي طاهر السلفي، والمصاحف لأبي بكر ابن أبي داود، ومسلم أحمد بن حنبل (2). وفي موضع آخر خرج حكاية رواها عن صاحب العسكري، في معجم الأدباء لياقوت، والمحقق والمغرفين لابن الجوزي (3).

وهو في تعلقاته حريص كل الحرص على توثيق نقوله، بذكر خطوط العلماء الذين نقل عنهم، كقوله مثلاً: (وجدت هذه الحكاية، مكتوبة بخط القاضي حد الدين الفيروزابدي صاحب القاموس، على ظهر نسخة من العباب الصاغاني، ونقلها من خطه تلميذه أبو حامد محمد بن الضاية الخنفي، ونقلتها من خطه (4)). بل إنه لعلماً في بعض هذه التعلقات، بملكية لنسخة ثمينة من جمهيرة اللغة المقربة على العلماء، فقول: (قلت: ظهرت نسخة من المجمع، بخط أبي النجم أحمد بن عبد الرحمن بن قايم بن الطرابسي اللغوي، وقد قرأه على ابن خالويه، برؤيته لها عن ابن دريد، وكتب عليها حواشي من استدرك ابن خالويه على مواضع منها، وشبه على

(1) المزهر 129/1
(2) المزهر 2 341/2 243
(3) المزهر 2 354/2
(4) المزهر 90/1
بعض أوهام وتصحيحات (1) . وهو في أحد الموضع يقابل نسختين من كتاب الجمهوره : فقوله : « وقال ابن دويد في الجمهوره : باب ماتكلمت به العرب من كلام العلم حتى صار كاللغز . وفي نسخة : حتى صار كالأمة (2) ».

ويدو في بعض تعليقات البيوضي ، استدركه المكملي لبعض المؤلفات السابقة فقد استدرك على القاموس المحيط أشياء ، وقال : « قلت : ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للنواضج والشوارد ، فقد فاته أشياء ظهرت بها في أثناء مطالعته لكتب اللغة ، حتى همته أن أجمعها في جزء مدني عليه (3) ». كما استدرك على كتاب : "الفتانة" لابن فارس ، وقال : « وقد ألف ابن فارس تأليفا مستقلا في الفتانة ، وقد رأيته مربنا على حروف المعجم ، وهذه أكثر مما ذكره . وقد اختصرت تأليفه ورثت عليه مافاته ، في تأليف لطيف سيته : "اللغات في الفتانة (4) ".

وهو أحيانا يذكر الأقوال المناهزة لما هو فيه ، فبعد أن ذكر عن الصاحبي ، لابن فارس ، أن ابن خالويه قال : جمعت للأسد خمسة اسم ولحة مائتين ، قال : قلت : ونظر ذلك في قفه اللغة للتعالى : قد جمع حزمة بن الحسن الإسحائي من أسماء الدواهي مايزيد على أربعماء ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي . قال : ومن العجائب أن أمة وسعت معنى واحدا بمثين من الألفاظ (5) ».

1. المزهر 1270/1
2. المزهر 1279/2 وفي الجمهوره 3492/3 : كالأمة 1
3. المزهر 1273/1
4. المزهر 1275/1 وتحمل قوله (1/420) : وفي كتاب إلماع الفتانة لابن فارس » على السهور !
5. المزهر 1270/1
ونرى من بعض تعلقات السيوطي، كيف أن علمه... رحمه الله... كان ينمو بكتلة الإطلاع على المصادر المختلفة بمرور الأيام؛ فهذه فائدة استفادها من جمهرة اللغة، كان قد سئل عنها فلم يعرفها، يقول: «وهذه فائدة لطيفة، لم أراه إلا في الجماعة، فكانت العرب تسمى: صفر الأول، وصفر الثاني، وربع الأول، وربع الثاني، وجمادي الأول، وجامايق الآخرة، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسيء، سماه النبي عليه السلام شهر الله الحرام... وبذلك عرفت النكرة في قوله: شهر الله... ولم يرد مثل ذلك في بقية الأشهر ولا رمضان. وقد كنت سئلت من مدة عن النكرة في ذلك، ولم يحضرني فيها شيء، حتى وقفت على كلام ابن دريد هذا (1)».

وهذه فائدة أخرى وجدتها السيوتي عند شعبنا، بعد أن طال سؤالها عنها، فقد قال بعد أن روى عن شعب في أمانه شرحًا للمثل: «لأيدى الحري من الليل» أي لا يعرف الكلام الحي من الكلام غير البيّن. «قلت: رضي الله عن سيدى عمر بن الفارض، ما كان أوسع علمه باللغة! قال في قصيدته الإلينائية: صار وصف الضجر ذاتيًا له عن عناء والكلام الحي لى... ولما شرحت قصيدته هذه ما وجدت من يعرف منها إلا القليل. ولقد سألت خلقًا من الصوفية عن معنى قوله: "والكلام الحي لى"، فلم أجد من يعرف معناه، حتى رأيت هذا الكلام في أمالي ثعلب (2).

ولم تخل بعض تعلقات السيوطي من الوهم. ومن ذلك اعتقاده أن

(1) المهر 1301/31 - 131
(2) المهر 1301/1
كلمة «السبت» تعني في أصل اللغة: «الِدَهْرُ»; فقال في موضوع العام الذي خصص: «ثم رأيت له مثالا في غاية الحسن، وهو لفظ: (السبت) فإنه في اللغة: الدهر، ثم خصص في الاستعمال لغةً بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر (1)». 

والحقيقة أن «السبت» كلمة معمقة عن العبرية: نَايُبَثُ ومعناها: الراحة!

ولكن تلك الأوهام لاتقلل من قيمة الفوائد الجليلة التي تنشرها في صفحات كتابه الضخم؛ كقوله مثلاً: «فائدة: حيث أطلق أبو عبيد في الغريب المصنف أبا عمرو فهو الشيباني، فإن أراد أبا عمرو بن العلاء قيده، وحيث أطلق النحاة أبا عمرو فمرادهم ابن العلاء، وحيث أطلق البصريون أبا العباس فنمراد به المبد، وحيث أطلقه الكوفيون فنمراد به تعلب (2).»

ومن تعليقات السيوطي النادرة، ماذكره عن طريقة الأمالي اللغوية، عند قدماء اللغويين؛ فقال: «يكتب المستلم أول القائمة: مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا، ويدكر التاريخ، ثم يورد المهم بإسناده كلاهما عن العرب الفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير، ثم يفسره، ويورد من أشهر العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية، بإسناد وغير إسناد ماختارته (3)».

وقد ذكر السيوطي بعد ذلك محاولته التي لم قدر لها النجاح، في إحياء هذه الأمالي؛ فقال: «وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيا، ثم مات

---

(1) المزرى 427/1
(2) المزرى 455 - 456
(3) المزرى 314/3
الحفاظ، وانقطع إملاء اللغة من دهر مدي، واستمر إملاء الحديث. وقد أردت أن أجد إملاء اللغة وأفيضه بعد ذكره، فألمت مجلسا واحدا، فلم أجد له حملة، ولأني يرغب فيه، ففرقته (1).

* * *

هذا، ونصح أن نشير في خاتمة هذا البحث إلى شيء مهم جداً، وهو ضرورة مراجعة المزهر على مصادره، لسدّ مآصاب نصه من خلل من كثير من المواضع. وهذه بعضها:

(أ) روي السيوطي النص التالي عن نثلب في أماله: ارتفعت قريش في الفصحافة عن عنونة تميم، وتلتهم بالهاء، وكسسسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجع قريش (2). وصولاً، كما في مجالس ثعلب ومصدر أخرى كثيراً: وكشكشة ربيعة، وككسسة هوازن، وتضجع قيس (3).

(ب) روي السيوطي النص التالي عن كتاب: (الألفاظ والحرف) للفارابي، في القبائل التي تؤخذ منها اللغة: (والجملة فإنه لم يأخذ لأم لم تاً)، ولأني جام، مجاورتهم أهل مصر والقطب، ولأني قضاءة وغسان وإياد، مما إذا كانت أماً الشام، وأكتيهم نصارى يقرعون بالعبرانية، ولأني تغلب والين، فإنهم كانوا بالجهزة مجاورين لليونان، ولاين بكر مجاورتهم للقطب والفرس (4).

------

(1) المزهر 314/2
(2) المزهر 211/1
(3) مجالس ثعلب 1180 وسن صناعة الإعراب 1124/2
(4) يزيدية الأدب 495/4
212/1
ويقف المرء حائرا أمام هذا النص؛ إذ كيف يمكن للليمين أن تكون بالجزيرة مجاورة لليونان؟ ثم كيف لبكر أن يمتد بجانبها في شمال الجزيرة العريعة، فتجاور في الشرق الفرس في إيران، كما تجاور في الغرب القبط في مصر؟

وصواب العبارة كما في المصادر: «ولا من تغلب والثمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاوريين لليونانية، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاوريين للنبط والفرس». فانظر كيف حُرفت كلمة: "المثّر"، فصارت في نشرة المزهر: "اليمن«! كما حرفت أختها: "النبط»، فصارت في هذه النشرة كذلك: "القبط".

(ج) روى السيوطي النص التالي عن ابن درستويه؛ فقال: "قال ابن درستويه في شرح الفصيح: قول العامة: "نحوى لغوى، على وزن: جهل يجهل، خطاً أو لغة رديئة". وفي زاهير تعليقاً على عبارة: "نحوى لغوى"، قال محقق المزهر: "لم يقف على ضبط هذه العبارة".

وأيضاً، الذي لم يقف على ضبطه محقق الكتاب، موجود على الصواب في مصدره: "تصحيح الفصيح لابن درستويه"، وهو قوله: "قل قول: "غَيَّرَ يَقْفُوا"، على نحو: "جهل يجهل".

***

الاقتراح 19 وانظر الحروف للفارابي 147
المهر 225/1
تصحيح الفصيح 119/1
وبعد ... فقد بلغ السيوطي في تأليفه شأوًا لا يدرك، وجهداً تقصر دونه الخطي ... وكتبه: «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» تاج على رؤوس هذه المؤلفات، وغرّة في وجه هذه التصانيف، يشهد له بطول الباع في الدراسات اللغوية العربية، والصير والجبيل في القراءة والجمع، رحم الله السيوطي رحمته واسعة.

***
الباب السادس

صيغ اللفظات العَرُبِيَّة
الفصل الأول
أخلاق اللغية التعبيرية العربية

نسب طيء:

تنسب قبيلة طيء إلى جدها الأكبر : طيء بن أَذِد بن زيد بن
يَشْجَب بن عَرِب بن زيد بن كهلان بن سبأ (١). و طيء لقب له,
واسمه : جُلْهُمْة ؛ قال ابن حزم : ولد أَذِد بن زيد : مَرْؤُه بن أَذِد، وَبْنَت
بن أَذِد وهو الأُشْعِر، وجُلْهُمْة بن أَذِد، وهو طيء، ومَالِك بن أَذِد، وهو
مَدْجُح (٢).

وقبلة طيء هي في الأصل إحدى القبائل القططانية اليمنية ؛ فإن

سِبَأ هو : سبأ بن يشجب بن يعوب بن قحطان (٣).

وبدأ أن هذه القبيلة ، قد انتقلت مع غيرها من القبائل اليمنية ، إلى
شمال الجزيرة العربية ، بعد خراب سَد مأرب ، في عهد عمران بن عامر ( ماء
السماء ) بن حارئة ( العطريف ) بن امرؤ القيس ( البطريق ) بن ثعلبة
( البهلول ) بن مازن بن الأُذِد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبأ (٣).}

______________________________
(١) العقد الفريد ٣ / ٣٩٩
(٢) جمِهَّر أَنْسَاب العرب ٣٩٧
(٣) الاشتقاق لابن دريد ٣٦١
(٤) انظر : معجم البلدان ( مأرب ) ٤ / ٣٨٥ وجمِهَّر أَنْسَاب العرب ٣٣٦ وصفة جزيرة
العرب ٣٧٤ وسيرة ابن هشام ١ / ١٣
وأرى الشيخ "حمد الجاسر" أن تحديد انتقال القبائل اليمنية، بخازب
سَدَّ مأرب أمر مشكوك فيه؛ وذلك أن المتقدمين يُرْجَوُونَ حادثة الحَرْاب،
بأنها في عصر الملك الفارسي: دارا بن يَمِين. ودارا هذا هو الذي غزا
الأسكندر الأكبر، في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. والأدلة التاريخية
والنقوش التي عثر عليها في أمكية كبيرة في جنوب الجزيرة وشمالها، وفي
أمكية أخرى خارجها، تدل على انتشار كثير من تلك القبائل، التي ورد
ذكرها خارج اليمن، قبل سيل العصر». كما يقول: "وَلِيْسِ ماُ معقول أن
تلك الرقعة الصغيرة من الأرض، وهي مأرب، تتنس لعدد كبير من السكان
يتكون من قبائل، والأمر الذي لا يربى فيه أن انتقال تلك القبائل، كان في
فترات متفرقة، وفي أمان متبادلة، فعندما تضيق البلاد بسكانها، ينتقل
قسم منها بجثثها عن بلاد تلالهم حياتهم (1)

***

مكان إقامة طيء:

أقامت قبيلة طيء في شمال الحجاز. قال ابن خلدون: "كانت
منزلهم باليمن، فخرجوا منه على إثر خروج الأرد منه، ونزلوا سُميراء وقبيلة في
جوار بني أسد، ثم غلبنا بني أسد على أُمِّهُ وسُلميو، وهما جبلان في
بلادهم، يغرمان بجبل طيء، فاستمروا فيها، ثم اقتفقوا في أول الإسلام في
الفتوحات (2)"

(1) في سيرة غامد وزهرا، لـحمد الجاسر 224
(2) العبري، ابن خلدون 2 / 254 وانظر: قلائد الجمان للقلقشندل 24 ونهاية الأرب في
معرفة أنساب العرب للقلقشندل 326
وقد ذكر البعقوبي بعض الأمم التي كانت تقيم فيها على طريق الحاج من الكوفة إلى المدينة ومكة; فقال: "والآخر منازل طبيعة، ثم فُيد، وهي المدينة التي ينزلها عمال طريق مكة، وأهلها طبيعة، وهي في سفح جبلهم المعروف بسليمى، وُُ روى وهي منازل طبيعة (1)).

كما يقول الإصطخري: "ليس بين المدينة والعراق، مكان يستقل بالعمرة والأهل جميع السنة، مثل: فُيد، وفُيد في ديار طبيعة، وجبال طبيعة، منها على مسيرة يومين، فيها نخيل وزرع قليل لطبيعة، وياه ماء قليل، يسكنها بادية من طبيعة، ينتقلون عنها في بعض السنة للمراعي (2).

وذكر الزمخشري بعض مياههم وأمكنتهم، مثل: أبَّة، وعِجْضاء، رَيْث، والخوار، وعَضْور، والسَبْعَان، وِبْلَة، ومناع، وغير ذلك كثير (3).

**

فضاحة طبيعة:

تعت طبيعة عند اللغويين والنحاة العرب، من القبائل الفصيحة، التي تُؤخذ عنها اللغة؛ فقد قال أبو نصر الفارابي، وهو يتحدث عن العرب: "فإن فيهم سكان البراري، وفهم سكان الأنصار، وأكثر ماتشاهلا بذالك

(1) البلدان للبعقوبي 71 - 72 وانظر كذلك: صفة جزيرة العرب 327
(2) المسالك والممالك 54
(3) انظر: الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري (فهرس أعلام الأشخاص والجماعات 245)
من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم، أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصص منها، من سكان البراري منهم، دون أهل الحضر، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشها وغفاه، وأبعدهم إذعانًا وانقبادًا، وهم قيس ونميم وأسد وطيء ثم هذيل؛ فإن هؤلاء هم معظم من نقل عنهم لسان العرب. والباقيون فلم يؤخذ منهم شيء؛ لأنهم كانوا في أطراف بلادهم، مخالطين لغورهم من الأمم، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لأفاظ سائر الأمم المطغية بهم، من الحبشة والهندي والفرس والسريانيون وأهل الشام ومصر (1).

وأما يدل على مكانة اللغة الطامية في نفس القوم، ماروا أبو عبيد القاسم بن سلام، من حديث طلحة بن عبيد الله أنه قال: "فوضعوا اللُّجَّة على قَفْقِي"، ثم فسره فقال: "وقوله: قَفْقِي، هي لغة طامية. وكانت عند طلحة امرأة طامية. وقيل إن طبها لا تأخذ من لغة أحد، ويؤخذ من لغاتها (2). ومايؤخذ من لغات طبيب إلا لفصاصيتها ومكانتها بين القبائل الأخرى. كما أن اعتزاز طبيب بلغاتها، كان هو السبب فيما يبدو فيما يعد من عدم أخذها لما عداها من لغات العرب، فيما رواه لنا أبو عبيد.

(1) الحروف للفاروق: 147 وقد نقل السبطعلى هذا النص في كتابه الصحيح 1/ 291 والاقترح 19 بصفة مختلفة، فقال: «قال أبو نصر الفاروق في أول كتابه المشهور: الألفاظ والحوروف: والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وهم إبني، وهم أخذ اللسان العربي، من بین قائل العرب هم: قيس ونميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر مأخذ ومعظمه، وعليهم اتلاكم في الغريب والعربية، ثم هذيل، ويعتبر كتابا، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.»

(2) غريب الحديث 4/ 11 وإنظر كذلك: الفائق للزهدي 3/ 91
اشتقاق طييء:

قال ابن خالويه: سمل ثعلب عن طيء ومَّ اخذ؟ فقال: من طاءة الفرس، وهو أعلاه (١). فكان ثعلبا يرى في طيء علواً في النسب.

وإن كان ابن الكلبي يرى أنه سمى طيئا لأنه أول من طوئ المناهل (٢).

وطيء المناهل عبارة عن بناء الآبار بالحجارة.

***

طييء واللغة السهائية:

عرفت اللغة السريانية الاسم: كَتَيَّاءاً (تَيِّيَّا) tayyāyā


وقد عرف العرب هذه التسمية السريانية، لقبيلة طيء؛ فقد روى أن المفضل الضبي، الرواية الكوفي المشهور، التقى في الكوفة بأعرابه، فقال له المفضل: من الرجل؟ قال: من طيء، فقال له المفضل: وكان قليل المزح:

وماطيء إلا نبيط تجمعت فقالا: طيئاً، كلمة فاستمرت (٣).

(١) نؤدي آتي مسحلٌ ٢٢٦ ٢٢٦
(٢) الاشتقاق لابن ديرد ٢٨٠ وجهزة اللغة ١٠٩.
(٣) انظر: إنياه الرواة ٣٠٠. ٣٠٠
1) موقف طيء من المهمة:

يدو أن قبلاً طيء، كانت تميل إلى التخلص من صوت المهمة، ففي مثل: يأتىك، يأكل، يواصل، فبدها حرفاً من جنس حركة ماقبلها، فنصير الأمثلة السابقة: يأتىك، يأكل، يواصل (1)، وتشن الماضي من هذه الصيغ الجديدة؛ فتقول: واخيت، واكلت، وواصبت.

ويؤيد كراهية طيء لنطق المهمة، ماروى لنا عنهم من أنهم كانوا يبدلون المهمة في بعض المواضع هاً؛ فقد «حكي ابن جنِّي عن قطرب أن طيماً يقول: هِينَ فُلِّثتُ، يريدون: إن، فيبدلون (2)». وهذا يذكرنا بما حدد في اللغة العربية؛ إذ قُبِل فيها همة (إن) الشرطية، ها، كذلك، فقيل فيها: آيَ (هْيَ) = إن. hinnë

ولم يقتصر الأمر في قلب الطائيين المهمة ها على (إن) الشرطية وحدها، بل حكي ذلك عنهم في همة الاستفهام كذلك، يقولون: هَزِيدَ فَعْل ذلك؟ يريدون: أيند فعل ذلك؟ (3). ومثل هذا حادث في اللغة العربية كذلك.

أما ماروا لنا الفراء عن طيء، من أنهم كانوا يهمزون، مالاً يستحق المهمة، في قوله: ورما غلطته العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من المهمز، فيهمزون غير المهمز، سمعت امرأة من طيء تقول: رأت زوجي

(1) تذهب اللغة ٢٣٢ واللغة (آخر) ١٨ / ٨٣.
(2) اللغة (آخر) ٦١ / ١٧٨ والمملع لابن عسفور ١ / ٣٩٧.
(3) اللغة (ها) ٣٠ / ٣٧٣.
بأبيات. يقولون: "لَيُّنَتُ بِالْحَجِّ، وَحَلَّاتُ السُّوِيقِ، فِي غَلْطَائِنَّا (١)" — فليس هذا الهجر من إلا حذلقة، أو مبالغة في التفصيل وتقعر في الكلام، وكثيرًا من أصطلاحات من عندنا لا يقابل في اللاتينية: Hyperurbanismus و في الإنجليزية: Overcorrectness (٢) — وهو أصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة، للصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد، على محاكاة اللغة الأدبية، ممن لا يملك زمامها من عامة الشعب؛ فهو يحاول أن يبدع العامة التي يتحدث بها إلى غط اللغة الأدبية، وهو في محاولته هذه لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة، في لغة الخطاب، فإذا رد كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات التي احتفظت بالأصل القديم، وشبيه مع ذلك الجديد، فإنه حينئذ يكون مقنعًا ومتحذلاً؛ وذلك كمن يعرف أن الصوت المركب: (aw) مثلاً في العربية الفصحى، يقابل حركة الضم الممالة: (5) في العامة؛ وذلك مثل: صَوْمُ في صَوْمٍ، وَعَمُومٍ في عَمُومٍ، وَنَومُ في نَومٍ، وَيَوْمُ في يَوْمٍ، فهو إذا رد هذه الكلمات إلى أصلها كان مصيباً في كلامه، غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة في الأصل، في اللغة الفصحى نفسها؛ مثل: "ثُوم" و "خُوت" و "رَوح" وغير ذلك. وهنا يحاول ذلك المتفصّل أن يقلب هذه الضمّات الأصلية إلى الصوت


(٢) يسحق شبيب (اللغة ٨٨). هذه الظاهرة: الإسراط في المدينة، والغو في مراعاة الصحة. وانظر كذلك كتابنا: التطور اللغوي مظاهره وعلوه وقواربٍ ٧٩ — ٨٤.
المركب، الذي يتميز به اللغة الفصحى، يقول: "ْئَمْ وَحَتٌّ وَرَوْحٌ، قياساً على مافيه في تلك الكلمات السابقة، وعندئذ يأتي بشيء لا هو في هجات الخطاب، ولا هو في اللغة الفصحى. وليس مافيها إلا نوعًا من أنواع القياس الخاطئ.

وعلى هذا النحو يمكن تفسير همز ماليس أصله الهلمر، في خبر الفراء الساقي، لأن أولئك الطائرين يتكون الهلمر في كلهم، كما سابق أن عرفنا - يقولون مثلًا: فُقِّيت عينه، ووجبت بطنها، بل همر، ولكنهم يسمعون اللغة الأدبية في شعر الشعراء، ومواقف الجد من القول، وفيها: فقات عينه، ووجدت بطنها، بالهلمر، فقيلون بناء على هذا: هلَّات السويق، وَليَبَات بالحج، وَرَبَات اليم، عن طريق القياس الخاطئ، مباغتة في التفصّل، بدلاً من: حليت وليبت وربت. كما يمكن فهم ماروى منهم أنهم كانوا يهمرون: "السُّوءَد (1)"، وهو من سوءته، أي جعلته سيئًا، فلا أثر للهمجر في أصله. ويمل هذا أيضا يمكن أن يفسر الهلمر عند طيء للآلف المقصورة، في مثل: "حَبْئَٰل" بدلاً من: "حَبْئِلِ (2)".

* * *

(2) جهر السين والصاد:

السين والصاد من الأصوات الأسانيات اللثوية، المهمة أى التي

----

(1) انظر: الاشتقاق لابن دريد 211
(2) انظر: أصول النحو لابن السراج 2/320
لا تذبذب معها الأوّرات الصوتية. والسين هي مرفق الصاد، والصاد هي مخفم السين.

وقد روى عن قبيلة طبي، أنها كانت تبجر الصوتيّن، أي تجعل الأوّرات الصوتية تذبذب معهما. وقد دل اللغوين على هذا الجهر فيما بقليهما زايا؛ فقالوا: إن طبيّّا تقول في: سَقَرُ: رَقّرُ، وفي الصَّقرُ: رَقّرُ، وفي الصرَّاطِ: زُرُّاط، والزاّي هو المقابل المجهور للسنين. أما المقابل المجهور للصاد، فهو الزاي المفخمة التي تشبه نطاق العوام للظاء، في مثل كلمة:

وظّم.

وأغلب الظن أن الطائيين كانوا ينطقون الصاد نطاقا مماثلاً لهذا النطق، غير أن اللغويين دُلّوا عليه بالزاّي المفقحة، لعدم وجود رمز للزاّي المفخمة في الكتابة العربية، وإن كان هؤلاء اللغويين يتحدثون عما يسمونه بإشمام الصاد صوت الزاي؛ فقد قرأ كل قراءة. والكسائي مختلف ورويس قوله تعالى: {حتى يُصَدِّرُ الرُّءاء} (1)، وقوله عز وجل: {يَمْسِدُ} يُصدّرُ الناس أشتناك (2). بإشمام الصاد زايا. وقد صمّي ابن سينا هذا النطق: الزاي الطائية. وقال عن نطقها: يكون وسط اللسان فيها أرفع، والاهتزاز في طرف اللسان خفيف جداً (3).

ويزعم ابن الكلبي أن هذه الظاهرة تسمى: {الرَّسُوُو} و {التمديد}.

وهو يفسر قول حام طيء:

إلههم رَّبِّي وربّي إلههم فأقسمت لا أرُسُو ولا أتمم،

(1) سورة القصص 28 / ۲۲ وانظر: إخاف فضلاء البشر ۲۱۰
(2) سورة الزلازل ۹۹ / ۶ وانظر: إخاف فضلاء البشر ۲۷۳
(3) أسباب حدوث الحروف ۱۹
قال: الْرَّسُولُ أَنْ يَقُولُ لِلْسُّعْرَ: زَقْرُ، وَلِلسَّعْرَ: زَقْرُ، وَلِلصَّفَاطَ: زَقْرُ، وَلِلصَّفَاطَ: زَقْرُ، وَلِلصَّفَاطَ: زَقْرُ، وَلِلصَّفَاطَ: زَقْرُ، وقال: وَسَمِعت أُبا أَسْمَاء وَغَيْرٍ وَاحَدٍ مِنْ طَيِّبٍ يَقُولُونَ: الْلَّهُمَّ إِنَا نُؤْدِيُّ شَرًّا رَقْرًا. وَهَذَا كَلَامٌ مَّعْدَدٌ، فَلَذِلك قَالَ: لَا أَتَمْعَدُدٌ (١).»

ومع أن حافظًا الطائي ينظر هذه الظاهرة عن نفسه إن صح تفسير ابن الكلبي للبيت فقد روى أنه هو نفسه قد قُلِب الصادزابا في حكاية رواه لنا مؤرخ السدوسي، فقال: «وَكَانَتْ عَنْصَرَةُ أَسْرَى حَاتِمٌ طَيِّبٌ، فَغَزَّ زِرَاعُهُمْ، وَأَكَثَرَ مِنْ النَّاسِ وَالضُّعْفَةَ مِنَ الرَّجُلِينَ، فَقَالُوا لَهُ: أَفْصِدُ لَنَا، فَقَامَ إِلَى نَاَقٍ فَقَعَرَهَا، فَقَالَوا لَهُ: أَهْكَذَا الفَصَدُ؟ وَأَوْجُعُوهُ ضَرِيًا. قَالُ: هَكَذَا، فَرَدَّى أَنَّهُ، يِرِيدُ: فَصْدِيٌّ أَنَا (٢).»

ويقيد أبو الطيب اللغوي أنقلاب الصاد زابا في لغة طيء، بسكونها؛ إذ يقول: «وَقَالُ: هِيَ السُّودْغَةُ وَالصَّدْغَةُ، لِلْمُحْدَةُ. وَطَيِّبٌ تَجْلَبُ كَلَ صَادِ سَاَكِنُ زَابَا. قَالُ الأَصْمَعِيُّ: كَانَ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ أَسْرِى فِي عَنْصَرَةٍ، فَجَاءَهَا النَّاسُ بِنَاقَةٍ وَفِضْصَادٍ، فَقَلَنَّهُ: أَفْصِدْ هَذِهِ النَّاقَةُ، فَأَخَذَ يَفْصِلَهَا فَلَمَّا فِي سَبُلْهَا، أَيِّ نَحْرُهَا، قَالُ: هَكَذَا فَرَدَّى أَنَّهُ، أَيَّ: فَصْدِيٌّ أَنَا (٣).»

(١) ديوان حاتم ق٣ / ص ٥ ولا يوجد للرسو ولا تمعدن بهذا المعنى في المعاجم العربية.
(٢) كتاب الأفعال لمؤرخ٤١ وفي المثل: لم يُحِرَّم من فُرُدَهُ، يعنون: من فَصِيد له ذراع الابن، وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات، ويطبخون الدم ويأكلونه. انظر: حُن العلوم للزيدي١٩٤.
(٣) الإبدال لأبي الطيب٢ / ص٦٩.
(3) قلب الياء والواو في مثل: (بَقِيَّ) وَ (سَرُّ) ألفاً:
من المعروف في اللغة العربية الفصحى، أن الياء والواو إذا تحركتا وفتح ماقبلهما، قليباً ألفين؛ مثل: سَعْيَ، وأصلها: سَعْيَ، دَعاً، وأصلها: دَعَوٌ. فإن كان ماقبلهما مكسوراً أو مضموها، لم تقلب واحدة منهما ألفاً، ولذلك بقيت الياء في مثل: (رَضِيَّ) والواو في مثل: (سَرُّ) لاحتلال شرط الفتح قبلهما.
أما قبيلة طيِّبِيَّة، فإنها تطرد الباب على وقبة واحدة، ولطبيء توسَّع في اللغات (١) كما روى عنها، فهي هنا تطرد الباب على وقبة واحدة، فتقلب كل ياء أو واء متحركة ألفاً، بشرط تحرك ماقبلها على الإطلاق، دون تخصيص هذه الحركة بالفتح. قال الجوهري: (وطبيء تقول: بَقِيَّة وَبَقِيَتُ، مكان: بَقِيَّة وَبَقِيَتُ، وكذلك أخواتها من المعتل (٢) ).
كما يقول القراري القرواني: ( وما يجوز للشاعر أن يقول في دُهيٍّ: دَهُيّ ، وهي لغة لطبيِّة. وكذلك يجوز له أيضاً أن يفعل في الياو. وحكي أن ذلك في اطئيِّة أيضاً، وأنهم يقولون في قَرْوَة وَمَرْفَعْ: قَرْوَة وَمَرْفَعْة، فيصنعون في الياو ماصعوا في الياو من البدل (٣) ).
ومن ذلك شعر الطائيين بهذه الظاهرة. ويضحى ذلك بصورة خاصة في شعر زيد الحلي الطائيّ؛ فمن ذلك قوله:

__________________________
(١) انظر في هذا القول: الأفعال لابن القوتية وأفعال لابن القطاعي، ١٥ والمرأ
للسيوطي، ٢٨ / ٩٨.
(٢) الصحاح (بَقِيَّ) ٣٣٢٨ / ٥/٤ وأظهر كذلك: تسهيل الفوائد لابن مالك ٣١١ وشرح المفضولات لابن الأباري ١٧٦، والصحاح المثير (بَقِيَّ) ١/ ٣٢، وشمس العلمي ١/ ٣١ والممتع لابن عصيفر ١/ ١٥٣، والجلي الداني للمرادى ٣٩٠، والبارع للقالي ٥٢، والنسان (فني) ٢٣ / ٣٣.
(٣) مأجور للشاعر في الضرورة، ٢٨٢ - ٢٧٢.
أفي كل عام ماتم بعثونـه
على مـحمـر قـومـه ومارضان(1)
وكذلك قوله:
تجلدون خماشا بعد خمس كأنه
على فاجع من خير قومكم لعما(2)
وقوله كذلك:
لعمنك مأله خشي التصملك يوماً
على الأرض قُسْى يسوق الأبعار(3)
وقوله أيضاً:
ففرروا علينا لمبتقاً من نسائنا
وأتاينا واستمعوا بالأعراض(4)
وقوله:
فلولا زهير أن أدرك نعمة
قاذعت كعباً بقين في وابقاً(5)
وقوله:
فليت أبا شريح جار عمرو
خلياً غوف وغيبه القصور(6)

(1) ديوانه في 1/1 ص 25 وسبيسه 1/662/272 ونواذر أبي زيد 80 وخلزانة 4/149 وجهوة اللغة 2/143 والجمانة 11 والبارع 51 وشرح شاهد سبيسه 1/121 وشرح ديوان كعب 132 ونواذر القالي 25
(2) ديوانه في 1/2 ص 26 والبارع للقالي 51 ونواذر أبي زيد 80 وشرح أبابا الكتاف 1/121 وشرح ديوان كعب 132 ونواذر القالي 25
(3) ديوانه في 1/8 ص 26 ونواذر أبي زيد 68 وتفسير القرطبي 3/370
(4) شرح أبابا الكتاف 1/278 ورواه في الديوان في 2/24 : 5 بنى أسد ودوا علينا نساءنا 8 ولاشاهد فيه.
(5) ديوانه في 1/6 ص 27 والبارع للقالي 51 ونواذر أبي زيد 80 وشرح ديوان كعب 134 ونواذر القالي 26
(6) ديوانه في 1/24 ص 70 والبارع للقالي 51 ونواذر أبي زيد 80
وقوله:

«نُصُول بكل أبيض مُشرَّفٍ على الأنانك بقا فبينَ ماء» (1)

كما يقول جوين بن عامر الطائي:

«فأغْطِي ولم يَنظُر ببيع حلالٍ» (2)

وذكره يقول البولاني (3):

«هتطود النبل بالحضيض ونص»

كما قال رجل من طيء:

«إذا لم يكن مال يرى شِبَفت له صدور رجال قد بقاأ لهم وَقُرُ (5)»

والله، وَهَذِه الظاهرة، وإن عزت في المصادر العربية إلى طيء وحدها، فإننا نجد لها أمثلة لدى شعراء من قبائل أخرى غير قبيلة طيء، فتملأ يقول:

بشَر بن أبي خازم الأسود:

«بِذُغْلِيَة مَرَاها النَّسْ يِحتَى بلغت نضارها وَقَتَنا السَّنْام» (6)

ومثله قول طفيل الغنوي:

«لِتَرْجَعَ قلبنا لا يَقعُ إلى الصبّا إن الغَوي إذا لها لم يَعْتَبِ» (7)

(1) ديوانه في 2/1، والأقضاب 477
(2) نوارن أبي زيد 78
(3) بولان بطن من طيء، انظر: شرح المزروع للحماسة في 31
(4) الصحاح (بقى) 18 وليسان (بقى) 18 / 68
(5) نوارن أبي زيد 179
(6) ديوانه في 41/41، وشرح اختيارات المفضل البسبوسي للدبيزي 2/1399
(7) عجر منسوب لطفيل الغنوي في سبيله والشتمري 2/291، والبيت يباهه بَلا نسبة في مانحو للشاعر في الضرورة للقرآن 370، وفسوير الطيبي 11/21، وليس في ديوانه.
وكذلك قال طفيل الغنوي:
فلما قلنا فتاً مافى الكائن ضارباً إلى القرع من جلد الهجان المجبوب (1)
كما يقول المستورغ بين ربيعة التيمي:
هل ما بقّا إلا كما قد فاتنا يوم سيكرُّ وليلة تخدونا (2)
ويقول زهير بن أي سلمى المزني:
تريد صارى حتى إذا ما فتا الدحلان عنه والإضاء (3)
ويقول معين بن أوس المزني:
أعادل هل يأتي القبائل حظها من الموت أم أحلام لنا الموت وحذنا (4)
كما يقول كمال السهم بن صعب (5):
فليت غدا يوم سواه وما بقى من الذهر ليل يحبس الناس سرماً (6)
وقد فطن إلى ذلك بعض علماء العربية، كابن سلام الذي يقول:
"بقا وفنا لغتان لطيف، وقد تكتملت بهما العرب، وهما في لغة طبيه أكتر (7)", كما يقول ابن ديريد: "وما رضى في معنى: مارضى، وهي لغة لطيف، وقد تكلمت بها بعض العرب (8)", غير أنها "لغة فاشية في طبيه (9)". ويعتبر هؤلاء الشعراء من قبلة تجاور طفا، كبشر بن أي خازم الأسد، كما أن زهير بن أي سلمى كان متزوجاً من طائفة (10).

(1) ديوانه في 1 / 60 ص 13 والجمع لأبي عمرو 3 / 121 واللغة (قرع) 10 / 137
(2) طبقات ابن سلام 1 / 33
(3) ديوانه ص 65 وطبقات ابن سلام 1 / 33
(4) ديوانه في 7 / 1 ص
(5) مغامرة بشرح المؤثر في 576 / 2 ص 1388
(6) طبقات ابن سلام 1 / 33
(7) جمعة اللغة 2 / 143
(8) المنعي لأبي عصفور 1 / 153 وديوان امريء الفيس 23
(9) ديوانه بشرح تغلب 286
وقد رويت لنا بعض أبيات الشعر، وفيها هذه الظاهرة، بل نسبة لشاعر معين، فيمكن لذلك أن تكون لبعض الطائيين أو لغيرهم، فمن ذلك قول الشاعر:

«الَّذِي نَجَّيَ عُيُونِي فَوَّقَ بِينَا مُسَفًا السَّمَّ مَمْرَوْجًا بِشَبِّ يَمِينٍ» (1)

وقول الآخر:

«َلَمْ تَنْقُلْ خَيْلًا قِبْلًا مَا قدَّرْتُ من غَيْبٍ هَاجَرْتُ وَسَيَّرْ مُسَّرًا» (2)

وقول امرأة:

«ِيَامَنْ بِمَقَاتِه زَهَّاءُ الدَّهْرُ كَانَ فِيهِ تَضَاءُلُ الأُمُّ» (3)

وبعض شعراء طبيب كانوا يحرصون على طريقة العربية الفصحى في هذه الظاهرة، فلا يقلبون الباء ألفا، إلا إذا فتح ماقبلها، كحاتم الطائي الذي يقول:

«كَرِيمٌ لآبَيْتِ اللَّيلِ جَاهِزٌ أَعْدَدَ بالآنَامُس مَأْرَزٌتَ لسَكَرَ في الشَّرَايَ فَلا رَوْيُتْ إِذَا مَابَتْ أَحَلِّي فِي الظَّلَامِ فَلا خَيَّيْتُ أَفْضَحَ جَارِيَ وَأَخْوَنَ جَارِي مَعَاذُ اللَّهِ أَفْعَلَ ماْحَيْيِتُ» (4)

وَكَا يُقُولُ كَذَٰلِكَ:

«تَبَعَ ابْنُ عَمَّ الصَّدِقَ حِيثُ لَقِيْتُهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِ السُّوءِ إِنَّ سَرَّ يُحْيِيُ» (5)

(1) جمهور اللغة 1/32 وتثقيف اللسان 271
(2) الخطاب لأبٍ سيدة 6/312 واللسان (الف) 2/100 وانظر اللسان (سائدة) 184/4
(3) سمط اللالى 1/162
(4) ديوانى ف. 36 ص 31
(5) ديوانى ف. 77 ص 22

(بحث ومقالات 16)
ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأعمال المعتادة عند طيِّب، فإنهم يقلبون:
كل ياء ألفاً، إذا تحركت وتحرك ماقبلها في الأسماء كذلك، فيقولون:
ناصِتة (1)، وبيادة (2)، وتوصية (3)، وحَظَّة بْطَاة (4)، وفيَّالة (5)،
وِبَاثاء (6)، وِبِقَاتة (7)، وأوداة (8)، في: ناصية، وِبَادِية، وتوصية، وحظية
بَطِّة، وِفَالة، وِبِانية، وِبِقِية، وأودية.

وقد ورد بعض ذلك في شعر طيِّب، كقول حيث بين عتاب الطاني:
لقد آذنت أهل الإجامة طيِّب بحرب كناصة الحصان الممشَهِرٌ (9)

وilestone ذلك قول حاتم الطاني:
فتقلت لأصبة صغير ونسبة بشهاءً من ليل الثاني قُرِّبَ (10)

يريد: أصبة، جمع: صصٍّ.

(1) اللسان (نصا) 20 / 199 (وري) 20 وملمع 2 / 557 والخصص 6 / 70
(2) تفسير الفرطي 3 / 370
(3) اللسان (вести) 20 / 199 وديوان أمريكى الفيض 122 والخصص 6 / 40
(4) اللسان (حَظِّة) 18 / 268
(5) مجالس ثلثب 2 / 496
(6) ممقاتس اللغة 1 / 32 واللغة (بني) 18 / 104 والخصص 6 / 40
(7) الملمع 2 / 557
(8) اللسان (ولي) 20 / 263
(9) نواذر أبي ندى 124 وماجوز للشاعر في الضرورة للقرآن 261 واللغة (نصا)
(10) ديوانه 10
وقد وردت هذ الظاهرة في شعر أميري القيس كذلك في قوله:

ربّ راهم من بني تَعُلَّم خرج كفيه من ستره

عدين زوراء عن نسيم غير باناة على وردية (1)

يريد: غير بانية. ولبنانية من القسي، التي لِصق وترها بكبدها حتى
كاد يقطع ويترها في بطنها من لصفة بها، وهو عيب فيها.

ويدع حرص جامع الطالب على استخدام العربية الفصحى مرة أخرى،
في قوله:

ياَكَبُ إننا قدّما أهل زاوية
فينا الفعال وفيها المجيد والخير (2)

***

(4) ألف المقصور ياء:

روي لنا عن قبيلة طيء أنهم كانوا يقولون في مثل: أفخى وخبلى،
وغيرها مما ينتهي في العربية الفصحى بالإلف المقصورة: أفخى وخبلى,
بالباء في الوقف والوصل. ويشارك طبا فزارة وناس من قيس، في هذه
الظاهرة في الوقف فقط؛ قال سيبويه: قول بعض العرب في أفخى: هذه
افخى، وفي خبلى: هذه خبلى، وفي مثلى: هذا مثلى، فإذا وصلت
صبرتها ألفا، وكذلك كل ألف في آخر الاسم. حديثنا الخليل وأبو الخطاب
أنها لغة للزارة وناس من قيس، وهي قليلة. فأما الأكثر والأحرف فأن تدع
الألف في الوقف على حاها، ولاتبدها ياية، فإذا وصلت استوت اللغتان...
وأما طيء فرفعهم أنهم يدعونها في الوصل على حاها في الوقف (3).

(1) ديوانه ق 17 / 32 وقاسيس اللغة 1 / 32 والخصص 6 / 39
(2) ديوانه ص 6
(3) كتاب سيبويه 887/2
كما يقول أبو على الفارسي: «الياء في الأصل وقعت موقع ألف في الوصل والوقف، وذلك لغة طبيعة حكاها (سبيله) عن أبي الخطاب وغيره من العرب، وذلك قولهم في ألفًا: أفتقِي...» كما أن ناسا يقولون: أفقِي في الوقف، فإذا وصلوا قالوا: رأيت الأفق في العلم. وجعلت طبيعة الحرف في الوصل والوقف ياء (١).

ويرى علماء العربية أن الألف المقصورة هي الأصل، وأن الياء في مثل: حُبَّلَٰ، وَافْقِي، في لهجة طيبة وغيرها، ليست إلا انقلابًا لتلك الألف؛ انظر مثلاً إلى قول ابن جني: «ومنهم من يبدل هذه الألفات في الوقف ياء (٢).»

غير أن الاطلاع على اللغات السامية من جانب، وتحكيم القواعد الصوتية من جانب آخر يدلان على أن مثل: حُبَّلَٰ، وَافْقِي بالياء، أسبق في سلسلة التطور اللغوي من: أفقِي وحِبْلٍ بالألف.


(١) الحجة لأبي على الفارسي ١٦٣ - ٢٤
(٢) المختصر ٢٧٧
الناقصة، بل إن الأفعال الجوفاء، يعامل شيء منها معاملة الصحيح كذلك؛ فيقال فيها مثلاً: "دين" في: دان، و "بيت" في: بان، وغير ذلك. 

ولم تبق من هذه المرحلة في اللغات السامية الأخرى إلا بقايا قليلة في العربية، من الأفعال الجوفاء، مثل: حور، وغور، وهفير، واستحوذ، واستنوق، وغيرها. وإذا رجعنا بالاسم المقصور إلى هذه المرحلة القديمة فإنه يكون مثل: هدى، وفتي، وعصو، وفقو، وما إلى ذلك.

أما المرحلة الثانية في تطور الأفعال المعتلة والأسماء المقصورة، فهي مرحلة التسكين، أو سقوط الحركة بعد الواو والية للختيف، فتصبح الفعل على نحو: قضى ودعاو، كما تصبح الأسماء المقصورة على نحو: أطعم وعصو.

وقد قطن العلامة "ابن جني" بحسة اللغوي، إلى ضرورة وجود هذه المرحلة في طريق تطور الأفعال المعتلة، فقال: "من ذلك قولهم: إن أصل قام: قوم، فأبديت الواو ألفا، وكذلك باع، أصله: بيع، ثم أبدلت الياو ألفا، لتحركها وانفتاح ماقبلها، وهو لعمري كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحروفين، إلا بعد أن أسكنته، استنقاها حركته، فصار إلى: قوم.

وبينع (٢)

وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيء، فيما روى لنا من الأمثلة السابقة: أفقي وحبتلي ومثني وغيها. وقد كنا في انتظار أن يظهر الفرق.

---

(1) Dillmann, Grammatik der äthiopischen Sprache, 163
(2) الخصائص ٢ / ٤٧٢، ٤٧٢ وانظر كذلك: شرح مراحل الأرواح ١٢٢.
بين الأصل الواقئ، والأصل اليائي في المقصور في هذه الحالة، يبدو أن
تلك كانت الحال في بداية الأمر، فكان يقول: هذه حديثة وهذه عصبة.
ولكن يبدو أن بعض طبيء قد قاست الواقئ على اليائي، فقالت في
الجمع: حديثة وعصب، على حين قاس ناس منهم اليائي على الواقئ،
فقالوا: حديثة وعصب يقول أبو علي الفارسي: "الياء يدلها من الألف في
الوقف والوصل طبيء، والواقئ يدلها منها بعض طبيء" (1). كما يقول ابن
جني: ومنهم يدلل هذه الألفات في الوقف ياء، فيقول: هذه عصبة،
ورأيت حديثة، وهذه رجية، أي الناحية، يريد: رجأ. ومنهم من يدلها في
الوقف أيضاً وادا، فيقول: هذه عصبة وأفعوم حبله (2).

و يبدو أن بعض الأفعال المعتلة، قد وصلت إلى هذه المرحلة عند
طبيء كذلك يدلنا على هذا، ذلك الرجل الذي يساق في المصادر العربية،
للاستشهاد على قلب ألف المقصور ياء عند طبيء. وأغلب الظن أنه لواحد
من رجئهم، يقول:

إن لطيف نسوة تحت الفصى
يمهن الله من قدم طلقي
بالشروقات وطعن بالقنى (3)

يريد: الغضا، وطغي، والفنا.

وصول المقصور إلى هذه المرحلة عند طبيء وغيرها، هو الذي

(1) الحجة 1 / 24
(2) المختصر 1 / 27
(3) المنصف 1 / 70 والمختصر 1 / 77
ففني حديث طلحة بن عبيد الله: "فوضعوا اللحمة على قفّة" يعني
السيف على قفّة (1)؛ فقد نصت المصادر على أن: "قفّة" هنا لغة
طائينة، وقالوا: "وكانت عند طلحة امرأة طائينة".

وقد عرفت هذه الظاهرة عند غير طبيع ككذلك؛ قال الفراء: "وهي
لغة في بعض قيس وهذيل: يكثرُ، كل ألف إضافها المتكلم إلى نفسه,
جعلها ياء مشددة، أنتدلى القاسم بن معن (لأي ذئب الهذيل):
تركوا هوى وأعنقو فواهم، ففقدتهم، ولكل جنب مصصرُ
وقال لى بعض بنى سليم: "أتينك بئقٍ فإنه أروى مني. قال:
أنشدني المفضل (للمنهل الليثكيرى):
يطوفَ بي عُكَب في معدّ ويبطعن بالصلابة في قفّة
فإن لم تشاروا لي من عِكَّب فلا أرويبها أبداً صديقاً (2)."

فهذا النص للقراء يعزى الظاهرة لبعض قيس وهذيل وبعض بنى سليم
واليثكيريين كذلك. وقد صدق ابن جني حين قال: "هذه لغة فاشية في
هذيل وغيرهم (3)."

______________________________
(1) غريب الحديث لأبي عبيد 4/221، واللغات للمتبرئي 3/91، والبداية لابن الأثير 4/55.
(2) معاني القرآن 3/229، وانظر: المختصر 1/177، والخصائص 1/76.
(3) المختصر 1/76.
وأما يصدق هذا أيضاً، ورودها في بيت لأبي دواء الإيادي، وهو:
فالبلونى بليتكم لعلّكم أصالحكم وأستدرج نوّاً (1)

وبيت آخر لأبي الأسود الدؤل (منى بك) وهو:
أخبر عمّ الله حتى أجاب، إذا بعثت على هويّاً (2)

***

كان هذا كله في المرحلة الثانية من مراحل تطور القصور والأفعال المعتلة في العربية واللغات السامية. أما المرحلة الثالثة، فهي تلك المرحلة التي تسمى في عرف اللغويين المحدثين: "انكسام الأصوات المركبة (3)". في اللغة العربية، هى الواو والباء المسبقتين بالفتحة، في مثل: "فَوَل" و "بِت"؛ فإن الملاحظ في تطور اللغات هو انكسام هذه الأصوات، وتحوّلها إلى حركات مماثلة، مثل قولنا في العامية: "يوم، وصوٌم، ونوم، بدلما من: يَوُم، وصُم، ونَوم". ومثل قولنا كذلك، بَت، وَيِل، وَعَيْن، بدلما من: بَت، وَيِل، وَعَيْن.

وهذه المرحلة هي الشائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء، فنها مثلاً: "قُوم" بمعنى: قام، و "شَيْط" بمعنى: باع، وغير ذلك. كما يوجد هذه المرحلة أيضاً، في اللهجات العربية التي تميل، في مثل قوله تعالى:

(1) النفاتض 1/ 408 والخصاص 2 / 341
(2) الكامل للجبير 3 / 50
(3) C.Brockelmann, Syrische Grammatik, S. 6. انظر
والضحى، والليل إذا سجى، ماودعك رئك وماقلني في قراءة من أمال (1).

أما المرحلة الرابعة والأ última في تطور الأسماء المقصورة، والأفعال الناقصة والروفاء، فتمثل في التحول من الإفارة إلى الفتح الخالص. ونحن نلاحظ ذلك في تطور عبرة: "السلام عليكم" إلى: "المسلم عاكم" في بعض لهجات الخطاب القديمة والحديثة؛ فقد مرت هذه اللهجات بالإمالة أولاً، ثم الفتح الخالص.

ونحن نلاحظ مثل هذا التطور في العربية القديمة، في قول بعض العرب: "إن الرجز لعاب، أي لطيب. والجزر: ارتداد مؤخر البعير (2)"، كما جاء في قولهم: "تبت إليك فتقابل تابي، وصحة إليك فتقابل صامتي، أي تبتني وصمتني. ذكره الوحدى في تفسير قول تعالى: "إن هذان لساحران" (3).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي لغة بلحارث بن كعب، وهي قبيلة من اليمن (4)، وهي تلك القبيلة التي روى لنا عنها أنها كانت تقوم المفتي الألف في جميع أحواله (5)؛ فقد قال أبو زيد الأنصاري في تفسير قول الرجع:

"طارت علاه من فشل علاها\\nوعلاها، أراد: عليها. ولغة بلحارث بن كعب قلب الياء الساكنة، إذا

---
(1) التيسير في القراءات السبع للداني ٢٢٣
(2) التوادر لأبي زيد ٣
(3) شرح مراح الأهرام ١٢٠
(4) تسهيل الفوائد ١٢ وشرح التسهيل ١٩٦
انفتح ماقبلها ألفاً؛ يقولون: أخذت الدهرمان، واشتريت نوبان، والسلام عالماً. وهذه الأبيات على لغتهم (1). وهذا الطور الأخير، هو الذي وصل إلى العربية، في المقصور والناقص والأجوف، في نحو: الفتى، والهدى، وحَبْلَيْنَ، وفَثْرَيْنِ، ودعا وسَعى، وقام وباع، وغير ذلك.

***

(5) لغة أكلوني البراغيث:

من المعروف في العربية، أن الفعل يجب إفراده دائماً، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعة، أي أنه لا ينصح به علامة تنزية ولا علامة جمع، للدلالة على تنزية الفاعل أو جمعه؛ فيقال مثلًا: قام الرجل، وقام الرجلان وقام الرجال، بإفراد الفعل: قام، دائماً. إذا لا يقال في الفصحى مثلًا: قاما الرجلان، ولا قاما الرجال.

تلك هي القاعدة المطرودة في العربية الفصحى، شعراً وتنثراً. أما قبيلة طيء، فقد روى لنا عنها (2) أنها كانت تلحق الفعل علامة تنزية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع. ونعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب، بلغة "أكلوني البراغيث".

(1) النوازير لأنثى زيد ۵۸ وانظر: الصاحبي لابن فارس ۴۹
(2) انظر: الجني الذي للمرادي ۱۷۱ وشرح الرعاي للخفاجي ۱۵۲ وصائر دوئي التميز ۵ / ۱۴۹ وشرح التصريح ۱ / ۲۷۵ و ۲ / ۱۰۰ وحزم الهمام ۱ / ۱۲۰ والقاموس المحلي (الواو) ۴ / ۱۴۳ والنهاية لابن الأثير ۳ / ۲۹۷ والغامت لابن المحمد ۳ / ۷۴
وقد سبق أن عرفنا أن هذه اللغة هي الأصل في اللغات الصامية (1)،
كما عرفنا أن هناك ركاما لغويًا كثيرًا من هذه الظاهرة، في القرآن الكريم،
والحديث الشريف، والشعر العربي القديم.
وقد استمرت هذه الظاهرة في أشعار المولدين من الطائيين وغيرهم.
فها هو أبو تمام الطائي، يمتلك ديوان شعره بالأبيات التي جاءت على هذه
اللغة، مثل قوله:
شجٍّي في الحشى ترددُه ليس يقتُر به صُمْنَ آمالِ وِيَّة لمفطرٌ
وقد قال عنه أبو العلاء المعري في هذا الموضع (2): «بين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله: صمن آمالي. ولما قال: صام آمالي، لاستقام الوزن. وقد جاء مثل ذلك في غير هذا الموضوع».
ومن أمثلة ذلك في شعره أيضا:
وُغَداً تَبَيّنَ كيف غِبّ مدائحه إن مُلْنَ بي هَيْجَي إلى بعداد(3)
ومنها كذلك قوله:
وَلَوْ كَانَ الأَرْزَقَ تَجْرِي عَلَى الْحِجْاجَا هَلْكَنْ إذن مِن جَهَلْهَنَّ البَهَاتِمُ(4)

(1) انظر الفصل الذي عنوانه: «رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب» من فصول
الباب الثاني.
(2) شرح الديوان للخطيب التبريزي 2 / 214.
(3) شرح الديوان للخطيب التبريزي 2 / 131.
(4) شرح الديوان للخطيب التبريزي 3 / 178، وانظر أمثلة أخرى في 1 / 224، 2 / 128، 288، 10، 4، 3، 74، وغيرها.
وقد جاءت بعض أمثلة هذه الظاهرة في شعر المتينى، فمن ذلك

قوله:

وما رمياً يده فصابي سهم يعذب والسهام تريح

وقال كذلك:

نفيديك من سبلى إذا سيل الندى هؤلاء إذا اختلطا دم وسبيح.

وإذا كانت العربية الفصحى قد تخلصت رويداً شب داخل من هذه الظاهرة فإن بقاياها ظلت حيّة، عند بعض القبائل العربية القديمة، كقبيلة طبيء. وقد حكيت لنا هذه اللغة كذلك عن قبيلة: بلحارث بن كعب (3)، وقبيلة: أزدان نوعة (4)، وهما من القبائل اليمنية، التي تمّت لأصل قبيلة طبيء بصلة (5).

∗ ∗ ∗

(6) ذو المصولة:

تستخدم قبيلة طبيء (ذو) اسمًا موصولاً. وهو اسم موصول قديم في اللغات السامية، منه بقايا في لغة الشعر العربية (6). ومن أمثلته فيها:

اللبيب

١٣٢

(1) ديوانه ص ١٣٥ وانظر كذلك أمالي ابن الشجري ١ / ١٣٣.

(2) ديوانه ص ١٣٩ وانظر كذلك أمالي ابن الشجري ١ / ١٣٣.

(3) انظر: بصائر ذوي التمييز ٥ / ١٤٩ والقاموس المحيط (الواد) ٤ / ٤٤٣ ومنغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥.

(4) انظر: بصائر ذوي التمييز ٥ / ١٩٩ وشرح التصريح ١ / ٢٧٦ والقاموس المحيط (الواد) ٤ / ٤٤٣ ومنغنى اللبيب ٢ / ٣٦٥.

(5) انظر: الاستقفاكة لأنبدري ٣٦١.

(6) انظر: Gesenius, Hebräische Grammatik ١١٥: ٤٦١.

(7) سفر إشعياء ٤٧ / ٤٩ وانظر أمثلة أخرى في المزمير ١٣٢ / ١٢، ١٤٢ / ٤، ٤/ ٨ وغير ذلك.
وقد ورد كذلك في نقش عربي قديم، هو "نقش المغارة"، الذي أكتشفه المستشرق "رينيه ديسو"، في مدن امرئ القيس بن عمرو بن عدى. ويرجع تاريخه إلى سنة 328 ميلاد. ففي السطر الأول من هذا النقش، نقرأ الجملة التالية: "في نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج"، وهي تعتني "هذا قبر إمراء القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي حاز التاج (1)."

وقد شاع استخدام ( ذو ) هذه في كلام أهل طبيعي، اسماً موصولاً عامة للمفرد والمنفى والجمع، والمذكر والمؤنث، بصورة واحرة لاتتغير في كل ذلك (2).

ويقية الأورود بهذه الصورة في أشعار طبيعي، فمن أمثلة ذلك:

قول سنان الفحل الطائي:

إذ إن الماء مائه أبي وجـذبـي وبرى ذو حفرت وذو طويت (3)

وعلق القيس بن جروة الطائي المقب بعاقر: 

لن ين تم تغيب بعض ما قد صنعت للاحتيال تتغيير ذو أنا عالي (4).

(1) انظر كتابنا: فصول في فقه العربة 55 – 56
(2) انظر في ذلك: لسان العرب (الألف اللينة) 20 / 3 وشرح الحماسة للمروزي 2 / 91 و92 وأثره للهرى 32، وأمثال ابن الشجري 25 وشرح الموضوع على الكافية 2 / 41، البيت له في شرح المروزي للمحاسة 3 / 50 وشرح التصريح 1 / 137، وفسان، (الألف اللينة) 20 / 3، وأثره للهرى 32، ومجمع الأمثال 1 / 40 وتشريح المقصود للمرادي 1 / 178 وأمثال ابن الشجري 2 / 35 وشرح الأصول لابن مالك 1 / 222 وشرح ابن يعيش للمفصل 3 / 167 في لغة 15 / ونشر اللفظ في شرح الرضي للكافية 2 / 51 وتصنيف ذوي التميم 3 / 25
(3) البيت له في ديوان حاتم الطائي 1447 و1746، وشرح المروزي للمحاسة 3 / 167 و438، وشرح الأدب 2 / 33، وشرح المروزي للتعجيبي 2 / 377، وشرح ابن يعيش للمفصل 3 / 1648 ونسبة له أو لعمرو بن ملك الطائي في نوادر أبي زيد 61.
وقول قول الطائي:
قولا لهذا المرء ذوجاء ساعياً هلم فإن المشغفي الفرائضٌ (1)
وقوله كذلك:
أتيك دون المال ذوجت تنتيغى سلتقاك يَضّ للنفس قوائبٌ (2)
وقول ملحة الجرمى الطائي:
يغادر محض المال ذو هو مَحَضُه على إثره إن كان للماء من مَحْضٍ يُرَوِّى العروف الهامدت من البَرَى من العَرْفَ النجدي ذو باذ والحمض (3)
وقول حاتم الطائي:
إذا مأتي يوم يفرُق بيننا بمث فكن ياوهم ذو يتأخِرٌ (4)
وقوله كذلك:
ومن حسِّهْ يُجْهَر عَلَى قومٍ وَأَي الدهر ذو لم يَحْسُدونٍ (5)
وقوله أيضاً:
كُلُوا مابه مُحَضّاً وصفراءً وبانعاً هنياً وخير النفع ذو لا يَكَذُرٌ (6)

(1) البيت له في شرح المرزوقي للحماسة 2 / 240 وزمانة الأدب 2 / 295 وهو بلا نسبية في شرح الرضى على الكافية 2 / 41
(2) البيت في شرح المرزوقي للحماسة 2 / 242 وزمانة الأدب 2 / 296
(3) البيتله في شرح الحماسة للمرزوق 4 / 180/9 ومعجم الشعراء للمرزياني 444
(4) ديوانه ص 272 وشعراء النصرانية قبل الإسلام 130 ورواى ابن قتيبة في: الشعر والشعراء 1 / 249 : "بموت فكن أنت الذي يتأخَّر لا شاهد فيه!
(5) ديوانه ص 290 وشرح التسهيل لابن مالك 1 / 222 والعينى على هامش الحزنة 1 / 451
(6) ديوانه ص 373
كما قال رجل من طبيعة أدرك الإسلام:
فإن بيت تميز ذه سمعته به فيه تثبيت وأرضع عينها مضر
والذي وردت هذه الظاهرة كذلك في شعر رجل من بني أسد (وقيلة
أسد تجار طين) ، وهو منظور بن سحيم الفقهاء الأسدى ، في قوله:
فإما كرام مسعودات أهتمهم فحسينهم ذو عندهم ما كفانوا
كما وردت هذه الظاهرة أيضا في أمثال قبيلة طيء، نحو قولهم: "أنت
 عليهم ذو أتينا (1) ، أي: أنت عليهم الذي أتين على الناس ، وهو الموت.
وجاءت كذلك في قول زيد الخليل الطائي بني فزارة، وذكره عامر بن
الطفيل: "إني أرى في عامر ذو ترون (4) " . ويرى الجاحظ عن الأصمي
أنه قال: " قال أبو سليمان الفقهاء لأعراب من طيء: أي أرتأك حمل؟
قال: لا وذو بيه في السماء، مأردى! والله ماها ذئب تشتال به، وما أث aba
إلا وهي ضعيفة (5) ".

كما وردت ( ذو ) الموصلة أيضا، على لسان " حذيفة بن سو
العجلاني " حين قابل الأصمي، فسأله من هو؟ قال الأصمي: أنا عبد
المملكة بن قريب الأصمي. فقال حذيفة: ذو يبيع الأعراب، فيكتب
ألفاظهم؟ (6) ".

(1) نوادر أبي زيد 61 والكامل للسير 3 / 177 والأORNة للهروي 273 وآلمي ابن
الشجري 2 / 350 وصبر في لسان العرب (الأنف اللينة) 2 / 348 وتهذيب اللغة 15 / 45
(2) شرح المفصل لأن يعيش 3 / 148 ومعجم الشعراء 282 والدرر المواعم 1 / 59
(3) وشرح التصريح 1 / 137
(4) انظر: مجمع الأمثال الميظاني 1 / 45 ونوادر أبي مسحل 2 / 423 ولسان العرب
(الأنف اللينة) 20 / 348 وتهذيب اللغة 15 / 45
(5) انظر: الكامل للسير 3 / 219 وعنه في ديوان زيد الخليل الطائي 167
(6) البيان والدليل 2 / 81 وانظر كذلك: لسان العرب (ضيعب) 10 / 85
(6) المزهر للمبسطي 2 / 308
ويدو أن قبيلة طيء ﻻ تمكن كلاً منهما، كما رد، في الخصائص، ملاحظة
لحالة واحدة، فقد عن بعض الطائيين يجريها مجرى (أذى) يمثّل
صاحب، فهييحث عليها، ويعرّف بالحروف، قال المرادي: (وأيضاً طيء
يعرّب (ذو) الطائية، إعراب الّذي يمثّل: صاحب، يقول: جاء ذو قام
ورأيت ذاقام، ومررت بذى قام (١) ). وقد حكي ذلك ابن الدهن
أيضاً (٢). وعلى لغة هؤلاء يرى قول منظور بن سحيم السابق:

 الإمام موسور أثنيهم، فحسب من ذي من ذيهم ما كفانياً

«إنّما كّرام موسور أنّهم، يفصب عندهم ما كفانياً ٣.

» كما أن بعض الطائيين، يفرق بين المذكر والمؤنث في الموصل:

فيجعل (ذو) للمذكر مطلقًا، مندداً ومنه ومجوحاً، و(ذات) للمؤنث

مطلقًا، منددا ومنه ومجوحاً كذلك (٤)؛ قال ابن الشجري: (وهو موحد

على كل حال في النثبة والجمع، وكذلك ذات موحدة مضموحة في كل

حال (٥). وحكي هذه اللغة الجزولي (٦) ».

وقد جاء عليها مارواه يرفع في كتابه: «لغات القرآن» من أنه سمع

---

(١) الجنى الداني: ٢٤٥ وانظر: شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٢٧ وشرح التصريخ

(٢) ١٣٧ / 

(٣) انظر: شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١

(٤) انظر: روى البيت على هذه اللغة في شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٥٨ وشرح التسهيل

(٥) لابن مالك ١ / ٢٣٢ والمقرّب ١ / ٥٩ ووضع المقدّس للموردي ١ / ٢٣٩

(٦) انظر: الألفية ٣٣٣ وشرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١ ولهان العرب (الأخ

الليثة) ١ / ٣٤٨

(٧) أمال ابن الشجري ٢ / ٣٥

(٨) انظر: شرح الرضى على الكافية ٢ / ٤١
أعرابياً من طبيعة يسأل ويقول: «بالفضل ذو فضلكم الله بِه، وبالكرامة ذات أكرمكم الله بَنَّ (١) أي بها. وبعض هؤلاء الطائيين، يصرف هذا الأمر تصريحاً كاملاً، يختلف في المفرد وال множى والجمع، والمذكى والممؤنث (٢)؛ فقوله: هذا ذو نعرف، وهذان ذو نعرف، وهؤلاء ذو نعرف، وهذه ذات نعرف، وهؤلاء ذوات نعرف، وهؤلاء ذوات نعرف. وضمون التاء من: (ذات) و (ذوات) على كل حال.

وأشدد الفراء على هذه اللغة، قول رؤية بن العجاج:

جمعتها من أبنق موارق
ذوات ينضن بغير ساق (٣)

وخلاصة القول في هذه المسألة، أن طبيا تنقسم في (ذو) الموصولة، على أربع فرق:

الأول: توحد (ذو) دائماً، وتبنيها على الضم.
الثانية: توحد (ذو) دائماً، وتعريها إعراباً (ذئ) يعني: صاحب.
ثالثة: تجعل (ذو) لمفرد المذكر ومشناء وجمعه، و (ذئ) لمفرد المؤنث
ومشاها وجمعه.

١ انظر: شرح التصريح ١ / ١٣٨ والزهراء ٣٣ وأمام ابن الشجري ٢ / ٣٥ واللسان
(الألف الزينية) ٢٤٨ / ٥٩ وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٤ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢١٨ والمغرب
٢ رؤي ذلك الفراء في كتاب: لغات القرآن. انظر: شرح التصريح ١ / ١٣٨
والمغرب ١ / ٥٩
٣ انظر: الأزهرة ٣٣ وأمام ابن الشجري ٢ / ٣٥ والمغرب ١ / ٨٨ وشرح التصريح
١ / ١٣٨ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢١٨ وانظر كذلك ملحق ديوان رؤية في ٧٠ / ١٨٠
ص (بحوث ومقالات ١٧)
الرابعة: تصرف (ذو) على حسب الإفراد والثنائية والمجمع، والتنكر والتأنيث.

الفرقتان الأولى، تمثل الظاهرة في صورتها القديمة، بدءاً من مافى العربية، والتشوك العربية القديمة، وعند غير هذه الفرقة، تطور لعب فيها القياس اللغوي دوراً كبيراً.

* * *

(7) الفقه على تاء التأنيث:

من المعروف أن العربية الفصحى، تقف على تاء التأنيث في الاسم بالها (1)، ولكن قبلة طبيعة وحدها، من بين القبائل العربية القديمة، كانت تقف على نداء بغير إبدال، فتبقي تاء كحالتها في الوصل سواء، بسواء: «قال الفراء: والعرب تقف على كل هاء مونت بالها إلا طيماً، فإنهم يقفون عليها بالفاء: يقولون: هذا أَمَث، وَجاَرَت، وطَلَحَت» (2).

وقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة، وإن لم يسم القبيعة التي تخصها، وروى ذلك عن أبي الخطاب الأحفص، فقال: «ورأى أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجمع قولاً واحداً في الوقف والوصل» (3).

(*) انظر في تفسير هذه الظاهرة: مقدمة تحقيقنا لكتاب البلغة لابن الأنبى.

(2) السلام (هنا) 270/10 وانظر كذلك: شرح شواهد الشافعية 4/199.

(3) كتاب سيبويه 181/2 وانظر: شرح شواهد الشافعية 4/218.
وعلى هذه اللغة، جاء قول بعضهم: «وعليه السلام والرحمة»،

وقول أبي النجم العجل:

الله تجاك بكفَّي مَسَلَّمَت
من بعدما وعدهم وبعد مَت
صارت نفوس القوم عند العُلَّمَمَت
وكادت الحرة أن تُدعى أمَةً

وقول سؤر الذئب:

بل جَوْرَ تهياء كظهير الحَجَفَت

وهو الذي تصنعه قبيلة طيء، هو ما يوجد في اللغتين: الآدائية والखبيشية (4) من اللغات السامية، أخرات اللغة العربية. وهو يرى كذلك عن اللغة الحميرية؛ قال ابن منظور: في الوثب: القعود، بلغة حمير، يقال:

ثَبِّ، أي: أقاد. ودخل رجل على ملك من ملوك حمير، فقال له الملك:

ثَبِّ، أي أقاد، فوثب: فتكسر، فقال الملك: ليست عندنا عَرِيضَت، من

شواهد الشافعية 4 / 199 / 4 / 220
شواهد الشافعية 4 / 214 / 1 / 34
الآيات لأبي النجم في اللسان (ما) 20 / 161 وشرح التصريح 2 / 344 والدرر
اللوامع 2 / 314 وهي بلا نسبة في شرح المفصل 5 / 89 / 148 والخصائص والإعبي على
هامش الخزانة 4 / 99 والدرر اللوامع 2 / 340 والخصائص 34 / 3 / 148
(3) هو نسج الذئب في 14 بيتا في اللسان (مجفف) 10 / 383 و13 بيتا في شرح
شواهد الشافعية 4 / 20 ولا نسبة في اللسان (بلل) 13 / 76 والإنساص 232 وخصوص
2 / 92 والخصوص 9 / 84 / 16 / 92 / 96 / 16 / 42 وشرح المفصل 168 / 2 / 76
5 / 89 / 9 / 41 / 48 / 34 / 1 / 45 والخصوص 1 / 98 / 2
(4) انظر: فقه اللغات السامية لبروكمان 92
دخل ظفار حمار، أي تكلم بالحمبية، وقوله: عریت، يريد: العربية، وقف على الها بالنا، وكذلك لعنهم (1).

وقد حدث ذلك أيضا في كثير من المؤلفات العربية التي دخلت اللغة التركية، ولذلك كتبها الآتراك بالناة المفتوحة، ومنها كثير من الأعلام العربية التي جاءتنا من تركيا بصورة الجديدة؛ مثل: طلعت، وعزة، وألفت، وعمرت، وسمت، ومدهت، وعفّت، وبهجت، وغصمت، ووشكت، ومرفت، وعمرت، وغيرها.

فهذه الأعلام ليست في الحقيقة إلا الصورة التركية للمصادر والأسماء العربية التالية: طلعت، وعزة، وألفت، وعمرت، وسمت، ومدهت، وعفّة، وبهجة، وغصمت، ووشكي، ومروة، وعمرت، وغيرها.

غير أن المصادر العربية تروى لنا كذلك أن قبيلة طبي، كانت تقف على تاء جمع المؤنث السلم، ومايلالها باللهاء، وهذا ما يذكره قطريب عهم (2)؛ فقد سُمي بعضهم يقول: دفّن البناء من المكرماء يريد: دفن البناء من المكرمات، ويقول: كيف الإخوة والأخوات، يريد: كيف الإخوة والأخوات. و templateUrl الكتب أيضا يقول: هيئة و أولات في: هبة و أولات (3).

(1) لسان العرب (وثب) والخصائص 2 / 88 وإصلاح المنطق 132 والخصص.

(2) انظر: المدن 1 / 4 وشرح المصريون 2 / 342 وشرح ابن يعيش للمفصل.

ويبدو أن ذلك لم يكن لغة لهم جميعا، بدليل قول بعض المصادر العربية في عرض هذه الظاهرة: «وسمع إبدالاً هاء في قول بعضهم (1)». ونحن نفترض في بعض هؤلاء الطبيبين، أنهم كانوا يقفون على تاء التأنيث في المفرد باللهاء (2) وكما في العربية الفصحى تماما، غير أن هؤلاء القوم قد سوا تاء جمع المؤنث السلام، على تاء تأنيث المفرد، ولا سيما تلك النداء التي تقع في المفرد بعد ألف، مثل تاء صلاة، وزكاة، وحياة، وفنا، وأداة، وأناء، ونجبة، وحماة، وفلاة، ووفاة، وحصاة، ونواة، وفنا، ودواة، ومهاة، وغيرها.

وقد قطن إلى هذا، الشيخ خالد الأزهري، فقال وهو يتحدث عن المثال: دَفْنَ النَّبَّاء من المكرماء: «بإبدال تاء الجمع هاء في الوقف، تشبيها بتاء التأنيث الخالصية (3)».

وفي بعض اللهجات العربية المعاصرة، كلهجة القصيم في الجزيرة العربية، قياس عكسية في هذه الظاهرة، إذ يقف الناس في لهجات الخطاب هناك على تاء التأنيث المسبوقة بالغلف في المفرد، بالتأنث، قياساً على الوقف على تاء جمع المؤنث السلام بالناء.

** **

(1) انظر: شرح الأخومي، ٤ / ٢١٤
(2) وانظر: شرح المفصل لابن يعيش، ١٠ / ٤٥
(3) شرح التصريح، ٢ / ٣٤٣
الفصل المشاقي
من مرايا الأدب العربي القديم
في بعض اللهجات المعاصرة

في ظن كثير من الناس أن اللهجات الحية المعاصرة، في البلاد العربية المختلفة، ليست إلا اخطاطاً من العربية الفصحى. وليس هذا الظن إلا وليداً لاعتقادهم بأن العربية الفصحى، كانت هي اللغة الوحيدة السائدة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وأنها فسدت باختلاطها باللغات المجاورة، عقب الفتوحات الإسلامية.

غير أن ذلك الظن، ليس إلا سرايا خذلاً؛ فقد روى لنا الكثير والكثير جداً، عن تعدّد اللهجات العربية القديمة، بمعدد القبائل المختلفة، وهذا يتفق مع ما ينادى به بعض المهتمين من علماء اللغة، من أنه يستحسن على أية مجموعة بشرية تشغل مساحة شاسعة من الأرض، أن تحتفظ في لهجات خطاب بلغة موحدة.

نعم .. فقد كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام، تموج بشتى اللهجات المتباينة، التي يختلف بعضها بعضها، في شيء من الصوت، أو البنية، أو الدلالة، أو التركيب .. ولكن اللغويين العرب، لم يصفوا لنا تلك اللهجات العربية القديمة وصفاً دقيقاً كاملاً في كثير من الأحيان؛ وذلك لأنشغالهم في المقام الأول بالعربية الفصحى، تلك اللغة الأدبية المشتركة، بين مجموع القبائل العربية، والتي كانوا يستخدمونها في مواقف الجدد من القول، ويتهمون بها أشعارهم، ويصبون فيها حكمهم وأمثالهم، ثم شرفهم الله تعالى، فأنزل كتابه الكريم، بأعلى مراتب إليه هذه اللغة من فصحاً، وبلغة.
فمنذ ذلك الحين، ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم، واجتهد النحاة واللغويون في دراستها، وتحديد معالمها، من نواحي الأصوات، والصيغ والأبجدية، والدلالة، وتجميع الجملة، ووظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب.

ومع أن الهدف الأساسي عند هؤلاء اللغويين كان هو حاولة رسم معالم اللغة الأدبية، لغة القرآن الكريم والشعر والخطابة، وغير ذلك من الفنون الأدبية، وهي تلك اللغة التي استطعنا حاولا تسميته بالفصحي، فإننا نراهم يروون لنا في بعض الأحيان، مقتطفات مبتورة، عن تلك اللهجات العربية القديمة، معروفة إلى أصحابها حينا، وغير معروفة حينا آخرًا، ومخلطة بالفصحي كذلك في بعض الأحيان.

وتتملأ المصادر العربية القديمة، بالحديث عن كثير من خصائص هذه اللهجات القديمة، كنفحفة هذيل، وعنونين تيمين، وتثلة مهراة، وكشكشة ربيعة، وككسكسة هوزان، وقطعية طيء، وعجمجة قضاة، وغير ذلك من الظواهر اللهجية، الملقة بالألقاء مختلفًا عند اللغويين العرب، كما حدثنا عن شيء كثير من الظواهر، التي لم يقلوها لهذه القبيلة أو تلك.

وإن من يتامل هذا الذي روى لنا عن اللهجات القديمة، في بطون المصادر العربية، يخرج بنتيجة صريحة واضحة، وهي أن مانراه الآن في بعض لهجاتها الحية المعاصرة، ليس في بعض ظواهره، إلا امتداداً لهذا الذي روى لنا في القدم.

وفيما يلي نضرب بعض الأمثلة على ذلك:

***
نحن نعرف أن العربية الفصحى، تفتح حرف المضارعه في الثلاثي، في نحو: يكتب، ويفتح، وبضرب، ويقول، ويبيع، ويمى، ويروى، وغير ذلك، على حين نرى كثيراً من اللهجات الحية المعاصرة في البلاد العربية المختلفة، تكسر حرف المضارعه في هذه الأمثلة وأشباهها. وهذا عينه هو ماروا لنا أكثر القدساء (1) عن قبالة "براءة"، وتعرف هذه الظاهرة عند هؤلاء القدساء باسم: "ثلثة براءة".

وعراها صاحب لسان العرب إلى كثير من القبائل العربية؛ فقال:

"ويعلم، بالكسر: لغة قيس، وتيم، وأسد، وريعة، وعامة العرب. وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوزان، وأرد السراة، وبعض هذيل، فيقولون: تعلم، والقرآن عليها. وزعم الأخفشا أن كل من ورد علينا من الأعراب، لم يقل إلا "يعلم بالكسر" (2). ويقول الفراء إن التو في نسعين مفتوحة في لغة قريش. وأسد وغيرهم يكسرها (3)."

وقد جاءت هذه الظاهرة، في رجل حكيم بن معيي النعى، وهو:

لم قلت ماقي قومها لم يتيم
يفضلها في حسب ووسيم (4).

٢٣٥٠

(1) مجلس ثعلب ١ / ٨١ وعنه في الخصائص ٢ / ١١ وسر صناعة الأعراب ١ً / ٩٦

(2) لسان العرب (وفي) ٢٠ / ٢٨٣

(3) الصاحبي لابن فارس (نشوة الشهير) ٤٨ وفيه: "في لغة قيس"، وهو تحريف، والصواب مافي نشوة السيد صقر ٢٨ والمزهر ١ / ٥٥٥ عن ابن فارس. وقد وقع "رابين" في وهم آخر، حين عطف "أسداً" على "قريش" في هذا النص! (Ancient, p. 61)

(4) خزانة الأدب ٢ / ٣٤٣ وتهذيب الألفاظ ٣٧
أي: «لم تأمن»، التي صارت بعد كسر حرف المضارعة: «نيَّم»،

وخففت الهمزة فصارت: "نيَّم" كما في البيت.

وقد روى ابن جني بيتا عن أعرابي من بنى عقیل، كسرت فيه الهمزة

في الفعل: "أخاف"، فقال: وأنشداني عقیل فصيح لنفسه:

فقومى همّ تيم يأمة، وجوه ما أخف لهم كناراً

فكسر الهمزة من: "أخاف" (1)

كما روى ابن الأباري بيتا للمرار الفقهى، كسر فيه الناء

من: "تعلم" في قوله:

قد تعلم الخيل أياماً تطاعتها، من أئ ذيَّتَهُت أئ ذيَّتَهُت،

وقال بعده: قال أبو بكر: قال أئ ذيَّتَهُت أبو جعفر: قد تعلم،

بكسر الناء، وقال: هى لغة بنى أسد، يقولون: تعلم، وإعلم، ونعلم،

وتلمعه كثير (2).

وقد قرأ بهذه اللغة، في بعض القراءات الشاذة، فقد روى عن

يحيى بن وَّاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وحمزة بن حبيب الزيات،

فأمهم قرأوا قوله تعالى: "لا تزكوا إلى الذين ظلموا في مسمكت النار" (هود 11 / 113)

بكسر الناء في الفعلين. وقال ابن جني في التعليق على هذه

القراءة: "هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور؟

 نحو: علمت تعلم، وأنا علم، وهي تعلم، ونحن نركب، ونقل في الباء؟

 نحو: علم، ويركب، استقبالا للكسرة في الباء، وكذلك ما في أول ماضيه

همزة وصل مكسورة، نحو: تطلق، ومزمِّرة وجوز، وتَبْيّض وجه (3).

(1) المفصغ 1 / 322
(2) المفصلات بشرح ابن الأباري 20
(3) المحسوب إلينا من 1 / 334
وهذه الظاهرة ظاهرة كسر حرف المضارع سامية قدما، توجد في العربية (1) والسريانية (2) والحبشية (3) والفتح في أحرف المضارع، حادث في رأيي في العربية القديمة، بلديل عدم وجودها في اللغات السامية الأخرى، وبديل مابقى من الكسر في كثير من اللهجات العربية القديمة.

وهناك دليل ثالث على أصالة الكسر في حروف المضارع في اللغات السامية، وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلها؛ إذ نقول مثلاً: "يَرِىُۢ وَيَرْكَبَ"، بكسر حرف المضارع، في لغة النبطية البسيطة. ولم يبق فتح حرف المضارع في اللهجات الحديثة فيما أعلم إلا في لهجة نجد، إذا كانت فاء المضارع ساكنة، مثل: "يَرْكَبَ، يَرْكَبَ"، ولاكسر حرف المضارع في هذه اللهجات، إلا إذا كان مابعده متتحرك، مثل: "يَسُوقَ، يَسُوقَ" (مضارع نام)، و"يسابق، يَسَابِقَ، وَيَهَاشَ، وَيَهَاشَ، وغير ذلك.

وقد بقيت بعض آثار هذا القدم، في العربية الفصحى نفسها، في بعض الألفاظ، إذ يَكَسر في الفصحى حرف المضارع، في: "إِخْال" بمعنى: "أَظْنَ" في كثير من النصوص التي وصلت إلىنا. ومن شواهد قول أبي ذئيب:

فَغِبِرَتْ بَعْدُهُم بِعَيْشِ نَاصِبٍ، وَإِخْالُ أَنَّى لَاجِئٍ مُسْتَبِعٍ (4)

---

1. Gesenius, Hebräische Grammatik, S.133
2. Brockelmann, Syrische Grammatik, S.85
3. Praetorius, Aethiopische Grammatik, S.48
4. ديوان الحذليين 1/8 والنصف لابن جني 1/322
وقول العباس بن مرداد:
إخلاص أنك سيد معيون
(1)
وقول زهير بن أبي سلمى:
أقوم أن جحصن أم نساء
(2)
وقول كعب بن زهير:
أرجو وآمل أن تدنو مدتها وإخلاص لدينا منهم
(3)
وهو ما أسانده هنا من قبل: «الركام اللغوي للظواهر المنثرة في اللغة»، ومعناه أن الظاهرة اللغوية، قبل أن تموت، قد تبقى منها أمثلة، تعيش على معرفة الأصل.

* * *

ومن الأمثلة التي تؤيد ما ذهب إليه، من أن اللهجات المعاصرة ليست إلا امتداداً لشيء من اللهجات العربية القديمة أيضا، مايشع في بعض اللهجات العربية الحديثة، في مصر وغيرها، من استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليابّ على التمام، أو على وزن مفعول، دون إعلان بطرأ عليه، فيقول الناس في مصر مثلًا: فلان مديّن، أى عليه دين، مترهّوح، أو ضعيف لابق، على حمل الألف، وطبّور، أو متسّر في عمله، ومحيّول، أى مشغول بما في خياله من أوهام. كما يقال في

(1) ديواهٌ ق 38 / ص 168 وَلَسَانُ الْعَرَبِ (عْنَ) 17 / 186
(2) ديواهٌ ص 73 وَلَسَانُ الْعَرَبِ (قُوَّمٍ) 15 / 408
(3) ديواهٌ ص 9
بعض البلاد العربية عن التوب إنه مخبوط، وعن فลาน من الناس إنه مهيوب، وعن الشيء إنه معيوب وممبوغ، وعن الحب إنه مكبول... وغير ذلك.
واللغة الفصحى تُقول هذه الأسماء وما يشبهها بما يسمى الإعلال بالنقل؛ فتقول مثلا: مدين، ومحيط، ومعيب، وممبوغ، ومكيبل وغير ذلك.
غير أن هذا الذي قد شاع في اللغات العامية المعاصرة، ليس إلا لفظ لقبيلة تميم (1)، من القبائل العربية القديمة. قال البغدادي في التعليق:
على قول العباس بن مراد السلمي:
قد كان قومك يحسونك سيداً وإخال أنك سيّد مغبون
قوله: مغبون، جاء على لغة تميم. ولغة غيرهم: مغين... ومغبون,
بالغين المعجمة - اسم مفعول من قولهم: غين على قلبه، أي: غضب عليه. وفي الحديث: إنه يُعقان على قلبه. ولكن الناس ينشدون بالباء، وهو تصحيف. وقد روى بالغين غير المعجمة، أي مصعب بالعين. والأول هو الوجه، وكلاهما مما جاء فيه التصحيف، وإن كان الاعتلال فيه أكثر كقولهم: طعام مزيوت، وخبر مكيبل، وثوب مفيظ، والقياس: مغين، ومكيبل، ومحتفظ (2).
وقد أشار سيبويه إلى هذه اللغة، وإن لم ينسبها إلى تميم، فقال:
وبعض العرب ينحرجه على الأصل؛ فقول: محيط وممبوغ (3).

(1) انظر: شرح الشافعية 3/149
(2) شرح شواهد الشافعية 4/388ـ 389
(3) كتاب سيبويه 2/323
من هذه الكلمات السابقة، تذكر في بعض المعاجم العربية، بالتصحيح والإعلال، جنبًا إلى جنب، دون نسبة إلى قبيلة معينة (1).

* * *

ومن الأمثلة على موضوعنا كذلك: ماشاع على ألسنة الناس من قولهم في نجوم الخلافات: «ظلمونا الناس» و«لامونا العواذل» و«زورنا الجيران» و«يُنَّ الشَّعَرِي لِبَعْدٍ ما حَرَّجُوكُم الَّذِينَ مِنْ بَيْتِهِ»، أي بإلحاق الفعل علامة جمع، وهو متقدم على الفاعل المجموع.

ومن المعروف في العربية الفصحى أن الفاعل يجب إفراده دائمًا، حتى وإن كان فاعلًا مثنى أو مجموعًا، أي أنه لا تنتصر به علامة تثنية ولا علامة جمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه؛ فيقال مثلا: «قَامَ الرُّجُل» و«قَامَ الرُّجُلَان» و«قَامَ الزَّوْجان» بإفراد الفعل: «قَامَ» دائمًا؛ إذ لا يقال في الفصحى مثلا: «قَامَ الرُّجُلَان» ولا «قَامَا الرُّجُلَا».

تلك هي القاعدة المطروحة في العربية الفصحى، شعرًا ونثراً. أما قبيلة طيء القديمة، فقد روى لنا عنها (2) أنها كانت تلحق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع. وقد حكيت لنا هذه اللغة

(1) انظر مثلًا: السَّدَاح (عِبْد) 1 1/2 119 / 3 (حِيْط) 3 / 3 118 / 6
(حِيْط) 3 / 3 118 / 6
(2) انظر: الحني الديني للمرادئ 171 وشرح درة النواصي للخواجه 152 وبصائر ذوي التميز 149 وشرح التصريح 1 275 / 2 وعلم الهواج 1 / 10 وقاموس المحيط (الواو) 4 / 413 والنهاية لابن الأثير 3 / 297 والفقهاء للمحيط 74 / 74
كذلك عن قبيلة بلحارث بن كعب (1)، وقبيلة أزد شثعة (2)، وهم من القبائل اليمنية، التي تمت لأنص قبيلة طيى بصلة (3).

وقد عرفنا من قبل (4) أن مقارنة اللغات السامية أخوة العربية، وهي: العبية والآرامية والجبشية والأكادية، تدل على أن الأصل في تلك اللغات، أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع، للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث، عندما يكون الفاعل مؤنثاً، سواء بسواء.

كما ذكرنا من قبل أيضاً أن هذه اللغة هي التي تعرف عند علماء النحو باسم: «لغة أكلونى البراغيتي»، ويبدو أنها كانت شائعة كذلك في عصر الحريري (المتوفي سنة 516 هـ) الذي عقدت من اللحن (5)، ورداً عليه الشهاب الخفاجي، فقال: «ليس الأمر كما ذكر، فإن هذه لغة قوم من العرب، يجعلون الألف والواو، حرف علامة للثنية والجمع، والاسم الظاهر فاعلاً، وتعرف بين النحاة بلغة أكلونى البراغيتي، لأنه مثلاً لها الذي اشتهرت به، وهي لغة طيى»، كما قاله الزمخشري، وقد وقع منها في الآيات والحاديث، وكلم الفصحاء مالاً يحصى (6).

(1) انظر: بصائر ذوى التميز 5 / 149 والقاموس المخيط (الواو) 4 / 413 ومغنى اللبيب 365 / 2
(2) انظر: بصائر ذوى التميز 5 / 149 وشرح التصريح 1 / 277 والقاموس المخيط (الواو) 4 / 413 ومغنى اللبيب 365 / 2
(3) انظر: الاشتقاق لابن ديد 361
(4) انظر هنا فصل: «رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب».
(5) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص 65
(6) انظر: شرح درة الغواص، للشهاب الخفاجي 152
وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة — كما قلنا — في كثير من اللهجات العربية الحديثة. وهي امتداد للأصل السامي واللهجات العربية القديمة، بلا شك.

**

ومن الظواهر اللغوية الشائعة في اللهجات المعاصرة، وهي امتداد للقديم كذلك: ظاهرة سقوط الهمزة في غير أول الكلمة كثيرة، مثل قولنا في هجات الخطاب: بير، واياكل، ورأس، ويملا، ورقا، ويبس، وخطية، وريس، وفوس، وعاهدة، وميلية، ويبوأ، وجينا، ومرمة، نحو ذلك، بدلاً من بير، واياكل، ورأس، ويملا، ورقا، ويبس، وخطية، وريس، وفوس، وعاهدة، وميلية، ويبوأ، وجينا، ومرمة، نحو ذلك في العربية الفصحى.

كما يقع الهمزة من أوائل بعض كلمات العامية، في حالات قليلة; مثل: صباح، في: أصابع، وسيوع، في: أصابع، وإيه اللي صابك؟ في: أصابع، وبراهيم، وعمين، في: إبراهيم وإسماعيل، ويوم الحد، في: يوم الأحد، وغير ذلك.

وليس هذا الظاهرة في اللهجات المعاصرة، إلا امتداداً لما كان عند الحجازيين القدماء، في تقسيم هذه الكلمات وأمثالها.

ومع أن هذا الصوت أصيل في اللغات السامية، فإن الجهد العضلي الذي يطلب في نطقه، أدى إلى ضياعه في كثير من اللغات السامية، واللهجات الحجازية القديمة في العربية؛ قال ابن يعيش: «أعلم أن الهمزة
حرف شديد مستقل، يخرج من أقصى الحلقة، إذا كان الدخول في الحلقة، فاستقلل الخطاب، فإذا كان إخراجه كالتهوئ، ففلذلك الاستقلال ساغ فيه التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لنقل اللهمزة. والتحقيق لغة تقيم وقياس (1).

وقد هذا السبب لم يبق هذا الصوت على حاله، في كثير من اللغات السامية، منذ زمن قديم، ولم يكن العرب على سواء في معاملة هذا الصوت، في العصر الجاهل، فلم يكن ينطق به على صورته الأصلية إلا القبائل النجدية، وبخاصة تيم وقياس، وسمي اللغويون العرب نطقهم هذا:

بتحقيق الهمز، كما رأينا في نص ابن يعيش السابق.

وقد تبت العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، هذا التحقيق للهمزة، وسارت فيه على الأصل إلا في كلمات قليلة اقتضتها من اللغة القرشية (2).

أما القبائل الحجازية (3)، وعلى رأسها قبيلة قريش، فإنها كانت تسقط اللهمزة من نطقها، في غير أول الكلمة، في غالب الأحيان (4)؛ قال:

(1) شرح ابن يعيش للمنصل 9 / 17 وانظر كذلك: شرح مراح الأرواح.
(2) ذكرنا بعض هذه الأمثلة في فصل: "رأى في تفسير الشواذ في لغة العرب".
(3) يبدو أن بعض القبائل الحجازية كانت تحقق اللهمزة كذلك، فقد قال سيبويه: "قد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققن نبأ، ويرفعون ذلك قليل ردية.
(4) وقال (2 / 169): "وأعلم أن اللهمزة التي يحققها أهل التحقيق من قيم وأهل الحجاز.
(5) يقول "برجشتراس" في التطور النحوي: "أكثر الهمزات كانت لانطلاق في لفظ الجرح، إلا ما ماكان منها في أئشئ الكلمات، وبعض ماوقع منها بين حركتي".
(6) نموذج ومقالات 18.
أبو زيد الأنصاري : « أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لابنون ، وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما أخذ من قول تَمَّ إلا بالبر ، وهم أصحاب النظر ، وأهل الحجاز إذا اضطرروا نبروا . قال : وقال أبو عمر الهذلي : قد توضّيت ، فلم يهمز وحوّا ياء ، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز (1). »

وقال ابن منظور : « ولم تكن قريش تهمز في كلامها . ولما حج المهدي قَدَّم الكسائي يصل بالمدينة ، فهمز ، فأناكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبُر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن؟! (2) ».

كما قال ابن عبد البر في التهذيد : « قول من قال : نزل القرآن بلغة قريش ، معناه عدت : في الأغلب؛ لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن ، من تحقيق الهمز وغيرها ، وقريش لاتهمز (3). »

وهذا كله معناه أن لهجة الحجازيين الأصلية ، تسهيل الهمز . أما قول عيسى بن عمر الثقفي فيما تقدم : « فإذا اضطرونا نبروا » ، فيمكن أن يكون معناه أن الحجازيين ، إذا اصطعلوا اللغة المشتركة ، أي اللغة العربية الفصحى ، حفظوا الهمز ، كما يمكن أن يكون عيسى بن عمر قد قصد بذلك ، الهزة التي توجد في أول كلمة .

ولذلك يعد الجوالبي (المتوفى سنة 539 هـ) سقوط الهمز من أول الكلمة ، على ألسنة الناس في عصره ، من اللحن ؛ فقد روى لنا مثلا أن

(1) انظر : مقدمة لسُنَّة الْعَرَب لابن منظور 14 / 539.
(2) لسان العرب (نبر) 40 وانظر : غريب الحديث لابن قتيبة 2 / 633.
(3) انظر : البحان للزركشي 1 / 284.
الناس كانوا يسقطون هزيمة (أبو) في كلامهم: فقال: "وهو أبو رياح، هذا الذي يلعب به الصبيان وتدحره الريح، ولا تقل: برياح. وكذلك يقولون للقرد: بورنغو، وإنما هو: أبو رنغو، وهي كنيته".

ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في تونس والجزائر مثلاً، في قولهم: "بومدين" و "بو تفليقة"، و "جميلة بوحريد". وكان لنا زميل تونسي بجامعة ميوبن اسمه: "عثمان بوغامى". كما تشع هذه الظاهرة في بعض الأسماء في الجزيرة العربية، مثل: "باحسین" و "باخشون" و "باقلأ" و "بابطين".

***

ولسنا نريد هنا الإكثار من الأمثال، التي تدل على مذهبنا، في أن كثير من الظواهر اللهجية المعاصرة في العربية، ليست إلا امتدادًا لشيء من القدم. ويمكن أن نذكر هنا بكشكشة ربعية، التي تشع في بلاد الخليج العربي، وبعض قرى مصر، وكسكسنة هوزان، التي تشع في كثير من بلاد نجد، وإيبدال بني تميم الجيب ياء، وامتداد ذلك في جنوب العراق وبلدان الخليج، في مثل: "مسيد، ودياي، وريال، بدلاً من: مسجد، ودجاج، ورجل...

وغير ذلك كثير كثير... يحتاج بحثه واستقصاؤه إلى شيء من الصبر، وكثير من الجهد... الصبر على قراءة المطولات من أمهات كتب العربية، والجهد في التقصي والتبين والتفسير... والله الموفق.

***
قائمة المصادر العربية

1- الإبدال ، لأبي الطيب اللفوبي - تحقيق الدكتور عز الدين التوخي - دمشق 1960 م.
2- إتفاقي فضائل البشر في الاقواط الأبيعة عشر ، للبناء - القاهرة 1317 هـ.
3- أخبار حكيم من الشرق الأدنى القدم ، لأبي نسيب - بروت 1322 م.
4- أشعار النحويين المصريين للسراي - نشر محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة 1905 م.
5- أدب الكاتب ، لأبي نبيا الفيروزي - تحقيق جوريت - ليدن 1900 م.
6- أراجز العرب ، للسيد توفيق البكري - القاهرة 1346 هـ.
7- الأرمز في علم الحروف ، للهروي - تحقيق عبد العزيز النهروي - دمشق 1971 م.
8- أساس البلاعة ، للإيذان - القاهرة 1422 م.
9- أسباب حدوث الحروف ، للرئيس ابن سينا - القاهرة 1323 هـ.
10- الأشياء والنظائر في النحو ، للسيوطي - حيدر آباد الكنى بالله 1359 هـ.
11- الأشراق ، لأبي ديرد الأدي - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة 1908 م.
12- الإصلاح المقترح ، لأبي السكين - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة 1956 م.
13- الأدبيات ، للألمع - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - القاهرة 1959 م.
14- الأدب العربي ، للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة 1990 م.
16- الأسانيد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللفوبي - تحقيق الدكتور عز الدين الحسن - دمشق 1962 م.
17- الأسانيد ، الفطرب - تحقيق هانز كوفال - في مجلة إسلاميكا ( 1933 م ) 5 / 241 - 284.
18- العامر، لأبي منجد - نشر فيليب كني - روما 1935 م.
19- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي خالون - نشر الكلب المصري بالقاهرة 1941 م.
21- الأثميني ، لأبي الفرج الأصفهاني - بولاق 1285 هـ.
22- الأثاني، لأبي الفرج الأصفهاني - دار الكلب المصري بالقاهرة 1272 - 1292 م.
23- الأدبيات ، لأبي المدفون - حيدر آباد الكنى بالله 1361 - 1366 هـ.
24- الأدبيات ، لأبي نبيا الفيروزي - تحقيق جوزيف - ليدن 1894 م.
25- الإفطار في علم أصول النحو ، للسيوطي - حيدر آباد الكنى بالله 1359 هـ.
26- الأفكار في آية الكتب ، للطهري - نشر عبد الله البستاني - بروت 1301 م.
27- أثاث فيلمي - نشر فيلمي - القاهرة 1287 هـ.
28- أعلام الشعراء ، محمد بن حبيب - تحقيق عبد هارون - في وداد لمحطات ( المجموعة الثانية ) القاهرة 1955 م.
29- أميل الشيرفي المرضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1954 م.
30- الأثالي، لأبي الفرج الأصفهاني - حيدر آباد الكنى بالله 1349 هـ.
31- لم تكن له أمل عام، لكنه عاهم الصبيان - تحقيق الدكتور رمضان عبد النور - دمشق 1974 م.
32- الأمل، لأن عكومة الضب، تحقيق الدكتور رمضان عبد النور - القاهرة 1971 م.
33- الأمل، لأن دي مورج السدغي، تحقيق الدكتور رمضان عبد النور - القاهرة 1971 م.
34- الأكبنة والنشأة، للدكتور، تحقيق الدكتور إبراهيم السنان - بغداد 1978 م.
35- إتباء الرسول على أبناء الناحية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1965 - 1968 م.
36- الإضاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكومنيين - لأبي البركات بن الأنهار.
37- تحقيق محمد حبيع الدين عبد الحميد - القاهرة 1951 م.
38- آرض المسالك إلى أثرية ابن مالك - تأليف محمد حبيع الدين عبد الحميد - القاهرة 1964 م.
40- إيضاح في علم القرآن، للدكتور، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1951 - 1956 م.
41- الرسول في علوم القرآن، لأبي الفضل إبراهيم - القاهرة 1965 - 1958 م.
42- بصائر ذو النور في لطائف الكتاب العزيز، للدكتور، تحقيق الشيخ محمد علي النجار.
43- بعبده وعده في طبقات الفقه والحديث، للدكتور، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1951 - 1965 م.
45- البلدان، للدكتور - القاهرة 1951 - 1965 م.
46- البلغة في الفقه بين المالك والمؤذن، لأبي البركات بن الأنهار - تحقيق الدكتور رمضان عبد النور.
47- من مطاعن بين المالك والمؤذن، لأبي البركات بن الأنهار.
49- تعليم الرسول في لهجة القاهرية، لأبي منير محمد بن جبر الطبري.
51- تحقيق العلم في تأليف الوظائف، لأبي محمد الصقلي.
52- تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر - القاهرة 1966 م.
53- تأليف الوظائف، لتحقيق الكتاب - القاهرة 1974 م.
54- تحقيق الدكتور عبد الله الجبري - بغداد 1985 م.
55- التصور النبوي، مظاهره وعمله وقوائه، للدكتور رمضان عبد النور - القاهرة 1981 م.
56- التصور النبوي، للدكتور محمد شاكر - القاهرة 1964 م.
57- تأليف القناع، للدكتور محمد بن جبر الطبري.
58- تحقيق الدكتور محمد شاكر - القاهرة 1967 م.

58. أقوم في تفسير أشعار هذين مهما أغلب أبو سعيد السكري، لحسن جانى - تحقيق أحمد ناجى نسيبى والخيرين - بغداد 1972 م.


60. تذبيب الألفاظ، لحسن السكين - تروي شجاع - بروت 1895 م.

61. تذبيب الألفاظ العامة، للشيخ محمد علي الدسوقى - القاهرة 1913 م.


63. توضيح القاصد والمسالك، بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى - تحقيق عبد الرحمن على سليمان - القاهرة 1977 م.

64. التسبيح في القرآن السبع، لأبي عمرو الدانى - استبانيل 1932 م.

65. الثلاثة، لأبي فارس - تحقيق الدكتور رمضان عبد البتوب - القاهرة 1969 م.

66. تمار الأدب في المضاع والمضروب، للشاعرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1965 م.

67. الجمالية في ذِيinate الرؤية، لأبي الامام - تحقيق حسن حسن عبد البتوب - القاهرة 1967 م.

68. جمعة شعراء العرب - لأبي تيمى الشقرى - تحقيق على محمد البجيري - القاهرة 1972 م.

69. جمعة تأبين العرب، لأبي حزين الأندلسى - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة 1932 م.

70. جمعة اللغة، لأبي ديد الأردى - تحقيق كرتو - حيدر بإياب بالهنيد 1354-1351 ه.

71. الجمل، للراجعي - تحقيق العلامة ابن أبي شنب - باريس 1957 م.

72. الجنى الدانى في حروف المعاني، للمرادى - تحقيق فاخر الدين ديب وحسن نديم فاضل - حلب 1973 م.

73. الاجتى، لأبي عمرو الشبيرلى - تحقيق إبراهيم الإبراهيمي والخيرين - القاهرة 1974-1975 م.

74. الجملة في تفسير الروايات السبع، لأبي على الدارى - تحقيق على النجيفى ناصيف والخيرين - القاهرة 1975 م.

75. الحروف، لأبي نصر الفارح - تحقيق حسن مودى - بروت 1969 م.

76. الحماية البصرى، لأبي الفرج البصري - تحقيق الدكتور خاندر الدين أحمد - حيدر بإياب بالهنيد 1974 م.

77. حماية الحمدانى = الأشياء والنظم من أشعار المتقدمين والجاهلية، للفارس - تحقيق السيد محمد يوسف - القاهرة 1956 م.

78. حماية المهاجرين - تحقيق كمال مصطفى - القاهرة 1929 م.

79. حماية الحمودرى، لأبي السجى - حيدر بإياب بالهنيد 1355 ه.

80. الخور العين، لحيدر بن سعيد الحمودى - تحقيق كمال مصطفى - القاهرة 1948 م.
81- الحيوان، لأبي عمرو الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة 1938-1945 م.

82- خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي - بيروت 1999 م.


84- دراسات في هجرة الجزاير الغربية، لجورج سيرن - ترجمة الدكتور أحمد الطيب - البديع 1975 م.

85- الدور الكبير على حضور الهوامش، لأحمد بن يحيى الشقيري - القاهرة 1328 هـ.

86- درة الغزاء في أحوال الحواص، للحازم - مطبعة الجواب بالسانتور 1399 هـ.

87- ديوان الآخور الأنصاري - تحقيق عادل سليمان - القاهرة 1970 م.


89- ديوان يـ. أنور الدويل - تحقيق الشيخ محمد حسن آل بانين - بغداد 1964 م.

90- ديوان أعمال بالحالة - الصغير المير في شعر أبي بصير - تحقيق جابر - لندن 1938 م.

91- ديوان الأعمال - الصغير المير في شعر أبي بصير - تحقيق جابر - لندن 1968 م.

92- ديوان أمراء القرين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1958 م.

93- ديوان أمية بن أبي الصبر - تحقيق شوليبس - ليزنج 1911 م.


95- ديوان بشر بن أبي خالد - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق 1950 م.

96- ديوان جمان العبد المبكر - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1931 م.

97- ديوان خزيم بن عطية المحترم - نشر محمد إسماعيل عبد الله الصاوي - القاهرة 1353 هـ.


99- ديوان حام الطالق - تحقيق شوليبس - ليزنج 1897 م.

100- ديوان حسان بن ثابت - نشر عبد الرحمن البوق - القاهرة 1929 م.

101- ديوان الحنظلة - تحقيق نعمان أمين طه - القاهرة 1958 م.

102- ديوان حميد بن نور الهلال - صنعة عبد العزيز الميمني - القاهرة 1951 م.

103- ديوان خفاف بن ندب السلمي - تحقيق الدكتور نوري حمودي القمسي - بغداد 1967 م.

104- ديوان ذي الزمة - تحقيق كارل هنري هيس - كمبيرج 1919 م.

105- ديوان الراعي - شعر الراعي المبكر - تحقيق جمعة ناصر الحاج - دمشق 1964 م.

106- ديوان رؤية ابن الماجج - تحقيق أهلورت - ليزنج 1913 م.

107- ديوان زهر بن أبي السلمي، بشرح نصب - القاهرة 1944 م.


110- ديوان طفيلة بن أبى العبد (ضمن كتاب العقد ربع) - تحقيق أهلورت - لندن 1870 م.

111- ديوان الطواح - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق 1968 م.
112 - ديوان طه طه - تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد - بروت 1928 م.
113 - ديوان العباس بن مراد السلمي - تحقيق الدكتور يحيى الجموشي - بغداد 1918 م.
114 - ديوان عبد الله بن قيس الرفيق - تحقيق الدكتور محمد يوسف نحيم - بروت 1958 م.
115 - ديوان العجاف والرغبان - نشر أهلوب - برلين 1942 م.
116 - ديوان عبد بن زيد العبابي - تحقيق محمد جبر العبيد - بغداد 1950 م.
117 - ديوان العرجي برولة ابن جبّي - تحقيق خضر الطالب ورشيد العبيد - بغداد 1956 م.
118 - ديوان ربرة بن حرام - تحقيق إبراهيم السامرآي وأحمد مطلوب - بغداد 1961 م.
119 - ديوان عزبة بن الزرخ إبراهيم السامرآي - تحقيق عبد المعين الموهي - دمشق 1962 م.
120 - ديوان عثمان بن عبد الله - تحقيق لطفي الصقال ومدريد الحضري - حلب 1919 م.
121 - ديوان عمر بن أبي بكر الزبير - نشر باول شفارتس - ليزج 191 - 1919 م.
123 - ديوان الفردق - نشر عبد الله إسحاق الصاوي - القاهرة 1936 م.
124 - ديوان القتال الكلاق - تحقيق إحسان عباس - بروت 1971 م.
125 - ديوان القطاعي - تحقيق بارت - لندن 1902 م.
126 - ديوان أي قيس بن المغافل - تحقيق الدكتور حسن محمد باحوذة - القاهرة 1973 م.
127 - ديوان يزيد غزاة - تحقيق الدكتور إحسان عباس - بروت 1971 م.
128 - ديوان كعب بن زهير - شرح ديوان كعب المنكدر - دار الكتب المصرية بالقاهرة 1950 م.
129 - ديوان لبيد بن ربيعة العامري - تحقيق إحسان عباس - الكويت 1952 م.
131 - ديوان مالك بن زيد - تحقيق الدكتور نوري حمودي الفقيه - مجلة معهد المخطوطات (المجلد 15/1) 1959 م.
132 - ديوان المقلب العبد - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد 1956 م.
133 - ديوان جونون ليلى - تحقيق عبد العظيم رفاج - القاهرة (بدون تاريخ).
134 - ديوان مراحيم بن الحارث العقيلي - نشر كريكو - لندن 1920 م.
137 - ديوان ابن مطلب - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق 1962 م.
138 - ديوان ابن ميادة - تحقيق محمد نايف الداني - الموصل 1968 م.
139 - ديوان النابغة الجعفي - تحقيق مارية تانسير - روما 1969 م.
140 - ديوان النابغة الجعفي - صنعة ابن السكين - تحقيق شكري فصيل - بروت 1968 م.
141 - رسالة الغفران، لأبي العلاء المري - تحقيق الدكتور بنت الشاطبي - القاهرة 1963 م.
142 - الروض الأدنى، للعجول - القاهرة 1922 م.
143 - زهر الأدب، للقصي - تحقيق على محمد البجاوي - القاهرة 1935 م.
144 - جمع القرآن، لأبي جعفر النجاشي - تحقيق مصطفى السقا وآخرون - القاهرة 1954 م.
145 - مصائب الأئمة في شرح أهل الفتناج، لأبي سعيد البكير - تحقيق عبد العزيز البيضني - القاهرة 1936 م.
146 - سبيل الله إمام النجاة، على النجدي نافع - القاهرة 1953 م.
147 - سنة سيدنا محمد رسول الله ﷺ، لأبي هشام - تحقيق فسنتل - جرونجن 1860 م.
148 - سنة ابن هشام = السيرة النبوية، لأبي هشام - تحقيق مصطفى السقا وآخرون - القاهرة 1955 م.
149 - شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النجاشي - تحقيق زهير غازى زادة - النجف الأشرف 1974 م.
150 - شرح أبيات سيبويه، لأبي هشام السرادق - تحقيق الدكتور محمد علي سلطان - دمشق 1976 م.
151 - شرح اختبارات الفضل الشيفي، للديب - تحقيق الدكتور فخر الدين فلسطين - دمشق 1972 م.
152 - شرح أشعار الهذليين، للسركي - تحقيق عبد الساتر فرج - القاهرة 1995 م.
153 - شرح الأخوين على ألفية ابن مالك - مطبعة عبده الباجي الحلي - القاهرة (بدون تاريخ).
154 - شرح التصميم، للشيخ خالد الأزهري - تحقيق أحمد بن وائل في النحو لأبي هشام المصري - القاهرة 1325 هـ.
155 - شرح حماسة أبي تمام، للمزري - تحقيق أحمد أمين عبد السلام هارون - القاهرة 1951 م.
156 - شرح درة الحواس في أوطان المروج، للهفناوي - استبانيل 1299 هـ.
157 - شرح ذوي الإمام عزام - تحقيق محمد عبد الله - القاهرة 1951 م وما بعدها.
158 - شرح رضى على الكافية في النحو، لأبي الحجاج - استبانيل 1310 هـ.
159 - شرح شافعي ابن الحجيج، للمترجم - تحقيق محمد الزهري - القاهرة 1359 هـ.
160 - شرح شرود الذهب، لأبي هشام - تحقيق محمد محيسن الدين عبد الحميد - القاهرة 1942 م.
161 - شرح الوعظ على مقامات الحري - بلاق 1310 هـ.
162 - شرح ردواة الشافعي، عبد القادر البغدادي - تحقيق محمد الزهري - القاهرة 1359 هـ.
163 - شرح الشواهد، للمتنبي - تحقيق هاشم كتاب سيبويه - بلاق 1317 - 1318 هـ.
164 - شرح شواهد الشافعي، لهب الدين أفندي - بلاق 1319 هـ.
165 - شرح نافع المغني، للسيوطى - تحقيق الششطبى - القاهرة 1322 هـ.
166 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق الشيخ محمد محيسن الدين عبد الحميد - القاهرة 1345 م.
167 - شرح الفصول السبع الطوال الجاهلية، لأبي بكر بن الأثاري - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة 1363 هـ.
168 - شرح مائع فيه التصحيح، لأبي أحمد العسكري - تحقيق عبد العزيز أحمد - القاهرة 1964 م.
170 - شرح مراح الأرواح، لديكنفوس - القاهرة 1937 م.
171 - شرح المضون به على غير أمله، عبد الله بن عبد الكافي - نشر إسحاق بنيامين - القاهرة 1912 م.
172 - شرح سقط الزنيد - تحقيق مصطفى السقا، وآخرون - القاهرة 1945 م.
173 - شعراء التحرير، في الإسلام - جمع لويس شيخو - بروت 1890 م.
174 - شعراء النصرانية، قبل الإسلام - جمع لويس شيخو - بروت 1890 م.
175 - شواهد التوضيح والتصحيح لماكل مالك - تحقيق محمد فؤاد عبد الباق - القاهرة 1957 م.
176 - شرح ابن بعين الفصل الرخضري - القاهرة (بدون تاريخ).
177 - الصاحبي في فقه اللغة وصنعر العربية في كلماها، لأبي فارس - تحقيق مصطفى الشوبي - بيروت 1912 م.
179 - الصاهل والشاحبي، لأبي العلاء المعري - تحقيق الدكتور بند الشاطعي - القاهرة 1975 م.
180 - صحاح الجوهري - تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة 1956 م.
182 - الصناعيين، لأبي هلال العسكري - تحقيق على محمد الجبوري وعبد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1952 م.
183 - طبقات حول الشعراء، لأبي سالم - تحقيق محمود شاكر - القاهرة 1974 م.
184 - الطبقات الكبرى، لأبي سالم - نشر سخاخ - بكين 1909 م.
185 - طبقات المحبين والنورفين، للنبي: - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1954 م.
186 - الطرازات الأدبية - جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني - القاهرة 1937 م.
188 - علم النفس - لأحمد ميبر - مع كتاب النقد المنهجي عند العرب، للدكتور محمد مندور - القاهرة (بدون تاريخ).
189 - العمدة في صناعة الشعر، وتدقه، لأبي سالم - شرح الشركة - القاهرة 1977 م.
190 - العين، للخيل بن أحمد الفاركي - تحقيق الدكتور عبد الله دريش - بغداد 1937 م.
191 - العين = شرح شاكر الكبرى - على هامش خزانة الأدب للمبدعي - بولاق 1999 م.
192 - العين على هامش شرح الأفوني لألفية ابن مالك - القاهرة (بدون تاريخ).
196 - الفائق في غريب الحديث، للزمخشري - القاهرة 1945 - 1948.
199 - فصل المقال في شرح كتاب الألم، لأبي عبد الكري - تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس - الخرطوم 1958.
200 - فصول في فقه العرية، للدكتور رمضان عبد النواصر - القاهرة 1960.
201 - الفصول والفتابات، لأبي العلاء الموري - نصر محمد زني - القاهرة 1938.
202 - فصيح لعلل والشروط التي عليه - نصر محمد عبد المنعم خفاجي - القاهرة 1949.
204 - فيروس شواهد سيبر، لأحمد راتب النفاخ - بروت 1970.
205 - الفهرست، لأبي النديم - القاهرة 1348 هـ.
207 - القاموس اللغوي، للقاضي زيد - القاهرة 1316 هـ.
209 - قراءة الجامع في التعريف ببيت عربي، للقاضي الشناري - تحقيق إبراهيم الإبراهيم - القاهرة 1936.
210 - القليل والإبدال، لأبي السكين ( ضمن كتاب الكفء اللغوي) - تحقيق هنر - بروت 1963.
211 - الكامل في اللغة والأدب، للميسي - تحقيق أحمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - القاهرة 1956.
213 - الكتب النسبية - بولاقي 1366 - 1379.
215 - بلغة العاما، لأبي بكر الزبيدي - تحقيق الدكتور رمضان عبد النواصر - القاهرة 1944.
216 - لسان العرب، لأبي منطظر الإبراهيم - بولاقي 1360 - 1377.
218 - اللغة، للعويس، تجريب عبد الحميد الدواهي ومحمد النقاس - القاهرة 1950.
لازمة مثيرية من مؤرخ الأدب، جمعها وحقوق الدكتور Ramadan Abou El Nour — مجلة جمعية اللغة العربية بالقاهرة (المجلد 29) 1973 م.

لعبة شمال المغرب، تطوان واحة، للدكتور عبد المعمود عبد العال — القاهرة 1968 م.


المؤلف والمختلف، للآدي — تحقيق الدكتور فراج — القاهرة 1961 م.

ماثيو العرب على فعال، للصاغان — تحقيق الدكتور عزز حسن — دمشق 1944 م.

ناجيا للشاعر في الضرورة، للقارئ البارز — تحقيق الدكتور رمضان عبد النور والدكتور صلاح الدين المدي — القاهرة 1982 م.

المثل السائر، لضياء الدين بن الأثير — تحقيق الدكتور أحمد الحوق والدكتور بدو طباعة — القاهرة 1959 م.

مجلس ثعلب — تحقيق الدكتور سلام هارون — القاهرة 1960 م.

مجمع الأمثال، للميداني — القاهرة 1930 م.

مختارات الأداب، للعابد الجمالي — القاهرة 1937 م.

كاثب في تجنب وجوه الوراء وإلاجاع عنها، لأن حتى — تحقيق على النجدي ناصف — القاهرة 1382 هـ.

الحكم، وحياة الأعظم، لابن سيدق الأندلسي — تحقيق مصطفى السقا وآخرين — القاهرة 1958 م وما بعدها.

الاصطخبي في اللغة، لابن سيدق الأندلسي — يلاق 1362 — 1371 هـ.

الملحق شرح الجمل، لابن الحشاب — تحقيق على حيدر — دمشق 1972 م.

المهر في علوم اللغة وأثرها، للسيوطى — تحقيق أحمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين — القاهرة 1958 م.

المجال وكاملة، للإصلاحي — تحقيق الدكتور محمد جابر الحسيني — القاهرة 1961 م.

الجيش في أفعال العرب، للبخيتي — حيدر آباد الكنى بالفند 1962 م.

المصالح المبرر في غرب الشارع الكبير، للسيوطى — القاهرة 1370 م.

معنى القرآن، للفراء — تحقيق الشيخ محمد علي النجار — القاهرة 1355 — 1372 م.

معنى القرآن، ونوره، للزجاج — تحقيق عبد الجليل عبد شلبي — بيروت 1372 م.

معنى الكبير، لابن قتيبة الديبوري — حيدر آباد الكنى بالفند 1949 م.

معاهد النصوص، لعبد الرحمن العباسي — القاهرة 1352 هـ.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي — تحقيق أحمد زيد راضي — القاهرة 1362 م.
286

232 - معجم البلدان، لياقوت الحموي - تحقيق مستند - ليبر - 1870 - 1872.


237 - معجم ماستهجم من أسماء البلاد والموارض، لأبي عبد البكر - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة 1951.

238 - المعه من الكلام الأجمي على حروف المعجم، للمجالي - تحقيق أحمد شاكر - القاهرة 1373 هـ.

239 - المعهون والوصايا، لأبي حاتم السجاني - تحقيق عبد الممум عمار - القاهرة 1921.

240 - معنى اللبوب عن كتاب الأغوان، لالي هشام المصري - تحقيق محمد بنى الدين عبد الحميد - القاهرة (بدون تاريخ).


242 - مقاسات اللغة، للايس فارس - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة 1371 - 1372 هـ.

243 - المقاصب، لأبي العباس المبارك - تحقيق محمد عبد الحليم خطبة - القاهرة 1368 - 1369.

244 - المقدمة، لعلي خلدون - القاهرة 1375 هـ.


246 - الممتع في التصريف، للايس عصغور الإبراهيمي - تحقيق الدكتور فخر الدين بقاء - حلب 1970.


250 - الموهوم في ما أخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني - تحقيق على محمد الباجاوي - القاهرة 1950.

251 - نزهة الأدباء في طبقات الأدباء، لأبي الأوكا بن الأدبي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1963.

252 - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ محمد الطنطاوي، تعليل عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي - القاهرة 1979.

253 - نظام الغرب، لعيسى - تحقيق بوس برهنة - القاهرة طبعة هندية (بدون تاريخ).

254 - النقاط - تناقض جهر والفرزدق - تحقيق بفان - ليدن 1905 - 1917.


287

257 - والأول - يأب على القالي ( وهو ذيل الأنبياء له ) - بنلاق 1324 هـ.
258 - الأنهار - لأبي مسجل الأعرافي - تحقيق الدكتور عزة حسن - دمشق 1911 م
259 - الأنهار في اللغة - لأبي زيد الأنصاري - نشر سعيد الشرتوني - بيروت 1894 م
260 - هم المواعظ شرح جمع الجوامع - للمسيوتي - القاهرة 1327 هـ

***
قائمة المصادر الأفريقية

2- C.Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, Bd.1 11, Berlin 1908-1913.
3- C.Brockelmann, Syrische Grammatik, Leipzig 1955.
4- Der Sprach- Brockhaus, Wiesbaden 1956.
5- A.Dillmann, Grammatik der äthiopischen Sprache, Graz 1959.
6- G.Flügel, Die grammatischen Schulen der Araber, Leipzig 1862.
7- G.Flügel, Conordantiae Corani Arabicae, Leipzig 1898.
12- Th. Nöldeke, Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 1904.
16- Spitta-Bey, Grammatik des arabischen Vulgärdialektes von Aegypten, Leipzig 1880.